



النَّطْوَرُ مِنَ الْمُجْوَبَاتِ فِي الْغَيْرِ الْعَرَبِيِّ مِنَ الْبَلَادِ الْجَنِحَاتِ

مُسَنَّدُ خَافَانِي اصْفَهَانِي

مسند

في مسندة العترة العزيزة على أهل العصمة والصفوة





التطورات النحوية في اللغة العربية
من البداية حتى الآن



التطورات النحوية في اللغة العربية

من البداية حتى الآن

محمد خاقاني أصفهاني

أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة اصفهان

مکتبة لسان العرب
www.lisanarb.com



کلیه حقوق این اثر تحت قانون کمی رایت بوده و ترجمه یا چاپ تمام یا بخشی از مطالب آن و نیز درج تمام یا بخشی از آنها در ضمن بانکهای اطلاعاتی و تهییه برنامه‌های رایانه‌ای یا استفاده مطالب و تصاویر در اینترنت و دیگر ابزار و ادوات، به هر نحوی، بدون اجازه قبلی ناشر بصورت کتبی، ممنوع می‌باشد.

©MAJMA AL-DAKAAIR AL-ISLAMYYAH, 2015

All rights reserved, No part of this book may be reproduced or translated in any form, by print, internet, photo print, microfilm, CDs or any other means without written permission from the publisher

فی ظلال المؤتمـر / ٧



مجمع ذخائر اسلامی - قم، دانشگاه اصفهان

التطورات النحوية في اللغة العربية

من البداية حتى الان

گرافیست: روح الله علیزاده / صفحه آرائی: عباس ده نمکی

چاپ: ظهرور / صحافی: نفیس

نشر: مجمع ذخائر اسلامی - قم

نوبت چاپ: اول - ۱۳۹۳ ش (۱۵ م)

شابک: ۹۷۸-۹۶۴-۹۸۸-۷۳۰-۲

ISBN: 978-964-988-730-2

ارتباط با ناشر

قم: خیابان طالقانی (آذر) - کوی ۲۳ - پلاک ۱ - مجمع ذخائر اسلامی

تلفن: ۰۹۱۲ ۲۵۲ ۴۳۳۵ + ۹۸ ۲۵۳ ۷۷۱۳ ۷۴۰ + ۹۸ ۲۵۳ ۷۷۱۳ ۱۱۱۹

نشانی پایگاههای اینترنتی:

www.zakhair.net

info@zakhair.net

www.mzi.ir

info@mzi.ir

قیمت: ۲۳.۰۰۰ تومان

اللهم اكملْ حُسْنَةٍ
وَمَنْ يَعْمَلْ حُسْنَةً
يُرَدُّهَا إِلَيْهِ

فهرس المواضيع

الفصل الأول: تعريف بالبحث.....	١٣
١. المقدمة.....	١٥
١-١- أهداف هذه الدراسة.....	١٥
٢-١- أسئلة البحث.....	١٦
٣-١- نبذة عن السابقة التاريخية لهذا البحث.....	١٦
٤-١- أسلوب البحث.....	١٦
٥-١- النتائج المتوقعة من هذه الدراسة.....	١٧
٦-١- دوافع البحث.....	١٨
الفصل الثاني: اللغة العربية وإمكانيات التطور.....	١٩
١-٢- العربية ومكانتها بين سائر اللغات.....	٢١
٢-٢- قائمة باللغات العشرة الأكثر استعمالاً.....	٢٢
٣-٢- فصيلة اللغة العربية بين فصائل اللغات.....	٢٤
٤-٢- قدسيّة تعلم النحو وسائر علوم العربية عند المسلمين.....	٢٥
٥-٢- الخصائص الذاتية للغة العربية.....	٢٦
١-٥-٢- الطريقة الصوتية الخاصة.....	٢٦
٢-٥-٢- الإعراب: ظاهرة هامة للغة العربية.....	٢٧
٣-٥-٢- الغنى ووسائله.....	٢٨
٤-٥-٢- الإيجاز.....	٢٨
٦-٢- اللغات البشرية: ثابتة أم متطورة؟.....	٢٩
١-٦-٢- القوى المؤثرة في تغيير اللغات.....	٣٠
٢-٦-٢- التطور اللغوي طارئ على جميع اللغات.....	٣١
٧-٢- العربية وجدلية التطوير والمحافظة.....	٣٢
١-٧-٢- إشكالية الخطأ الشائع بين الأصوليين والإصلاحيين.....	٣٣
٢-٧-٢- تصنيف الأخطاء الشائعة.....	٣٤

ب) أخطاء في التراكيب.....	٣٥
٨-٢. تطورات العربية الفصيحة المعاصرة.....	٣٥
١-٨-٢. العربية لغة مرنة مطواع.....	٣٥
٢-٨-٢. استبعاد التجديد في أصول اللغة العربية.....	٣٦
٣-٨-٢. أثر اللغات الأخرى على هذه التطورات.....	٣٦
٤-٨-٢. التطور اللغوي سنة إلهية يجب تعظيمها وعدم الوقوف بوجهها.....	٣٨
٥-٨-٢. تطور العربية لا تتنافي وقداسة القرآن، بل يساعد على التجديد في قراءته.....	٣٨
٦-٨-٢. التفرد النحوي في القرآن.....	٣٩
٩-٢. مستويات التطور في العربية المعاصرة.....	٤٠
١٠-٢. النحو العربي في معرض التيسير.....	٤٢
١١-٢. نشاطات عملية تطبيقية لتطوير اللغة العربية.....	٤٣
١١-٢-١. قرارات المجمع اللغوي العربي لتيسير تعليم العربية للناشئين.....	٤٣
١١-٢-٢. آراء لدكتور السامرائي.....	٤٥
١١-٢-٣. آراء لدكتور عبد الرحمن أيوب.....	٤٦
١١-٢-٤. آراء لدكتور تمام حسان.....	٤٧
١١-٢-٤-١. المعنى النحوي يظهر من خلال نظرية تظافر القرائن.....	٤٧
١١-٢-٤-٢. إهدار القرينة الإعرابية.....	٤٩
١١-٢-٥. آراء لدكتور الجابري.....	٥٠
١١-٢-٥-١. قوانين القول الخبري البسيط غير المقيد.....	٥١
١١-٢-٥-٢. قوانين القول الخبري المقيد بالأفعال، وهي خمسة :	٥٢
١١-٢-٥-٣. قوانين الخبر المقيد بالحرروف، وهي أربعة:.....	٥٢
١١-٢-٥-٤. قوانين الخبر المقيد بالاسم.....	٥٣
١٢-٢. مواقف حول لزوم التجديد في النحو العربي.....	٥٥
١٢-٢-١. الدكتور أحمد أمين: التجديد دون قطع.....	٥٥
١٢-٢-٢. الدكتور محمد عبد المطلب: فتح باب التصحيح.....	٥٧

٥٩	١٢-٣. خليل كلفت: فرمانات إلغاء المثنى.....
٦٠	١٢-٤. حلمي سالم: قضية رأي.....
٦٠	١٣-٢. حosome النحو العربي.....
٦٩	الفصل الثالث: دراسة إحصائية لنصوص متساوية من مختلف القرون.....
٧١	٧١ القرن الأول.....
٧١	٧١ القرآن الكريم.....
٧٤	٧٤ خطبة مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.....
٧٨	٧٨ نتائج الدراسة الإحصائية لنصي القرن الأول.....
٨٢	٨٢ القرن الثاني.....
٨٢	٨٢ الرسائل: لعبد الحميد الكاتب.....
٨٢	٨٢ النص: رسالته في الشطرنج.....
٩٠	٩٠ نتائج الدراسة الإحصائية لنصي القرن الثاني.....
٩٤	٩٤ القرن الثالث.....
٩٤	٩٤ العقد الفريد: لابن عبد ربه الأندلسي.....
٩٤	٩٤ النص: كتاب الجمانة في الوفود (١٧٧/١).....
٩٨	٩٨ الحيوان: للجاحظ.....
١٠٢	١٠٢ نتائج الدراسة الإحصائية لنصي القرن الثالث.....
١٠٦	١٠٦ القرن الرابع.....
١٠٦	١٠٦ يتيمة الدهر: للتعاليبي.....
١٠٦	١٠٦ النص: الباب الخامس في ذكر إلى الطيب المتنبي وما له وما عليه:.....
١١٠	١١٠ رسالة الغفران: لأبي العلاء المعري.....
١١٤	١١٤ نتائج الدراسة الإحصائية لنصي القرن الرابع.....
١١٨	١١٨ القرن الخامس.....
١١٨	١١٨ الرسائل: لأبي حيان التوحيدي.....
١٢١	١٢١ العمدة في محاسن الشعر وأدابه: لابن رشيق القيرواني.....

النص: باب في فضل الشعر:	١٢٢
نتائج الدراسة الإحصائية لنصي القرن الخامس:	١٢٥
القرن السادس:	١٣٠
تلخيص الخطابة: لابن رشد الأندلسي:	١٣٠
النص: فصل في الخصائص المشتركة بين جميع أجناس القول:	١٣٠
الديوان: لابن خفاجة الأندلسي:	١٣٣
النص: مقدمة الديوان:	١٣٤
نتائج الدراسة الإحصائية لنصي القرن السادس:	١٣٧
القرن السابع:	١٤٢
محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار: لمحيي الدين بن العربي:	١٤٢
النص: خلق الرسول الأكرم (ص):	١٤٢
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لابن خلكان:	١٤٥
النص: مقدمة وفيات الأعيان:	١٤٦
نتائج الدراسة الإحصائية لنصي القرن السابع:	١٤٩
القرن الثامن:	١٥٣
نفاذة الجراب في عاللة الاغتراب: للسان الدين الخطيب:	١٥٣
المقدمة: لابن خلدون:	١٥٦
النص: أول مقدمة ابن خلدون:	١٥٧
نتائج الدراسة الإحصائية لنصي القرن الثامن:	١٦٠
القرن التاسع:	١٦٥
صبح الأعشى: لالقلقشندی:	١٦٥
المستطرف في كل فن مستطرف: للأ بشيبي:	١٦٨
نتائج الدراسة الإحصائية لنصي القرن التاسع:	١٧٢
القرن العاشر:	١٧٧
المزهر: لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي:	١٧٧

١٨٠	تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب: لداود بن عمر الأنطاكي.....
١٨٤	نتائج الدراسة الإحصائية لنصي القرن العاشر.....
١٨٨	القرن الحادى عشر.....
١٨٨	الكشكول: لبهاء الدين العاملي.....
١٩٦	نتائج الدراسة الإحصائية لنصي القرن الحادى عشر.....
٢٠٠	القرن الثاني عشر.....
٢٠٠	تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد مرتضى الزبيدي.....
٢٠٣	نتائج الدراسة الإحصائية لنصي القرن الثاني عشر.....
٢٠٨	القرن الثالث عشر.....
٢٠٨	بطرس البستاني.....
٢١٢	أمالى لغوية: للشيخ إبراهيم اليازجي (١٨٤٧-١٩٠٦).....
٢١٦	نتائج الدراسة الإحصائية لنصي القرن الثالث عشر.....
٢٢١	الفصل الرابع: الخاتمة واستخلاص نتائج البحث .
٢٢٣	٤-١. نظرة إلى مجمل البحث.....
٢٢٣	٤-٢. النتائج الإجمالية للنسب المئوية عن المواضيع النحوية المستعملة في النصوص المختارة.....
٢٢٨	٤-٣. النتائج التفصيلية حسب تاريخ النصوص في رسوم بيانية.....
٢٧١	٤-٤. أهم نتائج البحث.....
٢٧٤	فهرس المراجع.....

الفصل الأول: تعريف بالبحث

١. المقدمة

١-١- أهداف هذه الدراسة

اللغة وثيقة الصلة بالإنسان وبئته، فهي تظهر المجتمع الإنساني على حقيقته. وليسَ اللغة رابطة بين أعضاء مجتمع واحد بعينه، وإنما هي عامل مهم للترابط بين جيل وجيل، وانتقال النِّقَافَات عبر العصور لا يتأتى إلا بهذه الوسيلة.

واللغة العربية لم تكن في العصر المعاصر بمعزل عن المستجدات الحديثة للدراسات الألسنية، لكن الدراسة العلمية للغربية كانت منذ نزول القرآن الكريم أداة لفهم المضافين القرآنية وسائر النصوص الأصلية الإسلامية، فاعتادت أن تكون قائمة على الاتجاهات اللغوية والبلاغية المرتبطة بتفسير النصوص الإسلامية.

هذا الاتجاه الكلاسيكي قلما يخضع للتحولات المستمرة عند المتجمدين الذين يرون اللغة عنصرا متغيرا في ذاته كسائر الشؤون الإنسانية المتطرفة دوماً.

ينطلق هذا البحث من قاعدة التطور الذاتي والمستمر للغة، ويرى الباحث أن قداسة القرآن يجب أن لا تحول دون التطورات العلمية الحديثة في النظرة إلى اللغة، ولا ينبغي حصر العربية في القوالب اللغوية التي صاغها المتقدمون، والتي ترسخت أكثر من ألف سنة في أذهان الصرفين وال نحوين والبلاغيين، بل يجب الأخذ بعين الاعتبار كل المستجدات الحديثة في المجالات اللغوية والألسنية.

هذا البحث، يعالج العربية المكتوبة المعيار السائد في العالم العربي طيلة القرون الأربع عشر. أما العربية الشفهية فهي أولاً أنواع شتى في مختلف أرجاء البلدان العربية ثانياً: تكشف عن تغيرات جذرية في سياقها النحوي. والعربـة الشفهـية وإن كان لها شأنـها في رأينا لتـخـضع لمـثلـ هذه الـدـرـاسـات إلاـ أنهاـ لم تـدرسـ فيـ هـذـا التـحـقـيقـ.

١-٢-١- أسئلة البحث

الأسئلة التي نحاول في هذه الدراسة أن نجيب عنها تتلخص فيما يلي :

١-٢-١- هل تغيرت القواعد النحوية للغة العربية المعيار (اللغة الفصحى) منذ نزول القرآن؟

١-٢-٢- إذا كانت الإجابة على السؤال السابق إيجابية، فهل هذه التطورات النحوية

جذرية أم سطحية تبقى في دائرة ما اشتهر به: «الأسلوبيات»؟

١-٣-٢-١ ما هي نتائج مثل هذا البحث على مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بها

وللناطقين بغيرها؟

١-٣- نبذة عن السابقة التاريخية لهذا البحث

اللغة العربية منذ نزول القرآن الكريم حتى الآن مشحونة بالأبحاث اللغوية ومكتظة

بالدراسات العلمية في مختلف جوانبها الصرفية والنحوية والبلاغية. ولا غرو إذن إن القرآن

كان ولزيزال مائدة سماوية تجذب القلوب وتلفت الأنظار. وقد تمت حتى الآن آلاف من

الدراسات اللغوية لكشف الستار عن الأسرار والرموز القرانية.

لكن هذا البحث يتمتع بخصوصية فريدة لم يزاولها أحد من الباحثين حسب علمي، وهي

مسح إحصائي على نصوص متساوية المقدار من مختلف القرون التي مضت على عمر اللغة

العربية بعد نزول القرآن الكريم.

ولكي أتأكد من بداعة هذا المسح، سألت زملائي المرتبطين ببعض الواقع في شبكة

الاتصالات العالمية (إنترنت)، وعددتهم يفوق ثلاثة آلاف زميل من مختلف البلدان العربية

وغير العربية، واعترفوا ببداعة هذا البحث وأكدوا أنه لم يروا مسحاً مثل هذا، مع الترحيب

بالفكرة التي انطلقت منها الباحث.

١-٤. أسلوب البحث

الفصل الثاني مخصص للاقاء نظرة عابرة على النحو العربي بين المدرسة التقليدية التي

تصرّ على الحفاظ على مبادئ النحو العربي التي أسسها سيبويه، وكملها النحويون الكبار طيلة

تاريخ الإسلام، وبين المدرسة الإصلاحية التي تصرّ على قاعدة التطور الذاتي لجميع اللغات،

وعدم استثناء العربية، بل وترحب بالتطورات التدريجية لإثراء هذه اللغة وعدم ركودها.

أما الفصل الثالث وهو الأساس في هذه التحقيق، فيخصص لإجراء المسح الإحصائي على نصوص عربية مختارة. الهدف الرئيس هو أن نقارن بين نصوص من ١٣ قرنا من تاريخ اللغة العربية بعد نزول القرآن الكريم، لندرس إمكانية حدوث تطورات على النحو العربي أو تركيبة الجملة العربية، ولكي تصح هذه الدراسة المقارنة، علينا أن نختار نصوصاً متساوية المقدار من كل قرن. لذلك اعتمدت على نصوص لها أهميتها و شأنها العلمي والأدبي بين نصوص كل قرن. وتم اختيار ست صفحات من نصين من كل قرن (ثلاث صفحات من كل نص) متساوية المقدار عند الطباعة. ثم عينت بعض المحاور الأكثر أهمية من العناوين النحوية، وأحصيت عدد مصاديق كل من هذه العناوين، وسجلت النتائج في جداول، لتتم عملية المقارنة.

قبل ذكر النص، عرفت صاحبه في فقرة واحدة. ويعترف الباحث أن اختيار ست صفحات لكل قرن، قد لا يؤدي إلى نتائج مؤكدة للوصول إلى أهداف مثل هذه الدراسة، فكلما تكون عينات البحث أكثر، تكون النتائج أقرب إلى أهداف البحث، لكنني أزمت نفسي منذ البداية بإجراء هذا المسح على نصوص من صدر الإسلام إلى العصر الراهن، ولم يمكنني اختيار نصوص أكثر من القدر المحدد في هذا البحث. لكنني آمل أن لا يقلل هذا الموضوع من شأن هذا المسح الإحصائي الذي قد يكون بادرة إيجابية لدراسات مشابهة. كما آمل أن يواصل الباحثون الآخرون هذه الدراسة للوصول إلى نتائج أكثر تأكدا. أما الفصل الرابع والأخير، فقد خصص لتخريج النتائج المقارنة والإجابة على أسئلة البحث وتقديم توصيات لتحسين عملية تعليم النحو.

١-٥- النتائج المتوقعة من هذه الدراسة

بني هذا التحقيق لمعالجة أمرين:

- ١- مدى التحولات الطارئة على نحو اللغة العربية منذ صدر الإسلام حتى الآن، والتي تكشف عن تغيير أساليب تكوين الجملة العربية.
- ٢- النسبة المئوية للموضوعات النحوية في كل قرن، للاستفادة منها في تصحيح عملية التعليم حسب مقدار استعمال كل موضوع نحوي.

٦-٦- دوافع البحث

مما دفعني إلى الخوض في هذه الدراسة:

- ✓ تعرفي على المناهج والبرامج الدراسية للبعض الجامعات العربية، حيث أحسست باهتمام هذه الجامعات للأبحاث الألسنية،
- ✓ مزاولتي لتدريس مادة فقه اللغة التي أضيفت في السنوات الأخيرة إلى مناهج قسم اللغة العربية بجامعة إصفهان،
- ✓ هذا وقد نشرت عدة مقالات مني في هذا الحقل، منها:
أطروحتي البحثية بعنوان: «العربية من منظور الألسنية الحديثة»، تمت سنة ١٣٨٣، وفازت بجائزة من وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي في أسبوع الأبحاث سنة ١٣٨٤.
- ✓ بحث نشرته بعنوان: «مقاربة ألسنية بين تشومسكي وسيبوبيه» في مجلة «زبان وعلوم القرآن» (الرقم ٦٥) من منشورات جامعة شمران في الأهواز،
- ✓ بحث ترجمته من الفارسية إلى العربية، نشر بعنوان: «القرآن والنظريات السيميائية» في مجلة «الثقافة الإسلامية» من منشورات المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في سوريا،
- ✓ بحث بعنوان «الدعوة إلى التجديد وحوارها مع الأصولية» ألقى في مؤتمر التجديد في الفكر الإسلامي، الذي أقيم في جامعة اليرموك في الأردن.
- ✓ بحث بعنوان «المجامع اللغوية الفارسية والعربية ومبادئها في نقل المفردات الأجنبية»، نشر في مجلة «العلوم الإنسانية» الدولية التابعة لوزارة العلوم الإيرانية.
- ✓ وبحث بعنوان: «العربية المعاصرة في خضم التطورات المتنوعة»، قدم إلى مؤتمر اللغة العربية الذي أقامته دائرة التربية والتعليم في سندج، وقبلت للنشر في مجلة العلوم الإنسانية الدولية.
- ✓ وبحث بعنوان: «تطورات العربية الشفهية المعاصرة» قدمت للنشر في مجلة كلية اللغات.

الفصل الثاني: اللغة العربية وإمكانيات التطور

٤-٢. العربية ومكانتها بين سائر اللغات

كانت العربية لغةً عالميةً لعدة قرون خلت، يوم كانت كتب الفكر الإسلامي العربية تترجم إلى اللاتينية ولغات أخرى.

وهي اليوم واحدة من اللغات الرسمية في الأمم المتحدة والمنظمات الدولية، وهي تسمع بالتقدير في المحافل والمؤتمرات التي تعقد في أرجاء العالم، وقد أخذت الدول الإسلامية في إفريقيا وأسيا وغيرها تحرص على تعليمها إلى جانب لغاتها القومية.

في هيئة الأمم المتحدة منظمات كثيرة، من أهمها منظمة التربية والعلوم والثقافة «اليونسكو»، وهي أكبر منظمة عالمية في القرن العشرين، ومقرها اليوم في باريس، وقد أنشئت عام ١٩٤٦، ووقع على الميثاق التأسيسي لها عشرون دولة، ورسالتها الأساسية العمل على تيسير التفاهم بين الشعوب والأمم المختلفة عن طريق التقريب الفكري والنهوض بوسائل التعليم والتربية، ورفع المستوى العام للبحوث في ميادين العلوم ونشر الثقافة، بوصفها وسيلة من وسائل إقرار السلام وبعث التعاون بين البشر.

تعود قصة دخول العربية إلى هذه المنظمة إلى أواخر السبعينات وأوائل السبعينيات، حين شعر ممثلوا الدول العربية فيها، وهم آنذاك حوالي عشرين دولة، بالحاجة الماسة إلى دخولها، فدعوا إليها، ولكن دعوتهم كما يقول مازن المبارك (٢٠٦) لقيت معارضة من خصوم العربية والعرب، وفيهم الصهاينة خاصة، اتهموا فيها هذه اللغة بجملة من العيوب كالقدم والحركات وصعوبة قواعدها وتعقدها.

وقد استطاع العرب الرد على هذه الاتهامات، وانتهت الأمور إلى أن تقر المنظمة صلاحية العربية لغة عالمية حضارية إنسانية، وصدر عن المنظمة قرار تاريخي في ٣٠ من أيار عام

١٩٧٤، نص في مادته الأولى صراحة على الدور الهام للغة العربية في التعبير عن الحضارة والثقافة الإنسانيتين وصيانتهما، وعلى أنها لغة قومية لعشرين دولةً أعضاء في الأمم المتحدة في منطقة من العالم، تتميز بأصالة تفكيرها وثقافتها، وفيها أكثر من ١٣٠ مليون نسمة، وهي لغة الثقافة لشعوب كثيرة في آسيا وأفريقيا.

لذا، أوصي القرار أن تتخذ العربية لغة عمل للهيئة التنفيذية في المنظمة بالمكانة نفسها التي للغات العمل الأخرى في هذه الهيئة، وهي:

الفرنسية والإنجليزية والإسبانية والروسية والصينية.

كما دعا أن تتخذ التدابير الضرورية لتأمين الترجمة الفورية منها وإليها في الجلسات التي تتلو إصدار القرار.

وبعد دخول العربية منظمة اليونسكو، دخلت منظمات الأمم المتحدة الأخرى، كمنظمة العمل الدولية، ومنظمة الصحة العالمية، وهي تستمرة في فرض ذاتها وفي تصديها لاستيعاب معطيات الحضارة الحديثة (عن محمود ريداوي ص ١٤). وقد تقرر اعتمادها لغة عمل رسمية سادسةً في مجلس الأمن الدولي في مطلع عام ١٩٨٣ إلى جانب اللغات الخمس المذكورة، وذلك في قرار إجمالي دون تصويت، واعتمدت أيضًا في صندوق الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف).

٢-٢. قائمة باللغات العشرة الأكثر استعمالاً

فيما يلي قائمة باللغات العشرة الأكثر استعمالاً في عالم اليوم وعدد المتحدثين بها، وفقاً لجريدة جرافيك نيوز، نقلًا عن جريدة الجزيرة العدد ١١٧٦٠، الخميس ٩ ديسمبر ٢٠٠٤م. أعلناه لمزيد الاستفادة.

يقدر خبراء اللسانيات أن هناك حوالي ٦٠٠٠ لغة يتواصل بها البشر حول العالم، بيد أن نصف سكان الكوكب الأرضية يستخدمون ثمان لغات فقط في حياتهم اليومية. وبالنسبة لعدد المتحدثين باللغات العشرة التي تحتل المركز الأول: (الأرقام بالمليون)

١. الصينية: (مандarin) ١١١٣ مليوناً

٢. الإنجليزية: ٣٧٢

٣. الهندية/الأردية: ٣١٦

٤. الأسبانية: ٣٠٤

٥. العربية: ٢٠١

٦. البرتغالية: ١٦٥

٧. الروسية: ١٥٥

٨. البنغالية: ١٢٥

٩. اليابانية: ١٢٣

١٠. الألمانية: ١٠٢

وبالنسبة لعدد المتحدثين من سن ١٥ سنة إلى ٢٤ سنة تظل اللغة الصينية هي الأكثر تحدثاً تليها العربية وقبلها الهندية وفروعها بما في ذلك الأردية، فيما تتراجع اللغة الإنجليزية:
(الأرقام بالمليون)

١. الصينية (ماندرین) ١٦٦.٠٠

٢. الهندية: ٧٣.٧

٣. العربية: ٧٢.٢

٤. الإنجليزية: ٦٥.٠

٥. الأسبانية: ٦٢.٨

٦. البرتغالية: ٣٢.٥

٧. البنغالية: ٣٢.٥

٨. الروسية: ١٤.٨

٩. اليابانية: ١١.٣

١٠. الملاوية: ١٠.٥

٣-٢. فصيلة اللغة العربية بين فصائل اللغات

العربية من فصيلة اللغات الحامية - السامية، وهي لا تدعو بلاد العرب وشمال إفريقيا وجزءاً من شرق إفريقيا. وهي ذات مجموعتين :

١ - مجموعة اللغات الحامية، وفيها المصرية والبربرية والكوشية والمصرية تشمل المصرية القديمة والقبطية. أما البربرية فهي لغة السكان الأصليين لشمال إفريقيا (تونس ومراكش والجزائر وطرابلس والصحراء والجزر المتاخمة لها). والكوشية لغة السكان الأصليين للقسم الشرقي من إفريقيا، وبها يتكلم نحو ثلث سكان الحبيسة.

٢ - مجموعة اللغات السامية، وهي تشمل الشعوب الآرامية والفينيقية والعبرية والعربية واليمنية والبابلية - الآشورية (صحي صالح، الفصل ٢١)

وتوجد في هذه المنطقة مشتركات في الرسوم والتقاليد والقضايا اللغوية، مما أدى إلى اعتبار هذه الأقوام منحدرة من سلالة واحدة. من هذه المشتركات نذكر:

١. أصول المفردات ثلاثة (وقليلًا ما تكون ثنائية).^١
٢. بناء الأفعال متشاركة فيما بينها.
٣. لا يوجد فيها تقسيمات متنوعة للفعل، غالباً يتلخص في الماضي والمضارع.
٤. الكلمات تنحصر في المذكر والمؤنث.
٥. تمتاز بقدرة الألفاظ المركبة.
٦. تمتاز بقدرة الأزمنة المختلفة التي يدل عليها الفعل، وهذه الميزة ظاهرة واضحة، فالفعل وارتباطه بالزمن في هذه اللغات قاصر عن أن يحيط بالأحداث المختلفة التي يدل عليها الفعل في قسم من اللغات الهندية الأوروبية.
٧. ظاهرة الثنائية في هذه اللغات.^٢

١ وذهب ابن فارس إلى أن أكثر الأبنية التي تزيد أصولها عن ثلاثة منحوته عن كلمتين، مثل قول العرب للرجل الشديد: ضبط من ضبط وضبر، وقولهم صهصلق من صهل وصلق. (السامرائي ١٩٨٧ ج ٧٣)
٢ والثنائية أو المثنوي ظاهرة لغوية وجدت في اللغات السامية ولغة اليونانية وفي السنسكريتية. ولها آثار في اللغات

٨. تعتمد على الحروف الصامتة لأداء المعنى. وهي تستخدم الحركات للتفرقة بين المعاني المتكافئة.
٩. تمتاز بأحرف الحلق وأحرف الإطباق.
١٠. تمتاز بسعة الاستيقاظ والنمو العمودي (المتببور في كثرة الأبواب المجردة والمزيدة)، بدلاً من النمو الأفقي.^٣

هذه التشابهات أدت إلى تصنيف اللغات المذكورة في مجموعة واحدة وتسميتها باللغات السامية. وهي تسمية وضعية لم يكن يعرفها أحد قبل مستشرق ألماني هو «شلوتزير Schlozer»، وضعها سنة ١٧٨١ بالاستلهام من رواية في التوراة (الإصلاح العاشر من سفر التكوين)، تقص أن الأقوام القاطنة في شبه الجزيرة كلهم من أولاد «سام بن نوح»، كما انحدر سكان أفريقيا من أخيه «حام». ورغم أن هذه النظرية لا تستمد من أساس علمية، لكنها قبلت لتسهيل تصنيف لغات هذه المنطقة. (رمضان عبد التواب ٣٣)

٤-٢. قدسيّة تعلم النحو وسائر علوم العربية عند المسلمين

قد انصبّ النحو العربي بطابع القدسية إثر نزول القرآن الكريم، واعتباره عند المسلمين المعجزة الخالدة الوحيدة السماوية التي تخزل الهدایة الإلهية للبشر بعد انتهاء مفعولية الكتب السماوية السابقة بنسخها بشرعية الإسلام، وبتعرضها لأنواع من التحرير والتصحيف في اعتقاد المسلمين.

هذا، وقد اشتهرت الحضارة الإسلامية بـ«حضارة النص»، لأنها الحضارة الوحيدة التي تركز في عمدة مطالبها على نص مقدس هو القرآن. والفارق بين مكانة القرآن عند المسلمين من جهة، ومكانة التوراة عند اليهود أو الإنجيل عند المسيحيين أو سائر النصوص المقدسة

الجرمانية، ولكننا نستطيع أن نقرر أن التثنية ظاهرة سامية أو أقل عربية قبل كل شيء. (السامري ١٩٨٧ ج ٧٥)
٣ يرى الشيخ الراحل «عبد الله العاليلي» أن سرّ سعة العربية وغناها يكمنان في استنادها في الاستيقاظ إلى «الموازين». ففي حين نرى اللغات الآرية تنمو أفقياً، نجد اللغات السامية، لاسيما العربية منها تنمو عمودياً. (أسعد علي، عواصم عبد الله العاليلي، السفير - ١٤/١٢/٩٦)

هي أن القرآن هو الكتاب الوحيد الذي يؤمن أصحابه أنه إلهي قلباً وقالباً ومعنى وعبارة، ولا يقول المسيحيون بأن نص الإنجيل هو من إنشاء الله تعالى بل يؤمنون بأن النص بشرى والمفهوم والمعنى إلهي. أما المسلمين فقد انفقو على أن أصحاب النبي الأكرم (ص) وحتى النبي (ص) نفسه لم يتدخلوا في تركيبة النص القرآني. هذا ما صرخ به القرآن في الآية الكريمة: ((لو تقول علينا بعض الأقوايل، لأخذنا منه باليمين، ثم لقطعنا منه اليمين، فما منكم من أحد عنه حاجزين)).

البيان التالي نموذج من تكليف المسلمين شرعاً بتعلم النحو العربي:
 «مطلوب اللسان العربي: اعلم أن أركانها أربعة وهي: اللغة والنحو والبيان والأدب. ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة لما سبق من أن مأخذ الأحكام الشرعية عربي. فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة به. ويتفاوت في التأكيد بتفاوت مراتبها في التوفيق بمقصود الكلام. والظاهر أن الأهم هو النحو، إذ به يت畢ن أصول المقادير بالدلالة. ولو لا لجهل أصل الإفادة. وكان من حق علم اللغة التقديم لو لا أن أكثر الأوضاع باقية في موضوعاتها لم يتغير بخلاف الإعراب، فإنه يتغير بالجملة ولم يبق له أثر. فلذلك كان علم النحو أهم، إذ في جهله الإخلال بالتفاهم جملة وليس اللغة كذلك». (الحاجي خليفة، كشف الظنون، ٥٥).

٤-٥. الخصائص الذاتية للغة العربية

هذه الخصائص هي:

الإعراب وبناء الجملة وتنوع الصرف والاشتقاق وتعدد الأبنية والصيغ وكثرة المصادر والجموح وغنى المفردات بالاشتراك والترادف والتضاد والنحت والتوليد والتقريب. وقد عدت هذه الخصائص جوهر اللغة العربية، كما عد القرآن حصنها الحصين وركنها المكين ومرجعها الأمين. (سمر روحى الفيصل ص ٢١)
 إليكم مزيداً من الشرح لهذه الخصائص:

٤-٥-١. الطريقة الصوتية الخاصة

يستحيل في الكلمة العربية اجتماع بعض الحروف، حيث أن اجتماعها يدل على أن

الكلمة معربة وليس عربية، نحو :

- ✓ اجتماع الجيم والكاف في مثل الجوسم (القصر) وجردقة (رغيف) وجلق (موضع بالشام) ومنجنيق (أداة حربية قديمة).
- ✓ اجتماع الجيم والصاد في مثل: جص، صولجان، صنجة.
- ✓ اجتماع الجيم والطاء: مثل طازج.
- ✓ اجتماع السين والذال: مثل ساذج.
- ✓ تقدم النون على الراء: مثل نرجس، نرد، نورج.
- ✓ تقدم الدال على الزاي: مثل مهندز (معربة عن اندازه الفارسية).

٢-٥-٢. الإعراب: ظاهرة هامة للغة العربية

الإعراب هو التغيير الذي يطرأ على آخر الكلمة العربية حسب موقعها من الكلام، للإفصاح عن المعاني المختلفة، وهو تغيير ناشئ عن تأثيرها بما يسبقها من كلمات. فاللغة العربية لغة حساسة يغلب أن يتأثر معناها بكل ما يدخل على الكلمات والأساليب من تغيير، مهما كان موضعه، وأيًّا كان نوعه. ولذلك يختلف معنى الكلمة باختلاف موقعها من الكلام وحركتها فيه. (مازن المبارك ٣٨)

لقد احتفظت اللغة العربية الفصيحة بظاهرة الإعراب، وهي من الصفات العربية الموجلة في القدم، في حين أن سائر اللغات السامية - عدا الأكديّة - قد فقدت الإعراب منذ أقدم العصور، وقد دل على هذا الإعراب بقايا نجدها في العبرية والحبشية. وأما في اللغة الأكديّة فقد عرفت الحركات الثلاث في البابلية في النصوص القديمة، ثم تطورت هذه الحركات الثلاث وانتهت إلى حركتين هما الضمة للرفع والفتحة للنصب والجر. ولم تلبث هذه المرحلة طويلاً حتى تطورت إلى مرحلة الحركة الواحدة، وهي الكسرة الممالة. ولعل علاقة اللغة النبطية بالعربية وقربها منها أوجد الإعراب من النبطية كما تؤيد ذلك النقوش التي عثر عليها. ويعلل المحدثون - وجلهم من المستشرقين - ظاهرة الإعراب في العربية وفي سائر اللغات السامية بخلو هذه اللغات من إدغام الكلمات أي وصل كلمة بكلمة لتكون من الكلمتين

كلمة واحدة لها معنى مركب منها، كما في اللغات الآرية. ويستدل الدكتور «إبراهيم أنيس» بخلو اللهجات الإقليمية الحديثة من الإعراب على عدم شيوعه في اللغة العربية في مراحلها الأولى.

لكن «السامرائي» (١٩٨٧ ص ١٤) يرفض هذا الرأي، بحججة أننا لا يمكننا أن نجعل من خلو اللهجات الدارجة من الإعراب دليلاً على أن الإعراب ظاهرة لم تكن موجودة في العربية الأولى، وقد رأينا أن اللغات السامية جميعها كانت معربة، ثم زال إعرابها في العهود التي تعلقت على مراحلها الأولى.

وقرر الأستاذ «إبراهيم مصطفى» أن الحركات دوالٌ على معانٍ، بل إن من أصول العربية الدلالة بالحركات على المعاني.

٣-٥-٢. الغنى ووسائله

العربية من أكثر اللغات غني بالمفردات والتركيب والمفاهيم، وهو غنيٌ يكسبها اتساعاً في التعبير، وله مظاهر متعددة. منها مثلاً كثرة الأسماء الدالة على مسمى واحد، وكثرة المتراادات مفرداتٍ وجملًا، مما يعين العربية على أمور بارزة هي: الاستدراق والمجاز والتعريب.

٤-٥-٢. الإيجاز

استحسن العرب الإيجاز في الكلام، ومالوا إليه فيما ينتطقون ويكتبون، فكانوا يؤدون المقصود من الكلام بأقل عبارة ممكنة، وحرصوا عليه كل الحرص لقيمة الكلمة الكبيرة عندهم، آية هذا قول الرسول الكريم (ص): (لقد أوتيت جوامع الكلم). وقولهم: البلاغة الإيجاز، وخير الكلام ما قل ودل.

ففي الحروف تستغني بالإدغام مثلاً عن كتابة بعضها مثل عم وأصلها: (عن ما). وفي الكلمات نلاحظ أن عدد حروفها قليل، إذ لا نجد في العربية اسمًا فيه أكثر من سبعة أحرف أو فعلاً فيه أكثر من ستة.

أما الجمل والتركيب فهي قائمة أصلاً على الإيجاز، إذ إن العرب في الإسناد

يذكرون المسند والمسند إليه دون رابطة ملفوظة أو مكتوبة، كما أنتا نجد بعض الأفعال تختصر فإذا هي حروف، كقولنا في من وفي وع من وعي.

٦-٢. اللغات البشرية؛ ثابتة أم متطرفة؟

الأنسنية الحديثة ذهبت إلى أن اللغة كيانٌ متطوّر بالذات، وهي تحول دون أن ت تعرض للفساد.

على هذا الأساس، قيمة المرحلة اللاحقة للغة ليست أقل من المرحلة السابقة. عندما تتحول عادات الناس، فلا أحد ولا مرجع شرعياً يستطيع أن يحول دون هذا. الأمور الحديثة تساوي في قيمتها الأمور القديمة. نحن نميل عادة إلى أن عاداتنا أفضل دائماً من المستجدات الحديثة. هذه الفكرة كانت سائدة في الأزمنة القديمة والقرون الوسطى. وقد بقيت رواسب هذه الفكرة حتى الآن في ما يتعلق باللغة. هذا كل ما يستدل به علماء القواعد اللغوية لترجيح رأي علي رأي آخر.

المعيار الثاني الذي يستندون إليه هو أسلوب الكتاب الكبار. أولاً، يجب أن نتساءل: أي من الكتاب الكبار؟ الكتاب القدامي؟ أو المعاصرين؟ الخيار صعب هنا. إذا تراجعنا بعيداً نواجه لغة مهجورة... وإن اقتربنا إلى الدورة المعاصرة، فمن الصعب أن نحدد من هم الكتاب الكبار.

معظم الناس يعتقدون أن العادات القديمة أفضل مما يجري حالياً. تطبيق هذا الفكر على اللغة جارٍ وشائع. أغلبية الإنكليز يرون أن «الإنكليزية المصفاة» توجد في آثار شكسبير وفي الترجمة الإنكليزية لإنجيل المقدس التي تمت بيد الملك جيمز (King James) قد شبه بعض النقاد إصرار التقليديين على تثبيت اللغة والحوفول دون تحولها بعمل الملك «كانوت» (King Canute)، الذي أمر لأمواج البحر أن تنسحب!، مع فارق وحيد، وهو أنه كان يعرف أن أمره مسخرة وغير مجدية، لكن هؤلاء لا يعرفون هذا.

الشاعر الإيطالي «دانته» هو أول من تحدث عن ظاهرة التطور اللغوي، عندما قال: «بما أن الإنسان موجود متتحول لا يحظى بأي ثبات، فاللغة لا يمكن أن تبقى ثابتةً، وهي

في معرض التحول المستمر كسائر متعلقات الإنسان نحو الملابس والمأكولات».

٢-٦-٢. القوى المؤثرة في تغيير اللغات

١. تغير هجاء المفردات، الصور الصرفية والبني النحوية للغة.
٢. الاستقراض الخارجي من اللهجات القريبة ومن اللغات الأجنبية.
٣. الاستقراض الداخلي أو القياس (analogy). أحد عوامل التطور اللغوي بنظر «دو سوسير» هو «القياس» في اللغة، وأحد أنواع القياس ما نراه عند الأطفال، حيث يصرفون الأفعال الغير منتظمة كالأفعال المنتظمة.
٤. تأثير المناخ والظروف الجغرافية أيضاً يلعب دوراً في نظر بعض الباحثين.
٥. تأثير القضايا غير اللغوية كالثورة وال الحرب وغيرها في رأي البعض الآخر. لكن «هولگا بيترسون» اعتقد أن القول بأن هذه التغييرات نتيجة لتغيرات الأعضاء اللغوية كالقول بأن التطورات الحاصلة في فن الرقص حصيلة التغيرات الحاصلة في عضلات الأقدام! (دينه سن ١٣٨٠ ص ٤٣)

والتطور اللغوي يحصل كثيراً عن طريق استعارة المفردات القديمة للمعاني المستحدثة، ومقررات الاستعارة عالمية في معظم الأحيان.

لا يجب لأهل اللغة كما يشير «ناظميان» (١٣٨١ ص ٨) أن يبدعوا دائماً ألفاظاً حديثةً للمعنى الحديثة، بل يعممون المفردات القديمة إلى المعاني الجديدة لشبيه معنوي يرون بين المعنيين. إليكم مثلاً الفعل «طرح» الذي يعني بالأصل «أبعد» وتعريمهاته الثانوية:

طرح الشيء: قذفه.

طرح على الأرض شيئاً: بسطه على الأرض.

طرح رقماً من رقم: نقصه منه.

طرح: بعد.

بلد طروح: بلد نائي.

طرح الرجل: ساء خلقه.

طرح الرجل: أصبح غنياً جداً.

وأحياناً تضفي المعاني الثانوية على الفعل عبر المفاعيل المختلفة التي تلحقها:

وجه: أرسل، اتبع.

وجه إليه رسالة: أرسل إليه رسالة.

وجه إليه تهمة: اتهمه.

وجه إليه نقداً: انتقد منه.

وجه إليه لكمه: ضربه بكلمة.

وجه النخلة: غرسها.

وجه فلاناً: أرشده.

وجه الطريق: قطعه.

٢-٦. التطور اللغوي طارئ على جميع اللغات

اللغة جزء لا يتجزأ من الكيان البشري المتتطور دائماً، فهي تتتحول لا محالة باستمرار.

هذه التحولات تظهر في المدى البعيد في المستويات المختلفة لآية لغة، كنظام الأصوات والقواعد الصرفية والنحوية والمعاني.

والناطقون بلغة ما حسب (جين أچيسون ١٣٧١ ص ٢١١) عادة لا ينتبهون لهذه التطورات، لأن الأصوات والقواعد النحوية خاصةً تولد في الإنسان الإحساس بأنها غير خاضعة للتطور. لكن نظرةً عابرةً إلى النصوص القديمة تثبت تغير اللغات المستمرة. والتطور اللغوي يسبب ظهور اللغات واللهجات الحديثة.

والفارق بين اللغة الحديثة واللهجة الحديثة يكمن في سعة التطور. فإذا كان التطور واسعاً، نقول عادة إن هناك لغةً جديدة ظهرت. لكنه إذا كان محدوداً، تحدث عن ظهور لهجة حديثة. (جوليا اس. فالك ١٣٧٧ ص ٣٩١)

قلنا إن «القياس» (analogy) في اللغة، يعتبر أحد أسباب التطور اللغوي. بالإضافة إلى القياس، أدى الاستدلال بأنواعه الأربع (الصغير والكبير والأكبر والكبار) دوراً بارزاً في تطور

اللغة العربية، وقد مكنتها من التطور الدائم والمستمر. وهو مصطلح قديم عند اللغويين العرب

٧-٢. العربية وجدلية التطوير والمحافظة

نجد عدداً من المحاولات الجادة لتبسيط الفصحى وطرح الرميم منها وتبني الجديد الحيوي فيها بقصد صون طاقاتها الاستيعابية، وتعزيز قدرتها للتعبير عن هموم العصر وتعلمهاته... لكن هذه المحاولات تقابل أحياناً بالرفض والتشهير والتنديد والإدانة.

ويتسائل بعض الأدباء العرب كأمين آبرت الريحااني أن العرب لماذا لا يحق لهم ما يحقق العرب القرن العاشر؟! ولئن قام مبدأ «اللغات» العربية على قاعدة التصرف والتحول والتحرك النامي مقابل الجمود والثبات والسكون المتقهقر الذي نعاني منه اليوم، فلماذا لا تفيده من تلك المباديء التراثية الحيوية والفاعلة ما نعزز به العربية المعاصرة؟ (أمين آبرت الريحااني، ٧١) بيد أن الذين أقاموا أنفسهم حماة للغة العربية في جميع أطوارها لم يتفهموا سنة التطور ولم يقبلوا الجديد. فاللغويون والنحويون من العرب يحصرون الفصيح من اللغة بعصور معينة لا تتعدى صدر الإسلام، فلم يحيزوا الاحتجاج بلغة الفرزدق الشاعر. ومن أجل هذا وقع للفرزدق مع عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي النحوي ما وقع، فقد جاء في قصيدة للفرزدق:

وعض زماناً يا ابن مروان لم يدع من المال إلا مسحتاً أو مجلف

كأن النحوي لم يرتضى هذا ورأي فيه خروجاً على القاعدة النحوية فقال للفرزدق: «علي أي شيء ترفع أو مجلف؟» فقال الفرزدق: «علي ما يسوك وينوك» (ابن الأنباري، نزهة الألباء ٢٤). وفي مكان آخر عقب الفرزدق على قوله السالف بقوله: علينا أن نقول وعليكم أن تتأولوا.

إن الاتجاه الحديث يرى أن جميع ما تلهج به الألسن سواء صدر عن العامة من الناس أو الخاصة، وكل ما يصدر عن الإنسان من أقوال، سواء كان قويم أم سقيماً، سواء وافق قواعد الصرف والنحو والمنطق السليم أم خالفها، فإن كل ذلك يتحول إلى ظاهرة لغوية بمجرد صدوره عن الإنسان، وبالتالي، يستحق الدراسة. (حنفي بن حسن ١٩٨٠ ص ١٢)

إن مدافعي المحافظة على العربية الفصحى يقفون أمام تيارات التيسير والتطور، بحجة

أنها تزيد سحب البساط من تحت علم النحو العربي، ويدعون أننا نعيش في عصر السرعة؛ فينبغي أن يكون كلامنا بلا تكلف في حركات الإعراب.

وهذه الحجة حسب (بشير البحرياني) غير منطقية وغير كافية لكي نحكم على النحو بالموت صلباً على أبواب العلوم اللغوية العربية، فحين ينتصر هؤلاء الدعاة، وينجحون في إخراج النحو من عالم المنطوق؛ تنقلب الأمور عكس ما يريد راغبوها، فيحتاج القاضي حينئذ إلى فترات طويلة لمعرفة القاتل في الجملة التالية: (قتل الجندي محمد)، ولعله يصدر حكماً خطأً، إذ يُحتمل أن يكون الجندي هو القاتل: (قتل الجندي محمد)، ويُحتمل أن يكون محمد هو القاتل: (قتل الجندي محمد)، ويُحتمل أن تكون الجملة لا تحتوي إلا على اسم المقتول ومهمته: (قتل الجندي محمد). وبذلك يتضح أن ترك النحو يستلزم التأخير وضياع الوقت لا السرعة.

وكثيراً ما يستشهد المسلمون على أهمية النحو بما جاء في الآية الثامنة والعشرين من سورة فاطر في القرآن الكريم: ((إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)), إذ أن برفع لفظ الجلالية (الله) ونصب (العلماء)؛ يتغير المعنى كلياً.

هذا الباحث يلقي اللوم علي عاتق وسائل الإعلام المرئية والمسموعة التي ساهمت بشكل كبير في الترويج إلى اللغة في معزل عن النحو، بل واستبدلت الفصحي بالعامية الغنوج، والمثقفين ورجال الفكر الذين صنعوا لغة حوار خاصة بهم لا تعرف الإعراب والنحو، حتى صارت تسمى بـ(لغة المثقفين).

٢-٧-١. إشكالية الخطأ الشائع بين الأصوليين والإصلاحيين

في الإجابة إلى السؤال عن مقياس الخطأ والصواب في اللغة، قد اختلف هذا المقياس عند المحدثين بما كان عليه القدماء.

فهذا المقياس عند القدماء يتصل بالقبائل التي جمعت منها اللغة، وبما يحتاج به في مرحلة التدوين اللغوي، وبالقياس والخلاف بين مدرستي البصرة والковفة، بعد أن تم وضع القواعد في المرحلة الثانية.

أما في المرحلة الثانية وهي تنقية اللغة، فقد تمـسـكـ المـتـشـدـدونـ بالـأـفـصـحـ والـأـخـذـ عنـ العربـ الـأـقـحـاحـ، كالـكـسـائـيـ والأـصـمـعـيـ والمـبـرـدـ وأـبـيـ الـهـلـالـ الـعـسـكـرـيـ، ورأـيـ المـتـسـاـهـلـونـ أنـ ماـ قـيـسـ عـلـيـ كـلـمـ العـرـبـ صـوـابـ، وأـخـذـواـ بـأـكـثـرـ المـحـكـيـ عنـ لـغـاتـ العـرـبـ، كالـزـمـخـشـريـ وـابـنـ جـنـيـ وـأـبـيـ حـيـانـ وـابـنـ مـالـكـ. (عبد العـزيـزـ مـطـرـ ٥١)

أما المـحـدـثـونـ، فـلـهـمـ مـلـاحـظـاتـ عـلـيـ مـقـيـاسـ الـقـدـمـاءـ، بلـ إـنـ مـنـهـمـ مـنـ رـأـيـ أنـ الـخـطـأـ نـوـعـ منـ التـطـوـرـ.

ويرـيـ الدـكـتـورـ «ـماـزنـ الـمـبـارـكـ»ـ أـنـ نـؤـمـنـ بـتـطـوـرـ الـلـغـةـ، وـهـوـ أـمـرـ وـاقـعـ لـاـ مـحـالـةـ، وـلـكـنـ عـلـيـنـاـ أـنـ نـمـيـزـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ الـخـطـأـ، وـيمـكـنـ القـوـلـ: إـنـ الـمـقـيـاسـ الـدـقـيقـ لـلـحـكـمـ عـلـيـ الـخـطـأـ يـقـومـ عـلـيـ دـعـامـتـيـنـ، هـمـاـ:

الـمـحـافـظـةـ عـلـيـ سـلـامـةـ الـلـغـةـ:

مـرـاعـاـتـ الـتـطـوـرـ الـذـيـ تـخـضـعـ لـهـ الـلـغـةـ بـوـصـفـهـاـ ظـاهـرـةـ اـجـتمـاعـيـةـ.

فـمـاـ حـافـظـ عـلـيـ سـلـامـةـ الـعـرـبـةـ وـرـبـطـ حـدـيـثـهـ بـقـدـيـمـهـ نـعـدـهـ تـطـوـرـاـ، إـذـاـ فـهـمـنـاـ التـطـوـرـ عـلـيـ أـنـهـ السـيـرـ نـحـوـ الـأـفـضـلـ. أـمـاـ مـاـ كـسـرـ أـصـنـالـ أـوـ قـاـعـدـةـ سـارـتـ عـلـيـهـ الـعـرـبـةـ مـنـذـ الـقـدـيـمـ حـتـىـ يـوـمـنـاـ هـذـاـ فـخـطـأـ يـنـبـغـيـ تـجـنبـهـ وـمـعـالـجـتـهـ. وـلـسـنـاـ مـعـ مـنـ يـقـوـلـ: «ـخـطـأـ شـائـعـ خـيرـ مـنـ صـحـيـحـ مـهـجـورـ»ـ، فـهـذـاـ قـوـلـ مـرـفـوضـ، لـأـنـ أـمـرـ لـغـتـنـاـ بـيـدـنـاـ، وـالـصـحـيـحـ الـمـهـجـورـ يـمـكـنـ أـنـ يـشـيـعـ باـسـتـعـمـالـنـاـ لـهـ وـإـحـيـائـهـ كـمـاـ شـاعـ الـخـطـأـ، وـهـذـاـ خـيرـ لـلـعـرـبـةـ أـلـفـ مـرـةـ مـنـ أـنـ نـكـتـفـيـ بـالـتـرـدـيدـ مـعـ بـعـضـ الـخـبـائـ فـيـ كـلـ مـحـفـلـ يـجـريـ فـيـ الـحـدـيـثـ عـنـ الـخـطـأـ وـالـصـوـابـ فـيـ الـلـغـةـ: «ـخـطـأـ الشـائـعـ صـوـابـ رـائـعـ»ـ!ـ.

(ـماـزنـ الـمـبـارـكـ صـ٢٧٥ـ)

٢-٧-٢. تـصـنـيـفـ الـأـخـطـاءـ الشـائـعـةـ

يمـكـنـ أـنـ تـصـنـفـ الـأـخـطـاءـ إـلـيـ صـنـفـيـنـ كـبـيـرـيـنـ :

الفـ)ـ أـخـطـاءـ فـيـ الـأـلـفـاظـ الـمـفـرـدةـ (ـأـسـمـاءـ كـانـتـ أـمـ أـفـعـالـ)

وـهـيـ تـقـعـ بـالـأـشـكـالـ التـالـيـةـ :

- فـيـ ضـبـطـ الـأـلـفـاظـ، كـقـوـلـهـمـ تـذـكـارـ وـتـرـحالـ، وـالـصـوـابـ تـذـكـارـ وـتـرـحالـ.

- في العدول بصيغة اللفظ عن وجهها الصرفي الصحيح، كقولهم: احتار، والصواب: حار أو تغير.
- في استعمال اللفظ الفصحى في غير موضعه، كقولهم: أجهش فلان بالبكاء في معنى رفع صوته به، لأن معنى أجهش: هم بالبكاء وتهياً له.
- في استعمال الفاظ لا وجود لها، كقولهم: أمر مرير، وصوابه: رائع، إذ ليس في المعاجم أراعة يريعه بمعنى أفزعه وأعجبه.

ب) أخطاء في التراكيب

ومنها ما يكون:

- في التعديّة، كقولهم: تكلم عن الشيء، والصواب: علي الشيء.
- في صياغة الجمل، كقولهم: سوف لن أفعل كذا، وصوابه: لن أفعل، لأن لن تخلص الفعل للمستقبل.

٤-٨. تطورات العربية الفصيحة المعاصرة

إن العربية الحديثة هي لغة هذا العصر الحاضر بحاجاته العديدة ووسائله المختلفة، وما وجد فيه وما يجد من أشياء ومستحدثات، وهي استعمالات وصيغ قائمة دائمة أردنا أم لم نرد خضعت لسنة التطور، شأن جميع اللغات في هذا الموضوع. علم اللغة في العربية كما يقول السامرائي (العربية تاريخ وتطور، ٢٣٥)، لا ينكر للجديد المولد ولا يريد أن ينسب إلى الخطأ مواد كثيرة، فالشذوذ في العربية والقول باللغات الخاصة ومسائل التوهّم يؤيد هذا الأمر.

٤-٨-٢. العربية لغة مرنّة مطواع

يقول عبد الصبور شاهين في معرض تقويمه عن اللغة العربية :

عن هؤلاء الأعراب الأميين الرحل ورثنا أرقى لغة تحدث بها الإنسان في كل تاريخه، وهي لغة ذات قدرة على التجدد، بما فطرت عليه من قواعد وأصول ضمنت لها الاستمرار، فكل ما يحتويه معجم اللغة هو تراث يحمل إلينا آثار الأقدمين، كما أنه يتضمن بالقوة استعدادا لاستيعاب احتمالات المستقبل. وليس معنى ذلك أن اللغة لا تتغير، فهذا أبعد شيء عن

طبيعتها المتغيرة دائماً. ولكن أقصد إلى تقرير أن اللغة كالبستان الذي يرثه الإنسان عن أبيه، فيه من كل شيء، وهو يحاول دائماً أن يضيف إليه جديداً، وأن يرمم فيه قديماً، وليس ما يحدثه من تغييرات بناسخ حقيقته، أو موقعه، مادام محافظاً على ماهيته. فهو بستان دائماً، على الرغم من التغيير المستمر في أوصافه وملامحه. (شاهين. ١٨١-١٩٨٥)

وقد اعتبر الدكتور صبحي صالح (٣٥٠) العربية لغة تلبي أدق مطالب الأحياء بألوان اشتقاها من صغير وكبير وأكبر وكتاب، في تلك الحركة الدائمة التي تلد كل لحظة مولوداً جديداً، وبأنواع صيغها أسماءً وأفعالاً وصفات، في تلك القوالب التي تنسبك بها كل التعبير وباستعدادها الأصيل للاقتباس والتعريب في تلك الألفاظ التي خلفتها الحضارة والفنون.

٢-٨-٢. استبعاد التجديد في أصول اللغة العربية

إن محاولات التجديد والتيسير ستغنى العربية دائماً، لكن معظم علماء العربية يستبعدون أن تمس هذه المحاولات بعض الأصول العربية كالخط العربي والحرروف العربية بأشكالها الراهنة، لأنه حتى الباحثين الأجانب يعلمون أن صورة الحرف العربي مرتبطة بكتابة القرآن الذي انتشر بانتشار الإسلام، فهذا «إرنست كونل» يؤكد، أن الإسلام منح العرب اللغة والخط وانتشر الخط العربي في العالم الإسلامي فأصبح رابطة لجميع الشعوب الإسلامية رغم الحدود الحاضرة. (صبحي صالح ٣٥٦)

٢-٨-٣. أثر اللغات الأخرى على هذه التطورات

إن العربية ليست بداعاً من اللغات الإنسانية، فهي جمياً تتبادل التأثير والتأثير، وهي جمياً تفرض غيرها وتفترض منه متى تجاورت أو اتصل بعضها بعض على أي وجه، وبأي سبب، ولأي غاية. إن تبادل التأثير والتأثير بين اللغات قانون اجتماعي إنساني، وإن افتراض بعض اللغات من بعض ظاهرة إنسانية أقام عليها فقهاء اللغة المحدثون أدلة لا تحصى. ولم يكن ما دخلت العربية من الألفاظ الأجنبية قليلاً، لأنها عربت منها الكثير قبل الإسلام حتى رأينا في لغة الشعر الجاهلي وقرآن في سور القرآن، والحديث النبوى.

وورد في القرآن كثير من معربات الجاهلية حتى قال ابن جرير: «في القرآن من كل

لسان». (السيوطى، مخطوطه ما وقع في القرآن من المعرب).

ولقد ذكر السيوطى نماذج مما ورد في القرآن بالروميه (القسطاس: الميزان) والفارسية (الاستبرق: الديباج الغليظ) والهنديه (كتوبى: اسم الجنة بالهندية) والسريانية (السرى: النهر) والحبشية (الأرائك: السرر) والنبطية (عجل لنا قطنا: كتابنا) والعبرية (نحو كفر عنهم سيناتهم: أمح عنهم) وحتى التركية (نحو غساق: البارد المتن).

وكان للسيوطى في جمع هذه الألفاظ فضل التنسيق وتوجيه الأنظار وجهة جديدة لا ترى في تعريب القرآن للأعجمي خطرا، بل ترى في ذلك مزية على الكتب السابقة فـ «من خصائص القرآن علي سائر كتب الله المنزلة أنها نزلت بلغة القوم الذين أنزلت فيهم، لم ينزل فيها بلغة غيرهم، والقرآن احتوى علي جميع لغات العرب، وأنزل فيه بلغات غيرهم من الروم والفرس والحبشة شيء كثير». (صبحي صالح ٣١٦)

وقد جاء في كتاب «الصحابي» لابن فارس عن ورود ألفاظ أعمجمية في القرآن عن «أبي عبيد»:

«أما لغات العجم في القرآن فإن الناس اختلفوا فيها، فروي عن ابن عباس وعن مجاهد وابن جبير وعكرمة وعطاء وغيرهم من أهل العلم أنهم قالوا في أحرف كثيرة أنها بلغات العجم،

منها: طه والطور والربانيون، فيقال إنها بالسريانية.

ومنها: الصراط والقسطاس والفردوس، يقال إنها بالروميه.

ومنها: قوله كمشكاة وكفلين من رحمته، يقال إنها بالحبشية.

وقوله هيـت لك يقال إنها بالحوريانية

وعندي أن هذه الحروف أصولها أعمجمية كما قال الفقهاء، إلا أنها سقطت إلى العرب، فأعربتها بأسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت عربية، ثم نزل القرآن واختلطت هذه الحروف بكلام العرب. فمن قال إنها عربية فهو صادق، ومن قال عجمية فهو صادق». (ابن فارس ص ٦٠)

ملخص الكلام أن الله تعالى لم ير مانعاً من استعمال كثير من المفردات الأجنبية المعربة في القرآن، رغم تصريحه بأن القرآن أنزل بلسان عربي مبين. وبهذا جوز ظاهرة الأخذ في العطاء بين اللغات الإنسانية. وانطلاق القرآن من مقوله أن في اختلاف ألسن الناس ((الآيات للعالمين)).

يرى الباحث أن الطريقة القرآنية هادبة إلى ضرورة التواصل بين جميع اللغات الإنسانية لكونهم شرائح لمجتمع بشري واحد، ولا تسمح لنا بإقامة حصون فولاذية للحيوة دون تعامل اللغات.

من هذا المنطلق، نتعرف بتأثير العربية المعاصرة (الفارسية وسائر اللغات الشرقية) باللغات والأدب الأوروبي، وخاصة الإنكليزية والفرنسية في القرون الأخيرة. وقد ذكرنا نماذج متنوعة عن تأثر العربية باللغات الغربية في مختلف مستويات اللغة في بحثنا السابق بعنوان: العربية من منظور الألسنية الحديثة.

٤-٨-٤. التطور اللغوي سنة إلهية يجب تعظيمها وعدم الوقوف بوجهها
 التغيرات اللغوية مستمرة دوماً، وعملها يشبه عمل القوى الطبيعية التي تتدخل في استهلاك الأرض وإنتاجها. إذن، السعي للحيلولة دون تحول اللغات غير مجد. استعمال المفردات غير العربية في القرآن وقبول القراءات امتددة للقرآن من قبل النبي الأكرم(ص) دليلاً أساسياً لإثبات التسامح اللغوي في الثقافة الإسلامية. الجدير بالتنبيه أن توافر المفردات غير العربية في القرآن لم يخرجه من كونه "عربياً مصفيّ" أو عربياً مبيناً. فالله تبارك وتعالى يقول: ((إنا أنزلناه بلسان عربي مبين)).

ومما يؤكد على هذا الإمر أيضاً، الآية القرآنية: ((ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه))
٤-٨-٥. تطور العربية لا تتنافي وقداسة القرآن، بل يساعد على التجديد في قراءته

إن للعربية شأنًا لا تشاركها بمثله لغة من اللغات، ألا وهو علاقتها بالدين القويم الذي تعتنقه الغالبية العظمي من الشعوب العربية.

والتطور في اللغة العربية في رأينا لا ينافق وقداسة القرآن وإبلاغ هذا النداء الملكوتى إلى جميع الناس في جميع العصور، بل هو الآية الأساسية التي تسمح بقراءات جديدة عن القرآن، فالقرآن حمال أوجه ولكل وجه منه حديث مع الناس في كل عصر وزمان.

٦-٨-٢. التفرد النحوي في القرآن

هذا وقد جرت مناقشات عن القرآن واعتباره أسوة للعربية الحديثة أو اعتباره فريداً في نوعه لا يمكن القياس عليه فيسائر النصوص، فقد ألقى الدكتور «تمام حسان» كلمة بعنوان: «من طرق القرآن»، في مؤتمر مجمع اللغة العربية بدأه بقوله: القرآن نص معجز سواء من حيث الشكل أو المضمون. ثم أشار إلى ما ثبته العلماء المعاصرون من «التطابق بين مضمون النص القرآني، والثابت من حقائق العلم الحديث»، وجرت بعد كلمته مناقشات حادة وعنيفة... وحسم النقاش الرئيس الدكتور «إبراهيم مذكور» بقوله: «إن الباحث نحوي متبحر، غير أن القرآن فوق النحو... ومهما يكن من أمر فالنحو صنعة القرآن وهي وبلاهة والوحى والبلاغة فوق كل صنعة». (عدنان الخطيب، ٨٥)

كما تمت حلقة من سلسلة أبحاث بعنوان: «بين القرآن والنحو»، فيها رد على من يحاول النظر في القرآن الكريم في ضوء علم النحو. وفيها نقاش حول من يدعو إلى نحو يقوم على ما ورد في القرآن. وإن كانت هذه الدعوة حرية بالظفر وبالبحث والدراسة غير أن «نحو القرآن يبقى للقرآن وحده» فليس للقرآن قراءة واحدة بل قراءات متعددة وفي القراءات خلاف في بنية بعض الكلمات وحركاتها واختلاف في الهمز والتسهيل وفي القرآن آيات مشكلات في الإعراب والقرآن ليس كتاب لغة بل هو وحي وتنزيل فلندعه في مكانه من الأفق الأعلى.

(عدنان الخطيب، ٩١)

البحث في تاريخ القرآن يدلنا على أن لغة القرآن قد طبعت العربية بطابع واضح مبين، وقضت بذلك على آثار اللهجات الإقليمية، وأطلعت المجتمع العربي الإسلامي الأول على نموذج عال لهذه اللغة، يقول المستشرق الفرنسي الكبير «ريجييس بلاشير»:

«منذ ظهر الإسلام لم تعد اللغة العربية آلة عادية للكلام والتحاطب، ولا لغة إنسانية

محضة بل شيئاً آخر، نعم. لن نفهم جوهر العربية وكيانها، بل لن نستطيع لها فهماً إن نحن أهملنا أهمية هذا "الحدث القرآني" هذا الحدث الذي بفضله تجاوزت اللغة حدود الإنسانية المضحة». (ر. بلاشير مجلة الفكر التونسي، العدد الخامس ١٩٦٠، ص ١٦)

٩-٢. مستويات التطور في العربية المعاصرة

العربية كانت منذ نشوئها ولا تزال عرضة لتغيرات طرأت عليها، وهذه التغيرات شملت جميع مناحيها، شأنها في هذه شأن بقية اللغات الحية أو المنقرضة.

ونحن قدمنا في بحثنا السابق بعنوان: العربية من منظور الأنسنية الحديثة نماذج كثيرة جداً لإثبات هذه التطورات على جميع مستويات اللغة العربية بما فيها: المستوى الصوتي والمستوى الصRFي والمستوى النحوIي والمستوى الدلالي أو القاموسي.

ونري أن القائلين بضرورة المحافظة على ما يسمونه بالـ «العربية الأصيلة» :

قد يخالفوننا في حصول تطورات للعربية على المستويين الصRفIي والنحوIي، ونحن قدمنا في هذه الرسالة نماذج عديدة عن التطورات الصRفIية والنحوIية للعربية منذ صدر الإسلام إلى زماننا هذا. إلا أن المستوى النحوIي هو الأكثر أهمية لمكانة النحو في الحفاظ على جوهر اللغة. والمستوى النحوIي يقبل عادة الحد الأدنى من التطورات اللغوية في جميع اللغات. وهي لا تتحقق بذاتها، بل تقع عبر التطورات القاموسية (أي تغيير المفردات). (جوليا اس. فالك،

(٣٩٠ ص ١٣٧٧)

لكنهم لا يخالفوننا في التطورات التي حصلت على المستوى الصوتي، لأن هذا المستوى يتعلق مباشرة بالكلام الشفهي الذي يذكرهم بالعربية العامية، وهي حقيقة لا يمكن إنكارها لأي عربي يستمع إلى مختلف اللهجات العربية.

ولا يخالفوننا في التطورات التي حصلت على المستوى الدلالي، إذ لا يشك أحد في التأثيرات المتناسبة التي غيرت مدلائل المفردات التي يستعملها العرب عبر علاقة العرب بسائر الأقوام والأمم، سواءً كانت هذه المفردات عربيةً أصيلةً أم

مولدة أم معربة.

ولا يخالفونا في التطور في طول الجمل وتعاقيدها. ونحن نرى أن مما يدخل في المستوى النحوي، التطور في طول الجملة العربية وتعاقيدها في الآونة الأخيرة.

فالعربية المعاصرة بدأت تعتقد في أسلوب النص التأملي تبعاً لتعقيدات التأمل الراهن الذي تطور وتشابك بكل رهيب. فالإنسان البدائي من الطبيعي أن يركب جملأً ساذجة بسيطة تنطلق من سذاجة روحه وأفكاره.

أما الإنسان الراهن فهو خائن في بحر خضم من الاشتباكات الفكرية. واللغة كونها مرآة لثقافة الإنسان خير معبر عن هذا التطور الفكري.

ولننظر إلى نماذج معقدة من حيث تركيبة الجمل في أسلوب الكتابة الحديثة، مما لا نري مثيلاً لها في النصوص المتقدمة :

١. «هذا المفهوم يجبرنا على مواجهة ما يسمى بالسياق اللغوي وتفاصيله الكثيرة على أساس توزع النص على مساحة كبيرة من العلاقات الداخلية بين مكونات النص اللغوية، والتي بدورها تقرر دلالة النص طبقاً للمكون المعرفي للغة دون أخرى، ودون تجاهل البعد الاجتماعي والفردي لكاتب النص، فاللغة أولاً وأخيراً آلية اجتماعية تواصلية، مما يضع المترجم أمام إشكالية بمنتهى الخطورة، إلا وهي "خطاب النص".».

٢. «يرى تشومسكي أن البنية السطحية الفوقيّة المتمثّلة في توظيف العلامات والإشارات اللغوية في خط أفقى هو إنعكاس مباشر لمجموعة من العلاقات الداخلية التي تفزّرها البنية التحتية المتمثّلة في تكوين النّظام اللغوي المكوّن للأآلية المعرفية من تاريخ وجغرافية ومجتمع ومن ثم مجموعة التأويلات الفردية لهذه الشبكة المتداخلة من العلاقات التي اتفق علماء اللغة على تسميتها بالسياق على أساس أن السياق هو الذي يحدد وظيفة المفردة القاموسية التي تخضع لقوانين حركة اللغة في النص لا العكس، والدليل على ذلك استخدام المفردة الواحدة في أكثر من سياق». (عدي جوني، إشكاليات الترجمة)

١٠-٢ النحو العربي في معرض التيسير

الدعوة إلى تيسير النحو شهدت في القرن العشرين تداخلاً عجيباً بين اتجاهين يرمي الاتجاه الأول إلى تقويض النحو واللجوء إلى العامية واللغات الأجنبية، وبهدف الثاني إلى النهوض بالفصيحة في العصر الحديث باللجوء إلى وسائل عدّة منها تيسير النحو وتعلمها. أما الاتجاه المعادي القائل بصعوبة النحو وتعقدّه فقد جعل الإعراب غاية النحو، ودعا إلى التخلّي عنه لعجز الإنسان العربي عن التقيد به في كلامه، وألح على تسكين أواخر الكلم تشبّهاً بالعامية ومحارّأة لها، وحاول الإيحاء بأنّ الأصول الأولى للفصيحة لم تكن معربة، وأن الإعراب طرأ عليها في عصور لاحقة.

وقد يخطر بالبال سؤال، وهو أن المتكلّم هو الذي يحدد فاعل الفعل ومفعوله، واسم كان وخبرها، فكيف يخطيء في حركة الإعراب؟ الإجابة أن القضية الرئيسية في صعوبة النحو ليست لغوية، وإنما تربوية. والطالب لا يجهل القاعدة النحوية في أن الفاعل مرفوع والمفعول منصوب، وإنما يفتقر إلى تدريب كافٍ على اكتساب مهارة الحديث التي تعني تدريبه على إدراك مهمة الكلمة في الجملة.

انطلق أنصار الفصيحة في معالجتهم قضية تيسير النحو من قاعدة ذهبية هي أن التيسير يجب أن لا يمس جوهر اللغة العربية الفصيحة، أو أي ركن من أركانها. وقبلوا من حيث المبدأ الرأي القائل بأن النحو صعب، لكنهم نصوا على أن الصعوبة نسبية وليس مطلقة، شأنها في ذلك شأن الصعوبة في اللغات كلها. وفرقوا في هذه الصعوبة النسبية بين أمرين:

الأول: الصعوبة النابعة من قواعد اللغة العربية ومصطلحاتها، وهي قواعد ومصطلحات وضعها النحاة تبعاً لاجتهاداتهم، ويمكن تعديلهما وتبدلها تبعاً لاجتهادات نحوية أخرى حسب حاجة العصر وتقومه العلمي.

الثاني: فرقوا بين الصعوبة النابعة من قواعد النحو ومصطلحاته وهي صعوبة لغوية، وصعوبة تعلم القواعد واستعمالها في الحديث والكتابة وهي صعوبة تربوية.

١١-٢. نشاطات عملية تطبيقية لتطوير اللغة العربية

١-١١-٢. قرارات المجمع اللغوي العربي لتسهيل تعليم العربية للناشئين

١ - كان وأخواتها:

رأى أغلبية اللجنة الإبقاء على باب **كان وأخواتها** على وضعه المقرر في كتب النحو، ورأى الأقلية أن في ضم الباب إلى باب الفعل وإعراب المنصوب حالاً تيسير على الناشئة وتقليل للأبواب المقررة عليهم.

٢ - كاد وأخواتها:

رأى أغلبية اللجنة الإبقاء على باب **كاد وأخواتها** على وضعه المقرر في كتب النحو. ورأى الأقلية أن ضم باب **كاد وأخواتها** إلى باب الفعل أيسر تناولاً وأقرب إلى أذهان الناشئة من جعلها باباً مستقلاً.

٣- ما ولا ولات العاملات عمل ليس:

رأى أغلبية اللجنة الإبقاء على باب **ما ولا ولات العاملات** عمل ليس في وضعه المقرر في كتب النحو للناشئة.

٤ - ظن وأخواتها، أعلم وأري وأخواتها:

تقتصر اللجنة وضع باب **ظن وأعلم وأري** في باب الفعل المتعدد، على أن يكون ذلك خاصاً بكتب الناشئة.

٥ - الاشتغال:

ترى اللجنة جواز رفع الاسم المشغول عنه ونصبه، ولا داعي لذكر حالات الوجوب أو الترجيح.

٦ - التمييز:

ترى اللجنة أن الصيغ النحوية التي تعرب تمييزاً وتتفرق في أبواب كثيرة، يمكن جمعها في باب واحد تيسيراً للناشئة.

٧ - التحذير والإغراء والتخييم والاستغاثة والندبة:

ترى اللجنة أنه لا مانع من إدخال باب التحذير والإغراء في باب المفعول به، وباب

الاستغاثة والنديبة في باب النداء، مع تعين دلالة كل صيغة منها عند عرض أمثلتها، وترى أيضاً حذف باب الترخيم من كتب النحو المدرسية.

٨- الإعراب التقديرية والمحلية:

ترى اللجنة أن ما انتهت إليه اتحاد المجامع العربية من الإبقاء على الإعراب التقديرية والمحلية دون تعليم (أي دون تكليف التلاميذ تعليم خفاء الإعراب) فيه تيسير في تعليم النحو العربي. (ففي نحو: جاء القاضي، يقال: القاضي: مرفوع بضممة مقدرة). وألحق بهذا القرار أن: «لا ضرورة لذكر متعلق عام للطرف أو الجار وال مجرور».

٩- ألقاب الإعراب والبناء:

ترى اللجنة الأخذ بقرار المجمع عام ١٩٤٦ في هذا الموضوع، وهو أن يكون لكل حركة لقب واحد في الإعراب والبناء، وأن يكتفي بألقاب الإعراب.

١٠- العلامات الأصلية والعلامات الفرعية:

ترى اللجنة توحيد أسماء علامات الإعراب الأصلية والفرعية بتسميتها: علامات الإعراب.

١١- الاستثناء:

انتهت اللجنة إلى أن المستثنى التام الموجب وغير الموجب يجوز نصبه نحو: نجح الطالب إلا طالباً. وفي حالة الاستثناء بخلاف وعدا وحاشا يكون المستثنى منصوباً دائماً، وإذا كانت أدلة الاستثناء غير أو سوي كانت الأدلة منصوبةً ومضافةً، وما بعدها مضاف إليه، مثل: ما جاء أحدٌ غير على. أما نحو: ما قام إلا محمد، فهو قصر لا استثناء.

١٢- إعراب أدوات الشرط:

لا ترى اللجنة ضرورة أن يكلف الناشئة بإعراب أسماء الشرط، ويكتفي من هذا الباب بذكر ما يجزم من هذه الأدوات وما لا يجزم.

١٣- كم الاستفهامية والخبرية:

ترى اللجنة الاكتفاء في باب «كم» بأنها إذا كانت استفهامية تميز بمفرد منصوب، نحو: كم كتاباً قرأت؟ وإذا سبقت بحرف جر يضاف المميز إليها، نحو: بكم قرئ اشتريت الكتاب؟ وإذا كانت خبرية فتميز مفرداً أو جمعاً مجروراً بالإضافة، نحو: كم بطل استشهد في المعركة.

١٤- لا سيما:

انتهت اللجنة إلى أن «لاسيما» أداة للمخالفة في الحكم بترجيح ما بعدها على ما قبلها في المعنى، وإذا كان ما بعدها اسمًا مفردًا جاز رفعه ونسبة وجره كقولك: أحب الفاكهة لا سيما التفاح.

١٥- تعريف المفعول المطلق:

انتهت اللجنة إلى أن المفعول المطلق اسم منصوب يؤكده عامله أو يصفه أو يدل عليه نوعاً، كقولك: سار سيراً، وصبر أجمل الصبر.

١٦- تعريف الحال:

انتهت اللجنة إلى أن الحال وصف مؤقت نكرة منصوب لبيان هيئة صاحبه.

١٧- تعريف المفعول معه:

انتهت اللجنة إلى أن المفعول معه اسم منصوب تالٍ لواو بمعنى مع، لا يشترك مع ما قبل الواو في معنى العامل.

١٨- جواز لحقوق تاء الوحدة أو المرة بالمصدر الثلاثي على لفظه:
قولهم أتيته إتiana، ولقيته لقاء.

١٩- جواز ظهور الكون العام

يرى جمهرة النحاة أن حذف الكون العام واجب، وقد أجاز المؤتمر ظهوره، فيصح قولهم: هذا حمض يوجد في عسل الشمع.

٢٠- استعمال «أي» للإيهام والتعميم

يجوز مثل قولهم: اشتري أي كتاب و: اشتري أي الكتب، أو لا تبال أي تهديد، والمقصود في كل هذه الاستعمالات الإيهام والتعميم والإطلاق.

٢-١١-٢. آراء للكتور السامرائي

لالأستاذ إبراهيم السامرائي وقفات واعتراضات على النحو القديم ونقض مبادئها التي لا تتلائم وظروف العصر، فهو يدعو إلى:

١. إلغاء الإعراب التقديرية في مثل الأسماء المقتصورة:

٢. إلغاء الإعراب المحلي في قولنا عن الفاعل أنه مبني على الضم في محل الرفع؛
 ٣. وأن كلمة «مضارع» لا تخرم المادة التحوية ولا تقترب من حقيقة هذا الفعل الذي ينصرف إلى الحال أو الاستقبال، ولكن المضارع تسمية غريبة ليست من الوظيفة التحوية. إنها تدل على «المتشابهة»، وأن هذا الفعل يشبه الاسم، وقول الأقدمين إنه أشبه الاسم قد ضيّع الضروري من مادة الفعل؛ وهو الدلالة على الحدث المقترب بزمن. والطفل البريء يلقي عليه هذا الاسم «مضارع»، ولا يدرى ما المضارع.
 ٤. عدم التفريق بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية في مثل يكتب محمد ومحمد يكتب، «ولنسِمْ هذا الاسم المتصل بالفعل شكلاً ومعنىًّا «فاعلاً»، وتنتهي أسطورية المبتدأ والخبر الجملة».
 ٥. إلغاء الضمير المستتر وجوباً.
 ٦. إلغاء مصطلح نائب الفاعل، بحجة أنه لا فرق بين الجملتين «كسر الزجاج» و«انكسر الزجاج».. فالقول بنائب الفاعل زيادة وفضول.
 ٧. إلغاء الفعل المفسر في مثل قوله تعالى: ((وإن أحد من المشركين استجارك فأجره)), بأن نقدر فعلاً هو: إن استجارك أحد ...
 ٨. إلغاء باب الاستغلال، ففي مثل: «إن أخاك قابلته فأكرمه»، أخاك منصوب، لأنه مفعول به قدم على فعله، والضمير في قابلته هو إشارة عائدية على الاسم المتقدم.
 ٩. إلغاء باب التنازع، والتتجنب عن آراء البصريين والkovfivens في أن «أخوك» في جملة: «قام وقعد أخوك»، هل هو فاعل للفعل الأول أو الفعل الثاني؟
- ١١-٣-٢ آراء للدكتور عبد الرحمن أيوب**

قدم الدكتور «أيوب» كتاباً قيماً في نقد التراث النحوي القائم على أسس معيارية ومتأثر بالدراسات اليونانية في مسائل التقسيم الأرسطي للكلمة، ومسائل التعليل، وإغراقه في التأويل

وإعطاء شكل آخر للجمل من خلال هذا التأويل ليس موجوداً في شكلها الحالي. ويبداً الدكتور أيوب في نقه للنحو العربي بدءاً من الكلام وأقسامه ومروراً بمعاني الإعراب والبناء ثم يتبع الأبواب النحوية القديمة، ناقداً لها ولأسسها الفكرية القائمة عليها، لكن الدكتور أيوب لا يقدم لنا في كتابه القيم بناءً نحوياً جديداً بديلاً للتراث النحوي القديم. والكتاب يقدم لنا منهجاً دقيقاً في الوصفية ويوصي باتباعه ترك الدراسة اللغوية القديمة، لأنها أدت إلى تعقيد الدراسات الصرفية والنحوية.

وتقسيمه للغة شأنه شأن من تعرضوا لهذا التقسيم بعده، يقوم على أساس الشكل والوظيفة لا الدلالة، وينتهي إلى التقسيم السادسي للكلمة.

٤-١١-٤. آراء للدكتور تمام حسان

وضع كتابه: «اللغة العربية معناها ومبناها» في ثمانية فصول تشمل جميع المستويات اللغوية، بدءاً من الكلام واللغة في الفصل الأول، وبالأصوات في الفصل الثاني، ثم النظام الصوتي في الفصل الثالث، ثم النظام الصرفي في الفصل الرابع، ثم النظام النحوي في الفصل الخامس، ثم الظواهر السياقية في الفصل السادس، ثم المعجم في الفصل السابع، وأخيراً الدلالة في الفصل الثامن.

ويبدو أن هذا الكتاب هو خلاصة أفكار الدكتور تمام حسان في البحث اللغوي المتكامل، وقد يكون هذا الكتاب قمة الدراسات اللغوية العربية في الربع الأخير من القرن العشرين. إن منهج الدكتور تمام في هذا الكتاب هو أن يجعله متكاملاً، كل فصل يقود إلى الفصل الذي يليه، وهو إلى حد كبير يوضح أنه لا يمكن فصل المستويات اللغوية عن بعضها إلا من أجل البحث فقط.

٤-١١-٥. المعنى النحوي يظهر من خلال نظرية تطافر القرائن

نظرية «تضافر القرائن» هي لب التفكير النحوي عند الدكتور «تمام حسان». وهو يعتبرها بديلاً عن نظرية «العامل» القديمة في النحويين اليوناني والعربي. وإذا كانت نظرية العامل قد عقدت الدراسات النحوية القديمة لما ترتب عليها من قول

بالحذف والتقدير والتأويل والتعليق، وتغلغل المقولات المنطقية في دراسة النحو نتيجة ذلك، فان الدكتور تمام يعتبر نظرية تضافر القراءن هي النظرية اللغوية الخالصة من كل مقوله لا تعتبر لغوية.

والمعنى النحوي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بهذه النظرية لا ينفك عنها، وإن انتهت أو سقطت قرينة من هذه القراءن حلّ غيرها من القراءن محلها ولذلك سماها: «نظرية تضافر القراءن». فإذا كان القدماء قد اعتمدوا كثيراً على الإعراب والعامل وما يمتد إليهما من مقولات أخرى، فإن هذه النظرية تعتمد على مقولات كلها لغوية، وهذا تبيين للقراءن :

أولاً: القراءن اللفظية

- ١- الصيغة؛ كصيغة الفعل، وصيغة الاسم للفاعل أو المفعول أو الأداة للاستفهام.
- ٢- الإعراب (العلامة الإعرابية)، كالرفع للفاعل والمبتدأ والنصب للمفاعيل والجر للمضاف إليه والمجرور بالحرف.
- ٣- الرتبة؛ لأن تكون رتبة الخبر مع المبتدأ التأخير، والحال مع صاحبه، والنتع مع منعوته، وقد تكون الرتبة حرفة كالمبتدأ مع الخبر، أو ملزمة كال فعل والفاعل والنتع والمنعوت الخ.
- ٤- المطابقة؛ وهي مطابقة الجزأين المتضامرين في النوع والإعراب والتعدد والتحديد.
- ٥- الربط؛ كاحتياج المبتدأ أو الخبر إلى رابط يربط بينهما، وكاحتياج جملتي الحال والنتع أيضاً إلى رابط يربطهما مع صاحب الحال والمنعوت.
- ٦- التضام؛ قبول كل ضمية لضميمة أخرى على سبيل الجواز أو الوجوب أو التنافي كالمبتدأ والخبر أو الفعل والفاعل والتتابع والمتبوع.
- ٧- الأداة؛ كالاستفهام والنفي والنهي والعرض والتحضيض، الخ. فبهذه الأدوات يُستفاد المعنى العام للجملة.
- ٨- النغمة؛ ومعناها أن فهم معنى الجملة لا يتوقف على صيغة تقييد ذلك المعنى كأدلة الاستفهام التي تقييد معنى الاستفهام، أو النفي التي تقييد معنى النفي - الخ، لكن قد يلقى

الكلام بطريقة صوتية (نقطة) تفيد الاستفهام أو التعجب أو غير ذلك دون حاجة لأداة ما. ويشرح د. تمام المقصود بكل قرينة بطريقة مفصلة، ثم يضرب بعض الأمثلة ليوضح كيف تغنى بعض القراء عن بعض، ويحل الغالب محل الجزء.

وها نحن نضرب مثلاً واحداً:

٢-٤-١١-٢. إهادار القرينة الإعرابية

إن المعربات التي لا تظهر عليها الحركات أقل بكثير جداً من مجموع ما يمكن وروده في السياق من الكلمات، فهناك الإعراب بالحذف، والإعراب المقدر للتعذر، أو للثقل، أو لاشتغال المحل، وهناك المحل الإعرابي للمبنيات، والمحل الإعرابي للجمل، وكل هذه الإعرابات لا تتم بواسطة الحركة الإعرابية الظاهرة، بل بعضها بالحركات المقدرة والآخر دون علامة.

إننا لو افترضنا أن كل الإعرابات تمت على أساس الحركة الظاهرة، فلم يكن هناك إعراب تقديرى ولا محلى، فإننا سنصادف صعوبة أخرى تنشأ عن أن الحركة الواحدة تدل على أكثر من باب واحد، ومن هنا تصبح دلالتها على الباب الواحد موضع لبس.

لذا كان الاعتماد على العالمة الإعرابية باعتبارها كبرى الدوال على المعنى، ثم إعطاؤها من الاهتمام ما دعا النحاة إلى أن يبنوا عليها النحو كله عملاً يتسم بالكثير من المبالغة.

١- قالت العرب: (خرق الثوب المسمار)، فأعطت المفعول (الثوب) عالمة الفاعل (المسمار) والعكس، فأهملت العالمة الإعرابية، إذ أخذ كل من الفاعل والمفعول عالمة الآخر، واعتمدوا على القرينة المعنوية وهي قرينة الإسناد.

٢- قال تعالى: ((إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحًا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)). المائدة ٦٩

فما الذي رفع (الصابئون)، مع أنها معطوفة على اسم (إن) المنصوب؟، إن قرينة التبعية وهي العطف) أغنت عن العالمة الإعرابية، أي بعطفها على اسم إن المنصوب.

إننا لو فحصنا الأمثلة المختلفة التي أهدرت فيها قرينة الإعراب أو غيرها من القراء، لوجدنا القراء الآخرين حلّت محل القرينة الغائبة.

ولنعد إلى أحد المثالين السابقين لنرى ما القرائن الأخرى التي ألغت في الآية الكريمة عن قرينة الإعراب.

سنجد ما يلي :

- ١- الصيغة (اسم إن)، والأصل فيه أن يكون منصوباً.
- ٢- الرابط؛ وهي ارتباط اسم إن وما عُطف عليه بالخبر، ((فلهم أجراهم عند ربهم)) بالضمير الرابط في (فلهم) وأجراهم).
- ٣- الرتبة؛ إذ قرينة اسم إن وما عطف عليه التقديم على الخبر، كما أن المعطوف رتبته التأثير عن العاطف والمعطوف عليه.
- ٤- التبعية بالعطف تفيد نصب هذا الاسم المرفوع، لأن المعطوف ينبغي أن يكون إعرابه كإعراب المعطوف عليه.

وهكذا نستمر في عرض القرائن واحدة بعد الأخرى، حتى ننتهي من عرضها جميعها، وثبتت في النهاية أن جميع القرائن تسير في اتجاه التعمويض عن القرينة المهدورة، وهكذا نستطيع أن نثبت ذلك مع جميع القرائن الأخرى إذا أهدرت واحدة هرِّع الجميع إلى سد مسدها والقيام بوظيفتها. (محمد صلاح الدين مصطفى بكر)

١١-٥. آراء للدكتور الجابري

(إعادة ترتيب مسائل النحو وصياغة قوانين الإعراب حسب منظومة ابن رشد)
تكتسي مسألة ترتيب موضوعات علم من العلوم أهمية قصوى من الناحيتين: الإبستيمولوجية والبيداغوجية معاً. فمن الناحية الأولى لا يمكن استيعاب تلك الموضوعات استيعاباً شاملاً ما لم تصنف وترتباً على أساس منهجي منطقي. ومن الناحية الثانية لا يمكن تعلميهما بسهولة ويسر ما لم تكن القسمة فيها حاصرة متسلسلة متراقبة يؤدي السابق منها إلى اللاحق ولا يتقدمه.

ولكي يتحقق ذلك في النحو العربي يرى ابن رشد أنه لا بد من إعادة بناء مسائله وفق المبدأ المنهجي الذي يراعي فيسائر العلوم، والذي يقول: "البسيط من كل شيء قبل

المركب". وبناء عليه فالترتيب العلمي لموضوعات النحو العربي يقتضي الابتداء بالألفاظ المفيدة أولاً، تليها الألفاظ المركبة (الجمل)، ثم اللواحق بعد ذلك، والهدف دراسة "الأشكال" (أو الصيغ) التي تكون عليها هذه الألفاظ. وهذا ما يتناوله ابن رشد في القسم الأول من كتابه. أما الإعراب وهو أهم أقسام النحو وأكثرها فائدة فيخصص له القسم الثاني. مبتدئاً بحصر أصنافه حسب أصناف الكلام، ويحصر كل صنف حسب أصناف العوامل الداخلة عليه، مراعيا المبدأ العلمي السابق : "البسيط من كل شيء قبل المركب".

وبناء عليه فالمعربات صنفان: الألفاظ المفيدة التي تتتألف منه الجمل، وهذه الجمل نفسها، وبالتالي فقوانين الإعراب ستكون صنفين: قوانين تخص الألفاظ المفيدة التي تتركب منها الجمل، وقوانين تخص الجمل نفسها. ولما كان اللفظ لا إعراب له إلا إذا كان جزءاً من جملة، وكانت الجمل صنفين، بسيطة ومركبة، والبسيط منها جمل إما خبرية (مبتدأ وخبر، فعل وفاعل) وإما إنشائية (أمر، نهي، نداء، تعجب الخ)، وكانت الخبرية صنفان: صنف مركب تركيب تقيد معنوي (بفعل أو حرف)، وصنف مركبة تركيب تقيد لفظي، انقسمت قوانين الإعراب كذلك إلى هذه الأصناف.

ولما كان المجال هنا لا يسمح بتتبع ابن رشد في عملية إعادة بناء النحو العربي خطوة خطوة، فإننا سنقتصر على جملة أمثلة، تخص بعض قوانين الأعراب كما صاغها ابن رشد:

١١-٥-١. قوانين القول الخبري البسيط غير المقيد

لما كان هذا الصنف لا يكون فيه إلا تركيب جزئي واحد، ففيه قانون واحد هو: "كل اسم يكون خبراً أو مخبراً عنه، من غير أن يدخل على الجملة لا فعل ولا حرف عامل، لا مقدر ولا مظاهر، فهو مرفوع: المبتدأ والخبر، والفاعل، ونائب الفاعل (باعتبار الفاعل ونائبه مخبر عنهمما بالفعل). ثم يشرح الأحوال التي تعتبر الفعل الذي يخبر عنه (= صيغ الفعل المبني للمجهول)، والأحوال التي تخص الاسم الذي يخبر عنه بهذا الفعل حسب ما يكون هذا الفعل متعدياً بغير حرف الجر أو متعدياً به، متعدياً إلى فعل واحد أو إلى فعلين الخ.

١١-٣-٢. قوانين القول الخبري المقيد بالأفعال، وهي خمسة:

- ١- كل جملة من ابتداء وخبر دخل عليها كان وأخواتها فالمبتدأ على حاله مرفوع والخبر يعود منصوباً، إلا أن يتقدم الاسم على كان (زيد كان منطلق) فيعرب مبتدأ وخبر كان ضمير مستتر. (ثم يذكر أخوات كان، ويميز بين "كان" التامة، و"كان" الناقصة وأحكامهما).
- ٢- كل جملة خبرية دخل عليها لفظ "ظننت" أو "أعلمت" وأخواتها من أفعال النفس فإن هذه الأفعال إذا تقدمت في ترتيب الكلام في الجملة الخبرية نصبت المبتدأ والخبر (ظننت زيداً قائماً)، فإن توسيطت بين المبتدأ والخبر أو تأخرت عنهما حاز النصب والرفع: تقول: زيد ظننت منطلق، وزيداً ظننته منطلق.
- ٣- كل اسم جنس دخل عليه بئس أو نعم فإن كان فيه الألف واللام فهو مرفوع، والاسم الذي خصص به الاسم العام مرفوع أيضاً: نعم الرجل زيد. ولهم في رفعه مذهبان أحدهما أنه مبتدأ وخبر، والآخر أنه خبر المبتدأ. وإن كان الاسم، الذي قيد بنعم أو بئس، نكرة فهو منصوب والمخصوص له مرفوع: نعم رجلاً زيد. ولا يقيد بهذين الفعلين إلا أسماء الأجناس وما يضاف إلى أسماء الأجناس، لا أسماء الأعيان.
- ٤- كل اسم أخبر عنه بـ "حَبَّ" موصولاً بـ "ذا"، نحو حبذا زيد، فهو مرفوع، ولا يقع هذا الاسم أبداً في كلامهم إلا مؤخراً عن حبذا. وللنحو في رفعه ثلاثة مذاهب: أحدها على أنه مبتدأ، والثاني على أنه خبر، والثالث على أنه فاعل يرتفع بحبذا.
- ٥- كل اسم دخل عليه عسى أو كاد أو قارب وما أشبه ذلك من الأفعال فإنه مرفوع، والخبر في هذا القول إذا كان فعلاً مع عسى فالأجود أن تكون مع "أن" نحو عسى زيد أن يحج. وأما "كاد" فالجود أن تكون بغير "أن": كاد زيد يدخل المدينة، ويجوز خلاف هذا. وقد يقع الخبر في عسى اسمًا في مثل قولهم: عسى الغوير أبوسا.

١١-٣-٣. قوانين الخبر المقيد بالحروف، وهي أربعة:

- ١- كل قول مؤلف من ابتداء وخبر دخل عليه إن وأخواتها فإن المبتدأ يعود منصوباً ويبقى الخبر على حاله مرفوعاً، نحو إن زيداً منطلق. (يلي ذلك ذكر مواضع كسر إن وفتحها

وتحقيقها وخصوص كل منها (الخ).

٢ - كل جملة خبرية دخل عليها حرف "ما" النافية، فإن المبتدأ يبقى على حاله مرفوعاً (ما زيدُ قائم). وينتصب الخبر على لغة أهل الحجاز إلا أن يدخل على "ما" حرف "إلا" الذي يوجب ما نفته "ما" متقدماً الخبر: ما زيدُ إلا قائم. وفي لغةبني تميم لا تؤثر شيئاً في الابتداء والخبر.

٣ - كل جملة خبرية دخل عليها حرف "لا" النافية، فإن كانت داخلة على اسم جنس وأردنا استغراق النفي فإنك تجعل "لا" والاسم كاسم واحد وتنبيه على الفتح: لا رجل في الدار، وإن لم ترد نفي الجنس بقى على حاله مرفوعاً. فإذا كررت حرف "لا" فقلت لا رجل في الدار ولا امرأة، كان لك أن ترفع الاسمين جميعاً وتتونهما، ويجوز أن تنصب الأول وتترفع الثاني أو تتصبّهما جميعاً...

٤ - كل جملة خبرية قيدت بـ "ما" التي للتعجب فإنها تنصب الاسم المتعجب الواقع في الجملة، تميزاً بين هذا الشكل وشكل النفي، فتقول في التعجب: ما أحسنَ زيداً. وفي النفي: ما أحسنَ زيداً (لم يحسن)، وتقول في الاستفهام: ما أحسنُ زيد؟ فتخفض. وفعل التعجب هذا لا يبني عندهم من الفعل الرباعي إلا بأشد أو أكثر، كما لا يبني من الخلق والألوان إلا شاداً، والشائع أن تقول: وأكثرهم أدباً، وأشدّهم بياضاً...

٤-٥-١١-٢. قوانين الخبر المقيد بالاسم

وهي ثلاثة أجناس: قيود الأسماء التي هي ألقاب، قيود الأفعال، قيود الأسماء التي تعمل

عمل الفعل:

- قيود الأسماء:

١ - كل اسم قيد باسم تقييد الإضافة فال مضاد إليه مخوض، والمضاف يعرب بإعرابه الذي يخصه، وخاصته أن لا ينون ولا يلحقه نون التثنية والجمع بل يحذف منه جميع ذلك: غلامُ زيدٍ، غلاماً زيدٍ، ضاربو زيدٍ. ومن الأسماء ما لا ينفك من الإضافة نحو: مثل وشيه، وكثير من الظروف.

٢ - كل اسم قيد باسم على جهة النعت والوصف فإنه تابع في إعرابه للموصوف إذا كانت

الصفة والموصوف كلاهما نكرة أو معرفة. فإن كانت الصفة نكرة والموصوف معرفة انتصبت الصفة انتصـاب المـوصـوب الذي يـسمـى حالـاـ: جاءـني زـيد رـاكـباـ. وكـذـلـكـ إـذـاـ كانـ كـلاـهـماـ نـكـرـةـ وـتـقـدـمـتـ الصـفـةـ عـلـىـ المـوـصـوفـ نـحـوـ جـاءـنـيـ رـاكـباـ رـجـلـ. وإـذـاـ كانـ كـلاـهـماـ نـكـرـةـ فـالـوـجـهـ فـيـهـ الـاتـبـاعـ: جاءـنيـ رـجـلـ رـاكـبـ، وـقـدـ يـجـوزـ النـصـبـ عـلـىـ الـحـالـ نـحـوـ مـرـرـتـ بـرـجـلـ رـاكـبـ. وإـذـاـ تـكـرـرـتـ النـعـوتـ جـازـ الـاتـبـاعـ وـجـازـ قـطـعـ بـعـضـهـاـ مـنـ بـعـضـ إـمـاـ بـالـرـفـعـ عـلـىـ تـقـدـيرـ الـابـتـداءـ وـالـخـبـرـ، وـإـمـاـ بـالـنـصـبـ عـلـىـ إـضـمـارـ "أـعـنـيـ"ـ نـحـوـ قـولـكـ مـرـرـتـ بـإـخـوـتـكـ الـعـقـلـاءـ الـكـرـامـ الـبـادـلـينـ لـلـمـالـ، أـوـ الـبـادـلـونـ. وـلـاـ يـسـقـطـ التـنـوـينـ مـنـ الـاسـمـ المـوـصـوفـ إـلـاـ إـذـاـ وـصـفـ الـاسـمـ الـعـلـمـ بـاـبـنـ: زـيدـ بـنـ عـمـروـ.

٣- كل اسم جنس من أجناس العدد قيد بمعدوده من الحادي والعشرين إلى التسعين وقع مجملـاـ في القـولـ الـخـبـريـ فـخـصـصـ بـنـوـعـهـ، فإـنـ ذـلـكـ الـاسـمـ مـنـصـوبـ. وـمـاـ وـقـعـ مـنـ الـثـلـاثـةـ إـلـىـ الـعـشـرـةـ فـهـوـ مـخـفـوضـ. وـالـأـوـلـ يـمـيـزـ باـسـمـ وـاحـدـ مـنـ جـنـسـهـ، وـالـآـخـرـ باـسـمـ جـمـعـ، كـقـولـكـ: هـذـهـ عـشـرـونـ دـرـهـمـاـ وـهـذـهـ خـمـسـةـ دـرـاهـمـ ... وـكـلـ اـسـمـ عـدـدـ قـيدـ بـمـعـدـودـ مـنـ الـثـلـاثـةـ إـلـىـ الـعـشـرـةـ فإـنـ الـمـعـدـودـ مـخـفـوضـ عـلـىـ طـرـيقـ الإـضـافـةـ كـقـولـكـ: عـنـدـيـ ثـلـاثـةـ أـنـوـابـ وـخـمـسـةـ أـفـرـاسـ، وـكـذـلـكـ تـعـملـ فـيـ عـشـرـاتـ الـأـلـافـ تـقـوـلـ: ثـلـاثـةـ مـائـةـ وـثـلـاثـةـ أـلـافـ. فإـنـ كـانـ الـعـدـدـ لـمـكـيـلـ جـازـ أـنـ يـمـيـزـ الـمـعـدـودـ بـالـنـصـبـ وـالـخـفـضـ: عـنـدـيـ خـمـسـةـ أـرـطـالـ زـيـتاـ أـوـ زـيـتـ.

٤- كل اسم نوع وقع خبراـ فيـ الجـملـةـ الـخـبـرـيـ فـخـصـصـ بـمـادـتـهـ، أـعـنـيـ بـمـحـلـهـ، فإـنـهـ يـجـوزـ فـيـ النـصـبـ عـلـىـ التـشـبـيـهـ بـالـتـمـيـزـ الـوـاقـعـ فـيـ جـنـسـ الـكـمـيـةـ، وـالـخـفـضـ عـلـىـ الإـضـافـةـ، وـالـاتـبـاعـ عـلـىـ النـعـوتـ، أـعـنـيـ إـنـ كـانـ الـمـنـعـوتـ مـرـفـوعـاـ فـالـنـعـوتـ مـرـفـوعـ، وـإـنـ كـانـ مـنـصـوـبـاـ فـمـنـصـوبـ، وـإـنـ كـانـ مـخـفـوضـاـ فـمـخـفـوضـ: هـذـاـ خـاتـمـ حـدـيدـاـ، عـلـىـ التـمـيـزـ، وـحـدـيدـ عـلـىـ الإـضـافـةـ، وـحـدـيدـ عـلـىـ الصـفـةـ، لـأـنـهـ اـحـتـمـلـ الـثـلـاثـةـ مـعـانـ.

يبـقـىـ بـعـدـ ذـلـكـ الـكـلـامـ عـنـ الـقـولـ الـمـرـكـبـ تـرـكـيـبـ تـقـيـيـدـ لـفـظـيـ (ـالـبـدـلـ، عـكـفـ الـبـيـانـ، التـوـكـيدـ)ـ. ثـمـ قـوـانـينـ الـجـمـلـ الـمـرـكـبـةـ الـثـوـانـيـ كـالـجـمـلـ الـشـرـطـيـةـ وـالـجـمـلـ الـوـاقـعـةـ مـوـقـعـ الـحـالـ أـوـ الـاستـثـنـاءـ). ثـمـ قـوـانـينـ الـجـمـلـ الـمـرـكـبـةـ الـثـوـانـيـ كـالـجـمـلـ الـشـرـطـيـةـ وـالـجـمـلـ الـوـاقـعـةـ مـوـقـعـ الـحـالـ أـوـ الـمـفـعـولـ وـالـجـمـلـ الـمـعـطـوـفـةـ الخـ. ثـمـ قـوـانـينـ إـعـرـابـ الـجـمـلـ الـإـنـشـائـيـةـ وـهـيـ الـجـمـلـ الـتـيـ تـقـيـيـدـ

الأمر والنهي والدعاء والتمني والتحضيض. ثم قوانين الأشكال التي لا تسمى إعراباً (الحكاية، وما ينصرف) وأخيراً قوانين الأفعال، المبني منها والمعرب...
ويختتم ابن رشد بالتأكيد مرة أخرى على أن "هذا النحو الصناعي" الذي قدم به مسائل النحو والذي ركز فيه على الإعراب هو أفعى وأيسر في تعليم الأولاد. ونحن نرى أنه أفعى للكبار أيضاً! يكفي أن نتذكر الصعوبات التي تعترضنا عندما نبحث في كتب النحو، القديمة منها والجديدة، عن مسألة من مسائل الإعراب التي صاغها ابن رشد في قوانين كلية عامة ...
وبعد فقد دعا ابن رشد إلى التجديد في كافة فروع الثقافة العربية وأنجز مشاريع في النحو والفقه والطب والفلسفة ... نبهنا عليها بكلام عام، ثم تناولنا، في سياق حديثنا عن التجديد في اللغة، مشروعه في التجديد في النحو بصورة أكثر تفصيلاً. يبقى مشروعه في التجديد في مجال السياسة، وسنؤجل الكلام فيه إلى حين انتقالنا إلى هذا المجال (محمد عابد الجابري) ^٤.

١٢-٢. مواقف حول لزوم التجديد في النحو العربي

١٢-٢. الدكتور أحمد أمين: التجديد دون قطع

يبداً الكاتب حسين أحمد أمين حديثه بالتأكيد على أن كل لغة تحتاج إلى تجديد لتغطية المادة الجديدة التي تظهر للحياة كالمخترعات وغيرها، بشرط ألا يتمخض عن هذا التجديد قطع الصلة بالتراث، فمثلاً عبد العزيز باشا فهمي كان له اقتراح في الأربعينات بأن تكون كتابة اللغة العربية باللاتينية مثلما فعل الأتراك في أول عهد أتاتورك.

وباعتقاد أمين بهذه وجهة نظر لها وجاهتها لأن اللاتينية أسهل كثيراً في النطق، وقد رفض هذا الاقتراح لأن كتب التراث بيننا وبينها سد وتحتاج في هذه الحالة إلى إعادة كتابة، ثم بعد ذلك، كيف سنقرأ الكتب العربية؟

وبلمح أمين إلى أن كل لغة تتطور، وشكسبير لو عاش اليوم سيجد أن ٥٠% من اللغة

الإنجليزية الحالية لا يستطيع أن يفهمها بسبب تطورها، وسارت كذلك لو جاء اليوم سيجد نفس الكلام قد حدث مع الفرنسية، وهناك أشياء مقبولة اقترحها والدي أحمد أمين في الخمسينيات على المجمع ورفضت، منها الغاء المثنى حيث لا توجد لغة في العالم سوى العربية بها المثنى. وطه حسين كان له اقتراح ليس وجيهها وهو كتابة اللغة مثلما تنطق. ويأسف أمين على أن جميع الناس تخطأ الآن، حتى لو كان يقرأون من ورق ومن الصعب أن تمر دقيقة في أي منتدى من دون خطأ من أحد المحاضرين، مشيرا إلى أن التبسيط أصبح متوجباً لأنه من الصعب الآن أن نقرأ بعض الكتب القديمة، فمن الممكن أن نفهم مجنون ليلى مثلاً، ولكن لم يلتفت وامرؤ القيس وجرير وظرفة بن العبد والأعشى صعب جداً، ومع ذلك لا يوجد شعب غير العرب يقرأ الشحاذون فيه على الرصيف القرآن بدون أخطاء، مع أن القرآن هو أعلى درجات العربية، وكل الناس الذين يصلون في المساجد يوم الجمعة وبسطاء الناس يفهمون الخطبة والأحاديث.

ويضيف أمين أن اللغة العربية تدهورت في المدارس، فأفضل المدرسين في مصر ذهبوا للتدرس في دول عربية ولم يبق إلا الأضعف، والتلاميذ لم يعودوا يحبون اللغة العربية، وكتب اللغة العربية مطبوعة طباعة سيئة رديئة الرسوم في ورق سيئ بينما نجد الكتب الأجنبية تصدر في كتب انيقة وأشكال جذابة يحبها التلميذ قبل أن يقرأها، والمختارات الدراسية عقيمة، فيها مدح وشائئم وهجاء، وتركوا أجمل ما في التراث العربي وأحببه إلى قلوبنا مثل الرومانيات لأبي فراس وحكم المتنبي وفلسفة أبي العلاء وأخذوا العن ما في التراث وأبغضه مما لا يمس القلب.

ويشدد أمين على أن اللغة العربية تطورت جداً، خاصة في القرن الماضي، وكنا قدימה نقول إننا ذاهبون إلى التיאترو الآن نقول المسرح، وهناك كلمة الدرجة، بعد أن فشلت الزفراقة في الاستمرار، كما لم تنتفع الخيالة مع السينما، والمذيع للراديو وهناك كلمات أجنبية كثيرة جداً دخلت العربية فيما يدل على تطورها وقد حاول محمود تيمور محاولة رائدة وغير مسبوقة في كتابة معجم الحضارة حيث كرس نصف حياته لإصلاح وتطعيم وإثراء اللغة العربية.

ويؤكد أمين على أن العامية أثرت بالسلب على الفصحى، وكان يمكن أن تثيرها وكان يمكن ان تدخل بعض الكلمات، وقد اقترح أبي إدخال كلمتي «محندق، ومبهوق» ورفضوا، بينما أصر على أن اللغة العربية لا يوجد فيها ما يعبر عن هذين المعنين، وهاتان الكلمتان لو دخلتا العربية لأثريتاها. وهناك كلمات مرفوضة مثل «زلمة» لأنها لا تسمن ولا تغنى من جوع ولأن لها بديلا في الفصحى فتحن لا تحتاج الى مترافات.

٢-١٢-٢. الدكتور محمد عبد المطلب: فتح باب التصحيح

قال الناقد د. محمد عبد المطلب في ندوة أقامتها ورشة الزيتون إن أهمية الكتاب تكمن في أنه فتح باباً كي يصحح بعض الأوضاع الثقافية في العالم العربي، خاصة أن هذه الأوضاع اتكأت على ثقافة النفي، إما أنا أو أنت، مشيراً إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم «من اجتهد فأخطأ فله أجر، ومن أصاب فله أجران» فالشوباشي مثال على هذا الكتاب بالضرورة وفتح باباً للحوار يجب ألا نغلقه.

ويشير عبد المطلب إلى أن الدعوة لتبسيير اللغة العربية مرافقة لظهور اللغة العربية، وهذا يذكرنا بأن القرآن نزل على سبع قراءات فيها اختلاف و Mageira، وهو ما يؤكد أن هناك مساحة دائمة للاختلاف والمغايرة، والنقاد الأوائل لم يقولوا بالوجوب، وعندما رفع الفرزدق منصوباً في أحدي قصائده، قال للنحاة علي أن أقول وعليكم أن تصوبوا فالنحاة الأوائل، ومنهم سيبويه لم يضعوا قواعد النحو، وإنما رصدوا ما نطق به العرب، سمعوا العربي يقول جاء محمد، فقالوا إن الاسم إذا جاء بعد الفعل يرفع، فلا يوجد أحد اخترع قاعدة، وهذا ما حدث في اللغات كلها.

ويوضح عبد المطلب أن الشوباشي قصد من الكتاب تجميل اللغة وتحسينها حتى يقبل عليها من يتوجس منها بعد أن لاحظ شیوع اللحن على الألسنة حتى السنة الزعماء والرؤساء، ملمحاً إلى أن دعوة الشوباشي تتلخص في التقرير بين الفصحى والعامية وإلغاء المخالفة بين العدد والمعدود والتخلص من نون النسوة ونصب المفعول به، ومن ادعاء أن اللغة العربية مقدسة.

وشدد عبد المطلب على أنه لم يقرأ لحداثي أو تراثي من يقول أن العربية مقدسة، لأن

العربية سابقة على القرآن وعلى الإسلام، ولعل هذا يقود إلى قضية نشأة اللغة، وهي من المغيبات، أما قول الشوباشي إن المسيحيين ممنوعون من تدريس اللغة العربية في المدارس، فهذا غير صحيح وهناك أقباط يدرسوها.

ويرى عبد المطلب أن الشوباشي لم يفصل بين مستويات اللغة، خاصة أن هذا موجود لدى كل الشعوب، فهناك لغة توصيلية للتواصل بين الناس ومستوى آخر ابداعي يختلف تماماً عن هذا، فالكتاب يناقش اللغة في مستوياتها، ويحكم المستوى الأدبي، مع أن الشعراء يجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم في العربية وتطبيق قواعدهم على اللغة، ظلم لها، كما أن هناك فرقاً بين اللغة الفصحى القديمة، والفصيحة التي نكتب بها في الجرائد الآن.

ويضيف عبد المطلب أن الشوباشي استشهد على صعوبة اللغة العربية بعدم فهمه للشعر الجاهلي وهو هنا لم يراع الشرط التاريخي الذي يستلزم استعادة الشرط الزمني، ملمحاً إلى أننا لسنا مطالبين بفهم الشعر الجاهلي، والنقد الحديث يقول إن الشعر لا يبحث فيه عن المعنى، وإنما عن انتاج المعنى فتطبيق مقاييس اللغة الابداعية على اللغة عامّة فيه ظلم للغة، كما أن الشوباشي يلوم على العربية أنها لغة غير مباشرة، وهذا موجود في كل اللغات والخطأ في اللغة شائع، وستظل اللغة تتتطور دائماً، والمهم هو فتح الباب أمامها حتى تتطور ومهمة الجميع أن يتبع التطور ويرصد لأنه لا توجد لغة في العالم طورت بقوانين وإنما اللغة تتتطور تلقائياً.

ويشير عبد المطلب إلى أن الشوباشي نفسه أخطأ كثيراً في كتابه فهو استخدم كلمة هام - وهي غير صحيحة - عشرات المرات والأصح مهم، ومع ذلك لم يلمه أحد وكلمة مثل يتواجد وصحيحها يوجد، أيضاً لا يلتزم بكسر همزة ان وفتحها واستخدامه الكاف في غير موضعها مثل «كما قال» مع أن الكاف في الأصل للتشبيه، وقد التي لا تدخل على النفي مطلقاً ادخلها، ومع ذلك لم يلمه أحد لأن الاستعمال أقوى من القاعدة، وهو ما يدل على أن العربية، وقواعدها تتطور، ومهمة المؤسسات اللغوية أن ترصد التطور الواقع في اللغة وتقننه بأن تقف ضده، وهناك أبواب في اللغة لم تعد مستعملة مثل المفعول معه، موضحاً أن القول إن العربية

عقبة ضد التكنولوجيا غير صحيح فقد ظهر في الحضارة العربية الفارابي وابن سينا وابن رشد، وتخلف العرب عن الحركة الحضارية ليس بسبب اللغة وإنما بسبب المتكلمين بها. ويؤكد عبد المطلب إن القول إن كثرة المترادفات عيب في العربية فيه ظلم كبير لأن الزمن يقضي على الكلمات التي لا تحتاج إليها ويحاصرها ويغير من سياقها، والكتاب ناقش العربية بوصفها مفردات مع أن المفردات لا قيمة لها بلا سياق، فالذى يعطي الكلمة معنى سياقها.

ويختتم عبد المطلب حديثه بالتأكيد على أن مسؤولية انهيار العربية مسؤولية جماعية، وأول مسؤول هو المؤسسات التعليمية، فالتعليم في مصر يهدف إلى ضرب اللغة العربية في جذورها ليخرج أجيالا لا تعرف من العربية إلا اسمها، فمصر تعتبر الأجنبية لغتها الأولى، نحن نحتاج إلى من يتقن الأجنبية، لكن لا أن تكون في المدارس الأولى وتدرس ٢٣ حصة في الأسبوع بينما العربية ١٣ فقط.

١٢-٣. خليل كلفت: فرمانات إلغاء المثنى

المترجم والكاتب خليل كلفت أكد انه لا أحد يصدر فرمانات بالغاء المثنى بل الجماعة نفسها هي التي تصدر ذلك، فلا يقول شخص انه يجب الغاء قاعدة نحوية فتقوم الجماعة بالغائها لأن هذا غير منطقي ولا بد أن يحدث هذا تلقائيا . ويلمح كلفت الى أن الشواباشي يقول الشيء ونقضيه في كتابه فهو يدعو الى التطوير الذي يصل الى خلق لغة عربية وسط مع أن هذا موجود بالفعل واللغة العربية تطورت ودخلت فيها كلمات كثيرة، كما ان الشواباشي لم يركز على القضية الأساسية تركيزا كافيا فلم نفهم لماذا يدعوا الى سقوط سيفونه. هو يتكلم عن صعوبة اللغة العربية مع انه لم يحدد أين تكمن هذه الصعوبة، الكتاب لم يركز على شيء لأن المؤلف يريد أن يقول كمية ضخمة من الآراء في وقت واحد، في الوقت الذي يحدد فيه فصولا في الكتاب لأشياء هامشية ولا علاقة لها بالموضوع. ويشير كلفت الى ان المستويات اللغوية موجودة في اللغات كلها، فلا يوجد في اميركا شخص عادي يستطيع أن يفهم الكتب العلمية المعقدة، ولا يمكن في الوقت ذاته كتابتها بلغة مبسطة. وبضيف ان العالمية دخلت في كل شيء، لكنها لا تحمل ثقافة، مع ان المعلم يعلم التلاميذ الفصحى بالعامية.

٤-١٢. حلمي سالم: قضية رأي

يشدد الشاعر حلمي سالم على أن القضية قضية رأي عام، مشيراً إلى أن قضية وقف اللغة هي صلب الموضوع، لأن الاشتباك الحقيقي هنا يكمن مع من يعرض التجديد ومن يقولون أنه لا اشتباك مع اللغة العربية.

ويقسم سالم اللغة إلى لغة ناسوتية، وأخرى لاهوتية، فإذا كانت اللغة الناسوتية من صنع البشر فمن حق البشر أن يغيروا ما صنعواه، وهنا تصبح اللغة ظاهرة اجتماعية تتغير بتغير العصور وتتغير صناعها، وصناعها يحددونها، وهذه الصيغة طرحتها لويس عوض في فقه اللغة العربية، وصدر الكتاب سنة ١٩٥١ لأنه قام بهذا التفريق.

ويلاحظ سالم أن الذين اجترأوا على اللغة العربية من غير التقليديين هم الذين تعلموا اللغات الأجنبية مثل طه حسين ولويس عوض وشريف الشواباشي لأنهم رأوا اللغات الأخرى تيسر لنفسها الضرورة على التقدم، فاللغة هي أساس الحضارة، وفك الأمة لغتها وتتجديدها جزء من تجديد الأمة لنفسها.

ويرى سالم أنه يجب تجديد نحو اللغة العربية، باعتبار أنه ظاهرة اجتماعية ينبغي أن تدرس، وليس كتزييل من السماء، لأن من قال إن الفاعل مرفوع والمفعول منصوب أنس، وليسوا ربا، نحو اللغة ليس ثابتًا، وهو كل لغة فكر وراءه بشر، ومن ثم إذا تغير البشر تغير الفكر وتغير النحو. ولكن لا يمكن لشخص أن يغيره إلا إذا كان هناك توافق عام بين أفراد المجتمع.

٢-١٣. حوسنة النحو العربي

قد أنجز خبراء المعلوماتية في سوريا المعجم الحاسوبي ضمن قاعدة معطيات data base وعلى القوانين الصرفية وال نحوية لقواعد الاستدراك. ويحتوي على جميع الجذور المعجمية الثنائية والثلاثية والرباعية والخمسية. وقد بلغ عددها في إحصائهم ١١٣٤٧ جذراً توزعت على النحو التالي:

١١٥ جذراً ثنائياً، وهذه الجذور هي تراكيب لا استدراك فيها.

٧١٩٨ جذراً ثلاثياً، وهي أكثر الجذور خصوبة.

٣٧٣٩ جذراً رباعياً، وهي دون الثلاثية في الخصوبة.

٢٩٥ جذراً خماسياً، وهي أقل الجذور خصوبة.

واعتمدت هذه الإحصائية على خمسة معاجم أصول هي "جمهرة اللغة" لابن دريد و "تهذيب اللغة" للأزهري، و"المحكم" لابن سيده، و"لسان العرب" لابن منظور و "القاموس المحيط" للفيروزأبادي، بلغت في مجموعها ٤٣ مجلداً، ومما يجدر ذكره أن المعجم الأكبر "تاج العروس من جواهر القاموس" ستتجز حوصلته في مطلع هذا العام حسب إعلان المجلس الوطني في الكويت.

كما يحتوي المعجم الحاسوبي على جميع الأفعال الثلاثية والرباعية، المجردة والمزيد، التي بلغ عددها في الإحصائية ٢٣٤٩٠ فعلاً، وجميع هذه الأفعال المخزنة في المعجم الحاسوبي سمعاوية، سواء في ذلك أبواب تصريفها الستة للأفعال الثلاثية المجردة أو صيغ مزيداتها الخمس عشر للأفعال المديدة (١٢ للثلاثي المزيد و ٣ للرباعي المزيد)، واشتمل المعجم الحاسوبي أيضاً على المعرف المعجمية السمعاوية لا يُطرد فيها قياس نحو أبواب تصريف الأفعال وحروف التعدية ومصادر الأفعال الثلاثية والأسماء الجامدة والصفات المشبهة.. إلخ. أما ما يُطرد فيه القياس كالأسماء المشتقة ومصادر الأفعال فوق الثلاثية، فإن المعجم خلو منها، لأن الحاسوب قادر على توليدها وفق قواعد الاستقاق المحددة لها، ولا حاجة لأن تكون مخزنة في معجمه

أما بالنسبة للنحو العربي وتيسيره، فيقدم المعجم، فيما يقدمه، معلومات نحوية أساسية مثل التعدي واللزوم والمطابقة والأفعال الناسخة وأفعال المدح والذم والممنوع من الصرف والتمييز والحال والاستثناء وإعراب الأدوات وتعيين الشواهد والإشارة إلى المسائل نحوية.. إلخ.

وتتصل المعلومات نحوية بالأسس اللغوية الأخرى مثل بيان النطق والإملاء وبيان الصيغ الصرفية وبيان الدلالات بدقة وبيان التراكيب السياقية وبيان المستوى اللغوي للكلمة

طبقاً لورودها في مستوى واحد أو أكثر من مستوى وبيان الاستخدام المحلي للكلمة، إن وجد، وبيان موقع الكلمة في تاريخ اللغة ومدى كونها بايدة أو مولدة أو محدثة وبيان تأصيل الكلمة في داخل الأسرة اللغوية وصيغ انتقالها من أسرة لأخرى.

وتنتظم حوسبة المعجم تحديد المNELقات التأسيسية في النحو العربي، وهي مجموعة المعايير والمقاييس المعتمدة لدى النحويين العرب والأوائل، والتخفيف من تعددية المدارس النحوية بالتواضع على هذه القواعد الكلية المستمدّة من استقراء اللغة في مصادرها الطبيعية: القرآن والحديث النبوي والشعر والنثر. وقد حصرها اللغويون الجدد فيما يلي:

الفصاحة: مواطنها ومقاييسها.

١. مستويات الأداء اللغوي.
٢. القراءات القرآنية و موقف النحاة منها.
٣. الشواهد الشعرية: المقبولة منها وغير المقبول.
٤. الحديث النبوي: هل يستشهد به؟ ولماذا؟
٥. منهجية البحث: تطبيق أكثر مناهج العلوم المختلفة على النحو.

وتتصل منهجية البحث في تقرير الظواهر النحوية بمفهومها العام باعتماد المنهج الوصفي القائم على الإحصاء من جهة وتطبيق بعض أفكار النهج التاريخي والمقارن من جهة أخرى، وقد لاحظ بعض اللغويين مبكرين أهمية تقرير الظواهر النحوية من سيرورتها التقليدية وقوانينها الخاصة، لا تطبيق أفكار النحو الأوروبي أو المناهج الحديثة مثل القواعد التوليدية والتحويلية (تشومسكي) أو نظرية التواصل ومسألة النظم (يا كوبسون).. إلخ.

فذكر عبد الصبور شاهين (مصر) في مقدمته لتعريف كتاب هنري فليش Henri Fleish "العربية الفصحى: نحو بناء لغوي عربي جديد Esquisse D'une structure L'ARABE CLASSIQUE" أن مشكلة الدراسات اللغوية العربية "مشكلة مصطلحات، مما زال أساتذة علم اللغة الحديث من العرب يحاولون أن يضعوا ترجمات ومقابلات لما يصادفون من مصطلحات غربية، نتجت من اختلاف التقسيمات أو تصحيح

المدلولات".

ولعل تأمل دراستين تأخذان بنظرتي تشومسكي وباكوبسون المشار إليهما آنفًا يفصح عن صعوبة تطبيقهما على اللغة العربية ما لم تثمر لدى مواءمتها للمنطلقات التأسيسية للغة العربية صوتية وصرفية ونحوية وتركيبية ودلالية. إن نظرية تشومسكي على سبيل المثال تستند إلى دراسة المبني اللغوي، ولا سيما وصف بنية الجملة وعلاقتها بالكلمة وكيفية إقامة قواعد عامة تتيح استنباطها بطرق صورية، ورأى عادل فاخوري (البنان)، واضع كتاب "اللسانية التوليدية والتحويلية" أن ثمة عدم مقدرة لهذه القواعد التوليدية على تفسير كثير من التراكيب اللغوية العربية، مما دعاه إلى معالجة القواعد التحويلية وتطبيقاتها على اللغة العربية. غير أن الصعوبة تتفاقم لدى تطبيقها بمعزل عن اندغامها بقواعد اللغة العربية، فاستدل من هذه الشواهد وغيرها الكثير في لغة العرب "أن الجملة، إلى جانب البنية الظاهرة، بنية مقدرة تضبط خواصها الجلالية؛ فلكي يؤدي النحو حساباً عن هذا التمييز، وجب أن يتضمن من جهة قواعد بنوية تستطيع توليد البنية المقدرة الأصلية للجملة ومن جهة قواعد تحويلية تشرح مراحل الانتقال من البنية المقدرة إلى البنية الظاهرة".

وتتضاعف الصعوبات لدى التعامل مع نظرية ياكوبسون، لأن قانون اللغة العربية يختلف كليةً عن قانون اللغة الإنجليزية، لأن التغيرات الصوتية تقتضي تغيرات في الدلالة، وهذه الغرضية تستلزم تمييزاً بين العناصر الدالة في النظام الصوتي التي يترتب عن تغيرها تغير في المعنى والعناصر غير الدالة أو الخارج - نحوية التي تربط إما بمجازات صوتية تعبر عن عاطفة أو انفعال، أو بتلوينات صوتية مصطنعة كالتي نلاحظها في اللغة اليومية. ويحدد عبد القادر الغرالي (المغرب) إطار الصعوبة بقوله: "وهكذا تعتبر مسألة تعين الحدود بين العناصر الفونولوجية (الصوتية) (والعناصر الخارج نحوية من القضايا الأولية التي يمكن بواسطتها اكتشاف الخروقات المتنوعة التي يحدثها الشكل الشعري على اللغة".

وسعى الشريف ميهوبي (الجزائر) في كتابه "دراسة في التطور والتأصيل" إلى تتمير الدراسات المقارنة في استخلاص القواعد نحوية دون الاستغراف في التباسات ثنائية اللغة،

لأن التأصيل نفسه شديدة الصلة بالقواعد النحوية، وقد طبق مفهومه للتطور والتأصل في معالجة "تطور الفعل الرباعي في العربية ولهجاتها مقارنة بأخواتها الساميّات"، للإجابة عن أصلّة الرباعي من حيث دراسة جوانب بناء الفعل أو الصيغة ونشأتها، وكيف تطورت، وقد استعان بأهم الكتب النحوية والصرفية المتخصصة واللغوية العامة، ودعم آراءه بقراءة المعاجم اللغوية المتداولة، وتؤدي مثل هذه الدراسة إلى "فهم كثير من الأصول ومعرفة امتداداتها وتطوراتها".

لابد من تعقيد النحو دون تشعيّبات وتلويّنات ناشئة عن أطر القواعد العامة لدى حوسنة المعجم، وبضاف إلى ذلك مسعى التيسير النحوي أو تجديده لمجانبة الإفراط في تفاصيل القواعد النحوية، مثلما فعل شوفي ضيف (مصر) في كتابه "تجديد النحو" (١٩٨٢)، وقد جعل محمود أحمد السيد (سورية) الإخلاص لقواعد النحو العربي السبيل الأمثل للارتقاء بواقع تعليم النحو ومساعدة المتعلمين على اكتساب مهاراته، وهو أحد مداخل حosome المعجم العربي، من أجل "البقاء على المصطلحات النحوية التي خلفها لنا أجدادنا القدماء، وما من لغة في العالم إلا ولها قواعدها ومصطلحاتها".

وأضاف السيد ملاحظة أخرى أرى أنها تتفع في حosome المعجم العربي "بالابتعاد عن الشذوذات والاستثناءات والتركيز على الموضوعات النحوية الوظيفية التي تخدم المتعلم في حياته، وتلبّي حاجاته. وتسهّل له عملية التفاعل الاجتماعي بحيث يقرأ بصورة سليمة، ويكتب بأسلوب سليم، ويستمتع فيفهم بصورة صحيحة فينقل رسالته بوضوح إلى الآخرين".

وقد كان عبد اللطيف الخطيب محقاً في نتيجة فحصه وتقديمه للبحث النحوي والصرف في "تاج العروس" إزاء الإفراط في "تبع شوارد المسائل النحوية وأوابدها بما يتجاوز طاقة المعجم في غير ما ضرورة ملحة".

وتتكرر مثل هذه الملاحظات لدى الكثير من اللغويين والباحثين العرب على أنها "جوهر أزمة النحو"، وتمثل برأي فتحي أمبابي (مصر) في مشكلتين، "الأولى تهافت المصطلح والثانية هدر المنطقة؟)، إذ أن المشكلة لا تقتصر على التخلص من الأحاجي والطلاسم التي

صنعها النحاة في طرقيهم المثقلة للغة وصناعة نحوها وبناء قواعدها. وإنما بنية المصطلح النحوي وتصنيفه وطريقة وصفهم للنسق اللغوي وتنظيم اللغة الداخلي وعلاقتها بالعقل المنشئ لها".

واقتراح أمبابي بعد ذلك نماذج أخرى لبناء الجملة طبقاً للمنطق الأرسطي كاختبار مبدئي يستند إلى مجموعة من القواعد مثل الكلي والثابت والعام والشامل والتعيين المباشر للدلالات التي يطلقها اللفظ في كل من المعنى ونسق الجملة والتشكيل طبقاً للمبني، بما يعني الإسقاط الصريح للإعراب وتحويل المعرب على وجه الإجمال إلى السكون، وبما يقترب حيثاً من المنطق.

دعا خبراء المعلوماتية إلى تقريب قواعد النحو من مفهوم النحو التوليدي، وهي أن تصاغ "في صورة قواعد رياضية يمكن من خلالها توليد العدد اللانهائي من التعابير اللغوية المسموح بها في اللغة. تماماً كما تولد معادلات المتتاليات العددية والهندسية العدد اللانهائي من سلاسل هذه المتتاليات وكما تولد معادلة الخط المستقيم ($Ax + By + C = 0$) في الهندسة التحليلية جميع حالات الخط المستقيم عن آخرها".

وأضافوا إلى النحو التوليدي قابليات النهج الحاسوبي الذي يقوم على نظام رياضي لكتابية قواعد النحو وفقاً للنموذج اللغوي المتبوع وتنظيم منهجي لكيفية تسجيل هذه القواعد وكذلك مفردات المعجم التي تطبق عليها، لتنعدو تقانة (تكنولوجيا) المعلومات أداة لم肯نة المعجم العربي. وقد ظهرت، وما زالت تظهر، نماذج نحوية عدة، وهي تمثل النتاج الوفي للتفاعل الشديد بين النحويين والدلاليين من جانب واللغويين وعلماء الحاسوب من جانب آخر. وأورد نبيل علي قائمة بأسماء هذه النماذج نحوية، وهي:

- نحو توليدي تحويلي TGG: Transformational Generative Grammar
- نحو الحالات الإعرابية Case Grammar GG: Grammatical Case Grammar
- نحو الرابط العامل GB: Government Binding Theory
- نحو وظيفي FG: Functional Grammar

- نحو وظيفي معجمي .: LFG: Lexical Functional Grammar
- نحو علائقى .: RL: Relational Grammar
- نحو مقولى .: CG: Categorical Grammar
- نحو شبكات الانتقال المعززة .: ATN: Augmented Transition Net works
- نحو البنية العاملة للجملة .: GPSG: Generalized Phrase Structure Grammar
- نحو بنية الجملة المتعمدة على الرأس .: HPSG: Head Phrase Structure Grammar
- نحو ترابطى .: UG: Unification Grammar

وأراد نبيل علي باستعراض هذه النماذج أن يظهر "كيف يتဘب مهندسو اللغة مع منظريها، وذلك حتى ثبت للقراء مدى الثراء النظري والتكنولوجي الذي تحظى به اللغة في عصرنا الحالي". وأوضح تالياً أن البنية الداخلية لمنظومة اللغة تقوم على محور نظام القواعد الذي يشتمل على قواعد الفروع اللغوية المختلفة: الصوتيات والصرف والتركيب (النحو) والدلالة وما يضاف إليها من نظام الكتابة ونظام المعجم الذي يشمل مفردات اللغة ومعانيها خصمانة للمعالجة الآية للغة وتقعياً لعلاقة النحو بحوسبة المعجم، إذ تمثل العلاقة بين نظام القواعد والمعجم إحدى الخصائص الأساسية التي تميز لغة عن أخرى. ولابد في جميع الحالات أن يوفي المعجم بمطالب الفروع اللغوية المختلفة: مطالب الصوتيات فيما يخص كيفية نطق الكلمات ومطالب الصرف فيما يخص الاشتغال والتصريف ومطالب النحو التركيبية فيما يخص أنماط السياق اللغوي الذي ترد به هذه المفردات والذي تحدد - بناء عليه - معاني الكلمات".

وإذا ما تأملنا بعض المعاجم النحوية المتخصصة مثل "معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم" الذي وضعته مكتبة لبنان وراجعه الشيخ محمد فهيم أبو عبيدة (الطب ١ و ٢ - ١٩٩٠ - ١٩٩٤) (٣٨) نجد أن تيسير قواعد النحو فيه يسهل حوسبيته إلى حدّ كبير.

الفصل الثالث: دراسة إحصائية لنصوص متقاربة من مختلف القرون

القرن الأول

القرآن الكريم

النص:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّمَا يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقْيِمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنَّذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ أَمَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدِعُونَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرْضٌ فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرْضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ إِمَّا كَانُوا يَكْذِبُونَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ آمَنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا آنَّوْمَنْ كَمَا آمَنَ السَّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السَّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ إِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا إِنَّمَا وَإِذَا خَلُوا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعْكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبَحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الْذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاعَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبَصِّرُونَ صُمُّ بِكُمْ عُمُّيُّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ أَوْ كَصَّبَ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَاحَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطُفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا

أَصَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَدَهُ بِسَمْعِهِمْ وَبِأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بَنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الشَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنَدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢) وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مَمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأَتُؤْمِنُ بِسُورَةٍ مِنْ مُتْلِهِ وَأَدْعُوا شَهِداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأَتَقْوُ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أَعِدْتُ لِلْكَافِرِينَ (٢٤) وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ حَنَّاتٍ تَبَرِّي من تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلُّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلٍ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطْهَرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥) إِنَّ اللَّهَ لَا يَشْتَخِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعْوَذَهُ فَمَا قَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِذَا مَثَلًا يُضْلِلُ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضْلِلُ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (٢٦) الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِياثِيقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٢٧) كَيْفَ تَكُفُّرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أُمَوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمْيِتُكُمْ ثُمَّ يُحِيِّكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٨) هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٩) وَإِذَا قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُقْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ وَتَحْنُ نُسُبْحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) وَعَلِمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلُّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنِّيئُونِي بِالْأَسْمَاءِ هُوَلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَمْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِالْأَسْمَاءِ هُمْ بِالْأَسْمَاءِ هُمْ قَالَ أَلَمْ أَقْلِ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبَدِّلُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِلِيَّسُ أَبِي وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَغْرِبَا هَذِهِ الشَّجَرَةُ فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقْرٌ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٣٦) فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ

(٣٧) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِينَكُمْ مِنْيٌ هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَائِي فَلَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرُزُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِيمَانِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٩) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنَّمَا يَفْعَلُونَ فَارْهَبُونَ (٤٠) وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لَمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرِيهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِإِيمَانِي ثَمَناً قَلِيلاً (٤١) وَلَا تُلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤٢) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَتُؤْمِنُ أَيَ قَاتِلُونِ (٤٣) وَلَا تَأْكُعوا مَعَ الرَّاِكِعِينَ آتَاهُمُونَ النَّاسَ بِالْبَرِّ وَتَنَسَّوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتَلَوَّنَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٤٤) وَاسْتَعِنُوا بِالصَّابِرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاصِّينَ (٤٥) الَّذِينَ يَظْنُونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِحُونَ (٤٦) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنَّيْ فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (٤٧) وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ تَقْسِ شَيْئًا وَلَا يُقْبِلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنَصَّرُونَ (٤٨) وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (٤٩) وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْتَظِرُونَ (٥٠) وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَزْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (٥١) ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعْلَكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٢) وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهَتَّدُونَ (٥٣) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِإِثْخَادِكُمُ الْعِجْلَ فَتَوَبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٥٤) وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهَرَةً فَأَخْذَتُكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَتَطَرَّفُونَ (٥٥) ثُمَّ بَعْثَنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٦) وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلَوَى كُلُّوا مِنْ طَيَّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمْوْنَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفَسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٥٧) وَإِذْ قُلْنَا اذْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُّوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغْدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ تَغْفِرُ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) فَبَدَلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ (٥٩) وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ أُنْشَتا عَشْرَةً عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أَنْسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُّوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٦٠) وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ تَضِيرَ عَلَى

طعامٍ واحدٍ فادعْ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُبْتِ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَائِهَا وَفُوْمِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا
 قَالَ أَتَشْبَدُ لَوْنَ الَّذِي هُوَ أَذْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ
 الدَّلَلُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَأْوَأْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ
 الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٦١) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالْتَّصَارِي وَالصَّابِئِينَ مِنْ
 آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
 (٦٢) وَإِذْ أَخْذَنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورِ خُذُوا مَا أَتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعْنَكُمْ تَتَّقُونَ
 (٦٣) ثُمَّ تَوَلَّتُمُ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ (٦٤) وَلَقَدْ
 عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اغْتَدَوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قَرْدَةً حَاسِئِينَ (٦٥) فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا
 بَيْنَ يَدِيهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ (٦٦) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِرَوْمَاهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبِحُوا
 بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُرُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٦٧) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا
 مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُرُ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَاعْفُلُوا مَا تُؤْمِرُونَ (٦٨) قَالُوا
 ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفَرَاءٌ فَاقْعُ لَوْهُنَا شَرُّ النَّاظِرِينَ (٦٩)
 ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْهُتَدُونَ (٧٠) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ
 إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُتَبِّعُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرَثَ مُسَلَّمَةً لَا شَيْءَ فِيهَا قَالُوا إِنَّهَا جِثْتٌ بِالْحَقِّ
 فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (٧١) وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادْأَرْأُتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْنُمُونَ
 (٧٢) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى.

خطبة مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

ومن خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض، وخلق آدم عليه

الصلوة والسلام

النص:

الحمد لله الذي لا يبلغ مدخلته القائلون، ولا يخصي نعماه العاذرون، ولا يؤدي حقه
 المجهودون، الذي لا يدركه بعد الهمم، ولا يناله غوص الفطرين، الذي ليس لصفاته حد
 محدود، ولا نعت موجود، ولا وقت ممدوذ، ولا أجل ممدد. فطر الخلائق (١) بقدرتة، ونشر

الرِّيَاحِ بِرَحْمَتِهِ، وَوَتَّدَ(٢) بِالصُّخُورِ مَيْدَانَ أَرْضِهِ(٣). أَوْلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّضْدِيقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّضْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْأَخْلَاصُ لَهُ، وَكَمَالُ الْأَخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ، لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ، فَمَنْ وَحَسَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ شَنَاهُ، وَمَنْ شَنَاهُ فَقَدْ جَرَأَهُ، وَمَنْ جَرَأَهُ فَقَدْ جَهَلَهُ، [وَمَنْ جَهَلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ]، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَهُ، وَمَنْ قَالَ: «فِيمَ» فَقَدْ ضَمَّنَهُ، وَمَنْ قَالَ: «عَلَامَ؟» فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ، كَائِنٌ لَا عَنْ حَدَثٍ(٤)، مُوجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ، مَعْ كُلِّ شَيْءٍ لَا يُمْقَارَنَةً، وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَا يُمْرَأَلَةً(٥)، فَاعْلُمْ لَا يَمْعَنِي الْحَرَكَاتِ وَالْأَلْلَةِ، بَصِيرٌ إِذَا لَا مَنْظُورٌ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ، مُتَوْحِدٌ إِذَا لَا سَكَنٌ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَلَا يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً، وَابْتَدَأَ ابْتِدَاءً، بِلَا رَوْيَةَ أَجَالَهَا(٦)، وَلَا تَجْرِيَةَ اسْتَفَادَهَا، وَلَا حَرَكَةَ أَخْدَثَهَا، وَلَا هَمَامَةَ نَفْسٍ(٧) اطْطَرَبَ فِيهَا، أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا، وَلَا مَمَّا(٨) بَيْنَ مُخْتَلِفَتِهَا، وَغَرَّرَ غَرَائِبَهَا(٩)، وَأَلْرَمَهَا أَشْبَاحَهَا، عَالِمًا بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا، مُجِيطًا بِحُدُودِهَا وَأَنْتَهَائِهَا، عَارِفًا بِقَرَائِنِهَا وَأَحْنَائِهَا(١٠)، ثُمَّ أَنْشَأَ - سُبْحَانَهُ - فَتْقَ الْأَجْوَاءِ، وَشَقَّ الْأَرْجَاءِ، وَسَكَائِكَ(٦) الْهَوَاءِ، فَأَجَازَ فِيهَا مَا مُتَلَاطِمًا تَيَارُهُ(٧)، مُتَرَاكِمًا رَحَارُهُ(٨)، حَمَلَهُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ، وَالرَّعَزِ(١) الْفَاصِفَةِ، فَأَمْرَهَا بِرِدَّهِ، وَسَلَطَهَا عَلَى شَدِّهِ، وَقَرَنَهَا إِلَى حَدِّهِ، الْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتَيِقُ(٢)، وَالْمَاءُ مِنْ فَوْقَهَا دَفِيقُ(٣)، ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحًا اعْتَقَمَ مَهَبَّهَا(٤)، وَأَدَمَ مُرَبَّهَا(٥)، وَأَعْصَفَ مَجْرَاهَا، وَأَبْعَدَ مَنْشَاهَا، فَأَمْرَهَا بِتَصْفِيقِ الْمَاءِ(٦) الرَّخَارِ، وَإِثَارَةِ مَوْجِ الْبَحَارِ، فَمَخَضَتْهُ(٧) مَخْضَنَ السَّقَاءِ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَصَفَهَا بِالْفَضَاءِ، تَرُدُّ أَوْلَهُ عَلَى آخرِهِ، وَسَاجِهُ(٨) عَلَى مَائِرِهِ(٩)، حَتَّى عَبَ عُبَابُهُ، جَعَلَ سُفَلَاهُنَّ مَوْجًا مَكْفُوفًا(٢)، وَعُلْيَاهُنَّ سَقْفًا مَحْفُوظًا، وَسَمْكًا مَرْفُوعًا، بِغَيْرِ عَمَدِ يَدْعُمُهَا، وَلَا دِسَارَ(٣) يَنْظُمُهَا، ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزَيَّنَةِ الْكَوَافِكِ، وَضِيَاءِ الثَّوَاقِبِ(٤)، وَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجًا مُسْتَطِيرًا(٥)، وَقَمَرًا مُنِيرًا: فِي فَلَكِ دَائِرَ، وَسَقْفِ سَائِرٍ، وَرَقَيمِ(٦) مَائِرٍ، ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا، فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَارًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ: مِنْهُمْ سُجُودٌ لَا يَرَكُعُونَ، وَرُكُوعٌ لَا يَنْتَصِبُونَ، وَصَافُونَ(٧) لَا يَتَرَاهُونَ(١)، وَمُسَبِّحُونَ لَا يَسْأَمُونَ، لَا يَعْشَاهُمْ نَوْمُ الْعَيْوَنِ، وَلَا سَهْفُ الْعُقُولِ،

وَلَا فَتْرَةُ الْأَبَدَانِ، وَلَا غَفْلَةُ النَّسْيَانِ. وَمِنْهُمْ أُمَّانُ عَلَى وَحْيِهِ، وَالسِّنَةُ إِلَى رُسْلِهِ، وَمُخْتَلِفُونَ بِقَصَائِهِ وَأُمْرِهِ. وَمِنْهُمُ الْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ، وَالسَّدَنَةُ^(٢) لِإِبْوَابِ جَنَانِهِ. وَمِنْهُمُ النَّاثِتَةُ فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ، وَالْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ، وَالْخَارِجَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ، وَالْمُنَاسِبَةُ لِقوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ، تَاكِسَةً دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ، مُتَلَعِّفُونَ^(٣) تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ، مَضْرُوبَةً بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ حُجْبُ الْعِزَّةِ، وَأَسْتَارُ الْقُدْرَةِ، لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالْتَّصْوِيرِ، وَلَا يُجْرِوْنَ عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ، وَلَا يَحْدُونَهُ بِالْأَمَاكِنِ، وَلَا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ. ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَرْنِ^(٤) الْأَرْضِ وَسَهْلَهَا، وَعَذِيزَاهَا وَسَبَخَهَا^(٥) تُزْيِّنَةً سَبَّهَا بِالْمَاءِ^(١) حَتَّى خَلَصَتْ، وَلَا طَهَّرَهَا^(٢) بِالْبَلَةِ^(٣) حَتَّى لَرَبَّتْ^(٤)، فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَخْنَاءِ^(٥) وَوُصُولَ، وَأَعْصَاءَ وَفُصُولَ: أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ، وَأَصْلَدَهَا^(٦) حَتَّى صَلَضَلَتْ^(٧)، لِوقْتٍ مَعْدُودٍ، وَأَجْلَ مَغْلُومٍ، ثُمَّ تَفَخَّفَ فِيهَا مِنْ زُوْجِهِ فَمَمْلَأَتْ^(٨) إِنْسَانًا ذَا أَذْهَانٍ يُجْلِهَا، وَفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا، وَجَوَارِحٍ يَخْتَدِمُهَا^(٩)، وَأَدَوَاتٍ يُقْلِبُهَا، وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْأَذْوَاقِ وَالْمَشَامِ، وَالْأَلْوَانِ وَالْأَجْنَاسِ، مَعْجُونًا بِطِينَةِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفةِ، وَالْأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلَفَةِ، وَالْأَخْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ، وَالْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ، مِنَ الْحَرَّ وَالْبَرِّ، وَالْبَلَةِ وَالْجُمُودِ، وَالْمَسَاءَةِ وَالسُّرُورِ، وَاسْتَأْذَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ وَدَعَتْهُ^(١٠) لَدَنِيهِمْ، وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ، فِي الْأَذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ، وَالخُنُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ، فَقَالَ عَزِّيْزُ مِنْ قَائِلٍ: (اسْجُدُوا لِإِدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِلَيْلِيسَ) وَقَبِيلَهُ، اعْتَرَتْهُمُ الْحَمِيَّةُ، وَغَلَبَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقُوةُ، وَتَعَرَّزُوا بِخُلُقَةِ النَّارِ، وَاسْتَوْهُنُوا خَلْقَ الصَّلَصَالِ، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى النِّظَرَةَ اسْتِحْقَاقًا لِلسُّخْطَةِ، وَاسْتِتِمامًا لِلْبَلَيْةِ، وَإِنْجَازًا لِلْعَدَةِ، فَقَالَ: (إِنَّكَ مِنَ الْمُنْتَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ). ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ أَدَمَ دَارًا أَرْغَدَ فِيهَا عِيشَةً، وَآمَنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ، وَحَدَّرَهُ إِلَيْلِيسَ وَعَدَوَتَهُ، فَاغْتَرَهُ^(٢) عَدُوُهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ الْمُقَامِ، وَمُرَاقِقَةً الْأَبْرَارِ، فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ، وَالْعَزِيمَةَ بِوْهْنِهِ، وَاسْتَبَدَلَ بِالْجَذَلِ^(٣) وَجَلَّا^(٤)، وَبِالْأَغْتِرِارِ نَدَمًا. ثُمَّ بَسَطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ، وَلَقَاهُ كَلِمَةً رَحْمَتِهِ، وَوَعْدَهُ الْمَرَدُ إِلَى جَنَّتِهِ، فَأَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلَيْةِ، وَتَنَاسُلَ الدُّرْبَيْةِ. وَاصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءً أَخْذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيشَاقَهُمْ^(١)، وَعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ، لَمَّا بَدَلَ أَكْثَرَ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ، فَجَهَلُوا حَقَّهُ، وَاتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ^(٢) مَعَهُ، وَاجْتَالُوهُمْ^(٣) الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَاقْتَطَعُوهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ، فَبَعَثَ

فِيهِمْ رُسُلُهُ، وَوَاتَّرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِياءُهُ، لِيَسْتَأْدُوهُمْ (٤) مِيشَاقِ فِطْرَتِهِ، وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَيَحْتَجُوا عَلَيْهِمْ بِالْتَّبْلِيجِ، وَيُشَيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ، وَيُبُوْهُمْ آيَاتِ الْمَقْدِرَةِ: مِنْ سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَزْفُوعٌ، وَمِهَادٌ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٌ، وَمَعَايِشٌ تُخْيِيْهُمْ، وَاجْتَالٌ تُقْنِيْهُمْ، وَأَوْصَابٌ (٥) تُهَرِّمُهُمْ، وَأَخْدَاثٌ تَتَابُعُ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُخْلِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ، أَوْ حُجَّةً لِازْمَةٍ، أَوْ مَحَجَّةً (٦) قَائِمَةً، رُسُلٌ لَا تُقْصَرُ بِهِمْ قِلَّةً عَدِّهِمْ، وَلَا كَثْرَةُ الْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ: مِنْ سَابِقِ سُمِّيَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ، أَوْ غَابِرٍ عَرَفَهُ مِنْ قَبْلَهُ، عَلَى ذَلِكَ تَسْلِتٌ (١) الْقُرُونُ، وَمَضَتِ الدُّهُورُ، وَسَلَقَتِ الْأَبَاءُ، وَخَلَقَتِ الْأَبْنَاءُ، إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّداً (صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لِإِنْجَازِ عِدَّتِهِ (٢) وَتَمَامِ نُبُوَّتِهِ، مَأْخُوذًا عَلَى النَّبِيِّنَ مِيشَاقُهُ، مَشْهُورَةً سِمَاتُهُ (٣)، كَرِيمًا مِيلادُهُ، وَأَهْلُ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلْ مُتَقْرَّفَةُ، وَأَهْوَاءُ مُنْتَشَرَةُ، وَطَرَائِقُ مُتَشَّشَّةُ، بَيْنَ مُشَيَّهِ لِلَّهِ بِخَلْقِهِ، أَوْ مُلْحِدٍ (٤) فِي اسْمِهِ، أَوْ مُشَيَّرٍ إِلَى غَيْرِهِ، فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ، ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ لِقَاءَهُ، وَرَضَيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ، فَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا، وَرَغَبَ بِهِ عَنْ مُقَارَنَةِ الْبَلْوَى، فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيمًا، وَخَلَفَ فِيْكُمْ مَا خَلَفَ الْأَنْبِيَاءُ فِيْ أُمُّهَا، إِذَا مَنْ يَتُرُكُوهُمْ هَمَّلًا، بَعْثَرَ طَرِيقَ وَاضْحَى، وَلَا عَلَمَ (٥) قَائِمٍ، كِتَابٌ رَبِّكُمْ [فِيْكُمْ: مُبَيِّنًا حَلَالَهُ وَحَرَامُهُ، وَفَرَائِضُهُ وَفَضَائِلُهُ، وَنَاسِخُهُ وَمَنْسُوْخَهُ (١)، وَرَحْصَهُ وَعَزَائِمُهُ (٢)، وَحَاصِهُ وَعَامَّهُ، وَعَبْرَهُ وَأَمْتَالَهُ، وَمَرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ (٣)، وَمُحْكَمَهُ وَمُنْتَشِبَّهُ (٤)، مُفَسِّرًا جَمَلَهُ، وَمُبَيِّنًا غَوَامِضَهُ، بَيْنَ مَأْخُوذِ مِيشَاقِ عِلْمِهِ، وَمُؤْسَعَ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهَلِهِ (٥)، وَبَيْنَ مُثْبَتٍ فِي الْكِتَابِ فَرْضُهُ، وَمَعْلُومٍ فِي السُّنْنَةِ نَسْخُهُ، وَوَاجِبٍ فِي السُّنْنَةِ أَخْذُهُ، وَمُرْخَصٍ فِي الْكِتَابِ تَرْكُهُ، وَبَيْنَ وَاجِبٍ بِوقْتِهِ، وَرَائِلٍ فِي مُسْتَقْبِلِهِ، وَمُبَيِّنٌ بَيْنَ مَحَارِمِهِ، مِنْ كَبِيرٍ أَوْ عَدَ عَلَيْهِ نِيَانَهُ، أَوْ صَغِيرٍ أَرْصَدَ لَهُ غُفرَانَهُ، وَبَيْنَ مَقْبُولٍ فِي أَذْنَاهُ، وَمُوَسَّعٍ فِي أَقْصَاهُ، وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بِيَتِهِ الْحَرَامِ، الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ، يَرِدُونَهُ وَرُوْدَ الْأَنَامِ، وَيَأْلَهُونَ إِلَيْهِ (١) وُلُوةَ الْحَمَامِ، جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلَامَةً لِتَوَاضِعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ، وَإِذْعَانِهِمْ لِعَزَّتِهِ، وَاخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَّاً أَجَبُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ، وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ، وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ، وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطَبِّفِينَ بِعَزِّ شِهِ، يُحْرِزُونَ الْأَرْبَاحَ فِي مَتْجَرِ عِبَادَتِهِ، وَيَتَبَادِرُونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ، جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ لِلإِسْلَامِ عَلَمًا، وَلِلْعَالَمِينَ حَرَمًا، فَرَضَ حَجَّهُ، وَأَوْجَبَ حَقَّهُ، وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ

وَفَادَتْهُ (٢)، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ). ومن خطبة له (عليه السلام) بعد انصرافه من صفين) أَحْمَدُ اسْتِئْمَامًا لِنِعْمَتِهِ، وَاسْتِسْلَامًا لِعِزْتِهِ، وَاسْتِعْصَامًا مِنْ مَعْصِيَتِهِ، وَاسْتَعْيِنُهُ فَاقَةً إِلَى كِفَائِتِهِ، إِنَّهُ لَا يَضُلُّ مَنْ هَدَاهُ، وَلَا يَئِلُّ (١) مَنْ عَادَاهُ، وَلَا يَقْتَرِنُ مَنْ كَفَاهُ؛ فَإِنَّهُ أَرْجُحُ مَا وُزِنَ، وَأَفْضَلُ مَا حُرِّزَ. وَأشْهَدُ أَنَّ لِلَّهِ إِلَّا اللَّهُ، شَهَادَةً مُمْتَحَنًا إِخْلَاصُهَا، مُعْتَقَدًا مُصَاحِّهَا (٢)، تَتَمَسَّكُ بِهَا أَبْدًا مَا أَبْقَانَا، وَنَدَّخُرُهَا لِأَهَا وَلِلَّهِ مَا يَلْقَانَا، فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ الْأَيْمَانِ.

نتائج الدراسة الإحصائية لنصي القرن الأول

المصاديق	العناوين النحوية
١٩٣	عدد الجمل الإسمية
٤٣٥	عدد الجمل الفعلية
٢٦	الجمل المؤولة إلى المفرد
١٤	التأكيد بالجملة الإسمية بدل الجملة الفعلية
٩	تقديم الخبر على المبتدأ
١٨	تقديم المتعلق
٤٦	الخبر المفرد
٢	الخبر الجملة الإسمية
١١	المبتدأ النكرة
١٥	التأكيد بالخبر المعرفة
١٠	التأكيد بـ إن
٨	التأكيد بالحصر والقصر
٣٠	التأكيد بتقديم ما حقه التأخير
٠	التأكيد بالقسم
١	التأكيد بالنون

١١	التأكيد بقد
٣	التأكيد اللغطي
٣	التأكيد المعنوي
٧	التأكيد بالأحرف الزائدة
١	التأكيد باسمية الجملة
١	التأكيد بضمير الشأن والقصة
٦	التأكيد بضمير الفصل
٢	التأكيد بلام الابتداء
٢٠	الجملة الحالية
٣١	الجملة الوصفية
.	لات
١	لولا
.	التنمي
.	الرجي
٢	ما الكافية
٢	أفعال المقاربة
١٧	اسم الفاعل بدل الفعل
١٢١	المضارع المرفوع
١٤	المضارع المنصوب
١٨	المضارع المجزوم
٧٣	الفاء بمختلف أنواعها
٥	المضارع المنفي بـلم
٤	الماضي المنفي بما
.	إذا الفجائية
٤	استعمال الجمع لغير ذوي العقول

٥	المفعول لأجله منصوباً
١	المفعول لأجله باللام
٣٦	المفعول فيه بدون في
٤١	المفعول فيه باستعمال في
٠	المفعول معه
١٤	الحال المفرد
١٢	الحال الجملة الإسمية
٨	الحال الجملة الفعلية
٢٠	المفعول المطلق
٤	المخففة عن المثقلة
٠	العرض
٠	التحضيض
١٢	المتعدى إلى مفعولين لم يكونا مبتدأ وخبراً
٤	أفعال القلوب
٠	المتعدى إلى ثلاثة مفاعيل
٠	اسم الفعل
١	فك الإضافة
٠	ما أفعل
٠	أفعل به
٠	سائر صور التعجب
٠	التحذير
٠	الإغراء
٠	الاختصاص
٠	الاشتغال
٠	التنازع

٨	المنادى الضاف إلى ياء المتكلم بإثبات الياء
٨	بطرق أخرى
.	الاستغاثة
.	الندبة
.	الترخيص
٢	التمييز
.	أفعال المدح والذم
٥	الاستثناء
٦٧	النعت الحقيقية
٤	النعت السببي
٢	الترتيب الكلاسيكي للعدد
.	الترتيب الجديد للعدد
٢	البدل
.	عطف البيان
.	الحكاية
٢٩٨	واو العطف
٤٩	فاء العطف
٣	همزة الاستفهام
.	هل الاستفهامية
.	اما - ف
.	اما - او
١٠	الحرروف الزائدة

القرن الثاني الرسائل: عبد الحميد الكاتب

هو عبد الحميد بن يحيى والأرجح أنه تخرج في الكتابة بسالم بن عبد الله مولى هشام بن عبد الملك وكاتبته. وكان على ما قال صاحب العقد أول من فتق أكمام البلاغة وسهل طرقها وفك رقاب الشعر وضربت الأمثال ببلاغته. جاء عبد الحميد بطريقة جديدة في الكتابة العربية، شرعها لكل من يحمل القلم بعده فنقل الإنشاء من طور إلى طور لم يكدر يتغير حتى عهد ابن العميد وقالوا "افتتحت الكتابة بعد الحميد وختمت بابن العميد". بلاغته لا تجنيس فيها، شأن من كانوا من فصحاء العرب قبله ممن كان كلامهم محض البلاغة. وكان أول من أطّال الرسائل، ولا يبتدئ بلولا، ولا، وإن رأيت واستعمل التحميدات في فصول الكتب، فتابعته الناس على طريقته والتحميد حمدك الله عزوجل مرة بعد مرة، وكثرة حمد الله سبحانه وبالحمد الحسنة، وهو أبلغ من الحمد وربما سبق عبد الله بن المقفع إلى التحميدات.

(محمد كرد علي ٣٥-٣٧)

النص: رسالته في الشطرنج:

أما بعد، فإن الله شرع دينه بإنهاج سبله وإياضح معالمه بإظهار فرائضه، وبعث رسلاه إلى خلقه، دلالة لهم على ربوبيته، واحتجاجا عليهم برسالاته، ومقدما إليهم بإذاره ووعيده. (ليهلك من هلك عن بيته ويحيا من حي عن بيته) ثم ختم بنبيه (ص) وحيه، وقفّي به رسلاه، وابتغشه لإحياء دينه الدارس متررضيا له، على حين انطمست له الأعلام مختفية، وتشتتت السبل متفرقة، وعفت آثار الدين دارسة، وسطع رهج الفتنة واعتلى قنام الظالم، واستنهد الشرك وأسدف الكفر وظهر أولياء الشيطان لطموس الأعلام ونطق زعيم الباطل بسكنة الحق، واستطرف الجور واستنكح الصدوف عن الحق، واقمطر تلهب الفتنة واستضرم لقاها،

وطبقت الأرض ظلمة كفر، وغيابه فساد، فصدع بالحق مأموراً، وبلغ الرسالة معصوماً ونصح الإسلام وأهله دالاً لهم على المراشد، وقادها إلى الهداية ومنيراً لهم أعلام الحق ضاحية، مرشدًا لهم استفتاح باب الرحمة، وإعلان عروة النجاة موضحاً لهم سبل الغواية، زاجراً لهم عن طريق الضلالة محدراً لهم الهلاكة مواعزاً إليهم في التقدمة، ضارباً لهم على الحدود، على ما يتقوون من الأمور ويخشون، وما إليه يسارعون ويطلبون صابراً نفسه على الأذى والتكذيب، داعياً لهم بالترغيب والترهيب، حريضاً عليهم، ممتحناً على كافتهم، عزيزاً عليه عنتهم رؤوفاً رحيمًا، تقدمه شفقته عليهم وعنياته برشدهم، إلى تجديد الطلب إلى ربه فيما فيه بقاء النعمة عليهم وسلامة أديانهم وتخفيف أواصر الأوزار عنهم حتى قبضه الله إليه صلى الله عليه، ناصحاً متنصحاً أميناً مأموناً قد بلغ الرسالة وأدى النصيحة وقام بالحق، وعدل عمود الدين حتى اعتدل ميله، وذل الشرك وأهله وأنجز الله له وعده، وأراه صدق أسبابه في إكماله لل المسلمين دينه، واستقامة سنته فيهم، وظهور شرائعه عليهم قد أبان لهم موبقات الأعمال، ومفطعات الذنوب، ومهبطات الأوزار، وظلم الشبهات، وما يدعوه إليه نقصان الأديان، وتستهويهم به الغوايات وأوضح لهم أعلام الحق، ومنازل الرشد، وطرق الهدى، وأبواب النجاة، ومعالق العصمة غير مدخل لهم نصحاً، ولا مبتغ في إرشادهم غنماً، فكان مما قدّم إليهم فيه نهيه، وأعلمهم سوء عاقبته وحذرهم أمره وأوعز إليهم ناهياً وواعظاً وزاجراً، الاعتكاف على هذه التمايل من الشطرنج والمواصلة عليها، لما في ذلك من عظيم الإثم، ومنعها من حضور الصلوات في مواقيتها مع جميع المسلمين. وقد بلغ أمير المؤمنين أن أنساً ممن قبلك من أهل الإسلام قد أهجهم الشيطان بها وجمعهم عليها، وألف بينهم فيها، فهم معتكفون عليها من لدن مصبهم إلى ممساهم، ملهمة لهم عن الصلوات شاغلة لهم بما أمروا به من القيام بسنن دينهم، وما افترض عليهم من شرائع أعمالهم، مع مداعبتهم فيها، وسوء لفاظهم عليها، وأن ذلك من فعلهم ظاهر في الأندية والمجالس غير منكر ولا معيب ولا مستفoste عند أهل الفقه وذوي الورع والمأيان والأسنان منهم، فأكبر أمير المؤمنين ذلك وأعظمه وكرهه واستكبه وعلم أن الشيطان عندما يئس من بلوغ إرادته في معاصي الله عز وجل، بمقر

المسلمين ومجمعهم صرحا وجهارا، أقدم بهم على شبهة مهلكة وزين لهم ورطة موبقة وغرهم بمكيدة حيله، إرادة لاستهواهم بالخدع واجتياهم بالشبه والمرشد الخفية المشكلة، وكل مقيم على معصية الله صغرت أو كبرت، مستحلا لها مشيدا بها، مظهرا لارتكابه إياها، غير حذر من عقاب الله عز وجل عليها ولا خاف مكروها فيها ولا رعيب من حلول سطوطه عليها، حتى تلتحقه المنية فتختلجه وهو مصر عليها، غير تائب إلى الله منها، ولا مستغفر من ارتكابه إياها فكم قد أقام على موبقات الآثام وكبائر الذنوب حتى مذ به محرم أيامه. وقد أوجب أمير المؤمنين أن يتقدم إليهم فيما بلغه عنهم وأن ينذرهم ويوعز إليهم، ويعلمهم ما في أعناقهم عليها، وما لهم في قبول ذلك من الحظ وعليهم في تركه من الوزر، فاذن بذلك فيهم، وأنشده في أسواقهم وجميع أندائهم وأوزع إليهم فيه، وتقدم إلى عامل شرطتك في إنهاك العقوبة لمن رفع إليه من أهل الاعتكاف عليها، والإظهار للعب بها، وإطالة حبسه في ضيق وضنك وطرح اسمه من ديوان أمير المؤمنين، وأفطمهم عما نهجوا به من ذلك، والتمس بشدتك عليهم فيه، وإنها كـ بالعقوبة علشه ثواب الله وجزاءه وإتباع أمير المؤمنين ورأيه، ولا يجدن أحد عندك هوادة في التقصير في حق الله عز وجل والتعدى لأحكامه، فتحل بنفسك ما تسوء كـ عاقبته. وتعرض به لغيره الله عز وجل ونkalه، واكتب إلى أمير المؤمنين ما يكون منك إن شاء الله والسلام. ومن رسالة: فإن الفتنة تتشوف لأهلها بأنق منظر وأذين ملبيـ، تجرـ لهم أذيـالـها، وتعـدهـم تـتابعـ لـذـاتـهـاـ، حتـىـ تـرمـيـ بهـمـ فيـ حـوـمـاتـ أـمـواـجـهاـ مـسـلـمـةـ لـهـمـ تعـدهـمـ الكـذـبـ وـتـمـنـيـهـمـ الـخـدـعـ، إـذـاـ لـزـمـهـمـ عـضـاضـهـاـ وـنـفـرـهـمـ شـمـاسـهـاـ تـخلـلتـ عـنـهـمـ خـاذـلـةـ لـهـمـ، وـتـبـرـأـتـ مـنـهـمـ مـعـرـضـةـ قـدـ سـلـبـواـ أـجـمـلـ لـبـاسـ دـيـنـهـمـ وـاسـتـنـزـلـواـ عـنـ أـحـصـنـ مـعـاـقـلـ دـنـيـاهـمـ، مـنـ الغـنـاءـ الـبـهـيـيـ مـنـظـرـهـ الـجـمـيلـ أـثـرـهـ، حتـىـ نـطـرـهـمـ فـيـ فـضـائـحـ أـعـمـالـهـمـ وـالـإـيجـافـ فـيـ التـعبـ وـسـوـءـ الـمـنـقـلـبـ فـمـنـ آـثـرـ دـيـنـهـ عـلـىـ دـنـيـاهـ تـمـسـكـ بـطـاعـةـ وـلـاتـهـ، وـتـحرـزـ بالـدـخـولـ فـيـ الجـمـاعـةـ تـارـكـ لـأـتـقلـ الـأـمـرـيـنـ وـأـوـبـلـ الـحـالـيـنـ. وـمـنـ رـسـالـةـ كـتـبـ بـهـاـ إـلـىـ مـرـوانـ: خـرجـناـ إـلـىـ الصـيـدـ بـأـعـدـيـ الـجـوـارـحـ وـأـنـقـفـ الـضـوـارـيـ وـأـكـرـمـهـاـ أـجـنـاسـ وـأـعـظـمـهـاـ الـوـانـاـ وـأـحـدـهـاـ أـطـرـافـ وـأـطـوـلـهـاـ أـعـضـاءـ قـدـ تـقـنـقـتـ بـحـسـنـ الـأـدـبـ وـعـودـتـ بـشـدـةـ الـطـلـبـ وـسـبـرـتـ أـعـلـامـ الـمـوـاقـفـ

وخبرت المجاهم مجبرة على ما عودت ومقصورة على ما أدبت ومعنا من نفائس الخيل المخبورة الفراهة ومن الشهيرية الموصوفة بالنجابة والجري والصلابة. فلم نزل بأخفض سير وأتفق طلب. وقد أمطرتنا السماء مطرا متداركا فربت الأرض منه وزهر البقل وسكن القتام من مثار السنابك ومتشعبات الأعاصير، مهللة أن سرنا غلوات ثم بربت الشمس طالعة وانكشفت السحاب مسيرة فتلألأ الأشجار وضحك النوار وانجلت الأبصار فلم نر منظرا أحسن حسنا ولا مرموقا أشبه شكلنا من ابتسام نور الشمس عن اخضرار زهرة الرياض والخيل تمرح بنا نشاطا وتحذينا أعننتها انبساطا. ثم لم نلبث أن علتنا ضبابية تقصر طرف الناظر وتحفى سبيل السلام تعشانا تارة وتتكشف أخرى ونحن بأرض دمثة التراب أشبه الأطراف معدقة الفجاج مملوءة صيدا من الطباء والثعالب والأرانب. فأدانا المسير إلى غابة دونها مألف الصيد ومجتمع الوحش ونهاية الطلب. قد جاوزنا ونحن على سبيل الطلب معنون وبكل حرّة متفرقون. فرجعنا العود على البدء وقد انجلت الضبابة وامتد النظر، فإذا نحن برعلة من ظباء وخلفة آرام يرتعن آنسات قد أحالتهن الضبابة عن شخصنا وأذهلن أنيق الرياض عن استماع حسنا، فلم نعج إلا والضواري لائحة لهن من بعد الغاية ومنتهى نظر الشاخص. ثم مدت الجوارح أجنبتها واجتذبت الضواري مقاودها، فأمرت بإرسالها على الثقة بمحضرها وسرعة الجوارح في طلبها فمررت تحف حفيق الريح عند هبوبها تسف الأرض سفاً كاشفة عن آثارها طالبة لخيارها حارشة بأظفارها قد مزقتها تمزيق الريح الجراد فمن صالح بها وناعر وهافت بها وناعق. يدعوا الكلب باسمه ويفديه بأيه وأمه وراكض تحت مفره مخافق يطلبه الرمح وطامح يمنعه وسانح قد عارضه بارح. قد حيرتنا الكثرة وألهجتنا القدرة حتى امتلأت أيدينا من صنوف الصيد والله المنعم الوهاب. ثم ملنا يا أمير المؤمنين بهداية دليل قد أحكمته التجارب وخبر أعلام الذائب إلى غدير أبيح وروضة خضرة مستأجمة بتلاوين الشجر ملتفة بصنوف الخمر مملوءة من أنواع الطير. لم يذعرهن صالح ولا اقنصهن قانص. فخفق لها بالطبلول وصفر بنغير الحتف فثار منها ما ملأ الأفق كثرتها وراعت الجوارح خفقات أجنبتها ثم انبرت البزاة لها صالحه والصقرور كاسرة والشواهين ضارية يرفعن الطالب لها ويختضن الظفر بها. حتى سئلنا من الذبح وامتلأنا

من النضج. كأنّا كتيبة ظفرت ببغيتها وسرية نصرت على عدوها وألحقت ضعيفها بقويها. وغلبت محسنها بمسيئها. لا نملك أنفسنا مرحًا ولا نستفيق من الجذل بها فرحاً بقية يومنا والله المنعم الوهاب. ثم غدونا يا أمير المؤمنين إلى أرض وصف لنا صيدها بالكثرة ورياضتها بالنّزهة. فزلّ واصفها عن الطريقة واعتمد بنا على غير الحقيقة. (محمد كرد علي ٥٠)

كليلة ودمنة: لابن المقفع

عبد الله بن المقفع كاتب أبي جعفر المنصور العباسي، كان عريقاً في الفارسية عالماً بأدابها متمكناً من أساليبها لأنها لغته ولغة آبائه. وكان يعرف للغتين الفهلوية واليونانية، وقد نشأ بالبصرة في النصف الأول من القره الثاني للهجرة وهي حافلة بالأدباء والشعراء، فبرع في اللغة العربية وأدابها، وكان سليم الذوق ذا قريحة إنسانية، فلما أقدم على نقل كتاب كليلة ودمنة من الفهلوية إلى العربية جاءت عبارته شاملة للبلاغة والسهولة. (عبد الله بن المقفع ١٩٨٠)، وكما نحن في شك قليل من سنة مولد ابن القفع لا نعلم أين تلقى تعليمه الأولى في جور من فارس أم في البصرة والأرجح أنه كان في جور إذ من الصعب أن يتحقق الثقافة الفارسية التي تتفقها في البصرة وهي المدينة العربية بكل مناحيها. (محمد كرد علي ٨٥)

النص: باب الأسد والثور:

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف وهو رأس البراهمة: اضرب لي مثلاً لمتحابين يقطع بينهما الكذوب المحتال حتى يحملهما على العداوة والبغضاء. قال بيدبا: إذا ابتلني المتحابان بأن يدخل بينهما الكذوب المحتال لم يلبثا أن يتقاطعاً ويتدارباً. ومن أمثال ذلك أنه كان بأرض دستاوند رجل شيخ، وكان له ثلاثة بنين، فلما بلغوا أشدّهم أسرفوا في مال أبيهم، ولم يكونوا احترفوا حرفة يكسبون لأنفسهم بها خيراً. فلامهم أبوهم ووعظهم على سوء فعلهم، وكان من قوله لهم: يابني إن صاحب الدنيا يطلب ثلاثة أمور، لن يدركها إلا بأربعة أشياء: أما الثلاثة التي يطلب فالاسعة في الرزق، والمنزلة في الناس، والزاد للأخرة، وأما الأربعـة التي يحتاج إليها في درك هذه الثلاثة فاكتساب المال من أحسن وجه يمكن. ثم حسن القيام على ما اكتسب منه ثم استثماره. ثم إنفاقه فيما يصلح المعيشة ويرضي الأهل والإخوان، فيعود

عليه نفعه في الآخرة. فمن ضيع شيئاً من هذه الأحوال لم يدرك ما أراد من حاجته، لأنه إن لم يكتسب لم يكن له من مال يعيش به. وإن هو كان ذا مال واكتساب ثم لم يحسن القيام عليه أوشك المال أن يفني ويبقى معدماً. وإن هو وضعه ولم يستثمره لم تمنعه قلة الإنفاق من سرعة الذهاب، كالكحل الذي لا يؤخذ منه إلا غبار الميل. ثم هو مع ذلك سريع فناؤه. وإن أنفقه في غير وجهه ووضعه في غير موضعه وأخطأ به مواضع استحقاقه صار بمنزلة الفقير الذي لا مال له ثم لا يمنع ذلك ماله من التلف بالحوادث والعلل التي تجري عليه، كمحبس الماء الذي لا تزال المياه تنصب فيه، فإن لم يكن له مخرج ومفيض ومتنفس يخرج الماء منه بقدر ما ينبغي خرب وسال ونَزَّ من نواحٍ كثيرة، وربما انبثق البشق العظيم، فذهب الماء ضياعاً. ثم إنبني الشيخ اتعطاها بقول أبيهم وأخذوا به وعلموا أن فيه الخير، وعولوا عليه. فانطلقوا أكبرهم نحو أرض يقال لها ميون، فأتى في طريقه على مكان فيه وحل كثير، وكان معه عجلة يجرّها ثوران، يقال لأحدهما شتربه والأخر بندبة، فوحل شتربة في ذلك المكان، فعالج الرجل وأصحابه حتى بلغ منهم الجهد، فلم يقدروا على إخراجه. فذهب الرجل وخلف عنده رجالاً يشارفه لعل الوحل ينشف فيتبعه بالثور. فلما بات الرجل بذلك المكان تبرم منه واستوحش، فترك الثور والتحق بصاحب، فأخبره أن الثور قد مات. وقال له: إن الإنسان إذا انقضت مدة وحان موته فهو وإن اجتهد في التوفيق من الأمور التي يخاف منها على نفسه الها لا يغفر ذلك عنه شيئاً، وربما عاد اجتهاده في توقيه وحذره وبالاً عليه. كالذي قيل إن رجالاً سلك مفارة فيها خوف من السباع، وكان الرجل خيراً بوعث تلك الأرض وخوفها. فلما سار غير بعيد اعترض له ذئب من أحد الذئاب وأضرارها. فلما رأى الرجل أن الذئب قاصداً نحوه خاف منه ونظر يميناً وشمالاً، ليجد موضعاً يتحرج فيه من الذئب. فلم ير إلا قرية خلف واد فذهب مسرعاً نحو القرية. فلما أتى الوادي لم ير علته قنطرة، ورأى الذئب قد أدركه. فألقى نفسه في الماء وهو لا يحسن السباحة، وكاد يغرق لو لا أن بصره به قوم من أهل القرية. فتوافقوا لإخراجه، فأخرجوه وقد أشرف على الها لا. فلما حصل الرجل عندهم وأمن على نفسه من غائلة الذئب، رأى على عدة الوادي بيته مفرداً، فقال: أدخل هذا البيت فأستريح فيه. فلما

دخله وجد جماعة من اللصوص قد قطعوا الطريق على رجل من التجار، وهم يقتسمون ماله ويريدون قتله. فلما رأى الرجل ذلك خاف على نفسه ومضى نحو القرية. فأنسد ظهره على حائط من حيطانها ليستريح مما حل به من الهول والأعباء، إذ سقط الحائط عليه فمات. قال الناجر: صدقت، قد بلغني هذا الحديث. وأما الثور فإنه خلص من مكانه وابعث، فلم يزل في مرج مخصب كثير الماء والكلأ. فلما سمن وأمن جعل يخور ويرفع صوته بالخوار. وكان قريبا منه أجمة فيها أسد عظيم. وهو ملك تلك الناحية، ومعه سباع كثيرة وذئاب وبنات آوى وثعالب وفهود ونمور. وكان هذا الأسد منفردا برأيه دون أخذ برأي أحد من أصحابه. فلما سمع خوار الثور ولم يكن رأى ثوراً قط ولا سمع خواره، خامره منه هيبة وخشية، وكره أن يشعر بذلك جنده. فكان مقينا مكانه لا يبرح ولا ينشط، بل يؤتي بربقه كل يوم على يد جنده. وكان فيمن معه من السباع ابنا آوى يقال لأحدهما (كليلة) والآخر (دمنة). وكانا ذوي دهاء وعلم وأدب. فقال دمنة لأخيه كليلة: يا أخي ما شأن الأسد مقينا مكانه لا يبرح ولا ينشط؟ قال له كليلة: ما شأنك أنت والمسألة عن هذا؟ نحن على باب ملكتنا أخذين بما أحبب وطاركين ما يكره. ولسنا من أهل المرتبة التي يتناول أهلها كلام الملوك والنظر في أمرورهم. فأمسك عن هذا. واعلم أنه من تكلف من القول والفعل ما ليس من شأنه أصحابه ما أصحاب القرد من الناجر. قال دمنة: وكيف كان ذلك؟ قال كليلة: زعموا أن قردا رأى نجارة يشقّ خشبة بين وتددين وهو راكب عليها. فأعجبه ذلك. ثم إن الناجر ذهب لبعض شأنه. فقام القرد وكلف ما ليس من شغله، فركب الخشبة وجعل ظهره قبل الوتد، ووجهه قبل الخشبة، فتدلى ذنبه في الشق، ونزع الوتد فلزم الشق عليه فخرّ مغشيا عليه من الألم. ثم إن الناجر وفاته فرآه على تلك الحالة، فأقبل عليه يضربه، فكان ما لقي من الناجر أشد مما أصابه من الخشبة. قال دمنة: قد سمعت ما ذكرت، وليس كل من يدنو من الملوك يقدر على صحبتهم ويفوز بقربهم. ولكن أعلم أن كل من يدنو من الملوك ليس يدنو منهم لبطنه. فإن البطن محشى لكل شيء، وإنما يدنو منهم يسر الصديق ويكتب العدو. وإن من الناس من لا مروءة له، وهم الذين يفرحون بالقليل ويرضون بالدون، كالكلب الذي يصيب عظماً يابساً فيفرح به. وأما أهل الفضل والمروءة فلا

يقنعهم القليل ولا يرضون به دون أن تسمو بهم نفوسهم إلى ما هم أهل له وهو أيضا لهم أهل، كالأسد الذي يفترس الأربب، فإذا رأى البعير تركها وطلب البعير. الا ترى أن الكلب يبصص بذنبه حتى ترمي له الكسرة من الخبز فتقنعه وترضيه منك. وأن الفيل المعترف بفضله وقوته إذا قدم إليه علفه لا يعتلبه حتى يمسح وجهه ويتملق له. فمن عاش ذا مال وكان ذا فضل وإفضال على أهله وإن وفاته فهو وإن قل عمره طويل العمر. ومن كان في عيشه ضيق وقلة وإمساك على نفسه وذويه فالمقبور أحيا منه. ومن عمل لبطنه وشهوته وقنع وترك ما سوى ذلك عد من البهائم.

قال كليلة: قد عرفت مقالتك، فراجع عقلك، واعلم أن لكل إنسان منزلة وقدرا، فإذا كان في منزلته التي هو فيها متماسك الحال في طبقته كان حقيقة أن يقنع وليس من المنزلة ما يحط حالنا التي نحن عليها.

قال دمنة: إن المنازل متنازعة مشتركة على قدر المروءة. فالمرء ترفعه مروءته من المنزلة الوضيعة إلى المنزلة الرفيعة. ومن لا مروءة له يحط نفسه من المنزلة الرفيعة إلى المنزلة الوضيعة. والارتفاع من صغر المنازل إلى أشرفها شديد. ومؤونة الانحطاط من الشرف إلى الضعف هيئن، كالحجر الثقيل، رفعه من الأرض إلى العاتق عسير، وطرحه إلى الأرض هيئن. فنحن إخوان نروم ما فوقنا من المنازل وطاقتنا أن نلتمس ذلك بمروءتنا. ثم كيف نقنع بها ونحن نستطيع التحول عنها؟ قال كليلة: بما الذي أنت فيه الآن مجتمع؟ قال دمنة: أريد أن أتعرض للأسد عند هذه الفرصة، فإن الأسد قد ظهر لي أنه ضعيف الرأي، وقد التبس عليه وعلى جنوده أمرهم. ولعلي على هذه الحال أدنو منه بنصيحة فأصيب عنده منزلة وجاهها.

قال كليلة: وما يدريك أن الأسد قد التبس عليه أمره؟ قال دمنة: بالحس والرأي أعلم ذلك منه. فإن الرجل ذا الرأي يعرف حال صاحبه وباطن أمره بما يظهر من دله وشكله.

قال كليلة: فكيف ترجو المنزلة عند الأسد ولست بصاحب السلطان، ولا لك علم بخدمة السلاطين؟

قال دمنة: الرجل الشديد القوي لا يعجزه الحمل الثقيل وإن لم تكن عادته الحمل، والرجل الضعيف لا يستقل به وإن كان ذلك من صناعته.

قال كليلة: فإن السلطان لا يتوكى بكرامته أفضل من بحضرته ولكنه يؤثر بذلك من دنا منه.

ويقال إن مثل السلطان في ذلك مثل شجر الكرم الذي لا يتعلق بأكرم الشجر.

إنما يتعلق بمن دنا منه. وكيف ترجم منزلة عند الأسد ولم تكن دنوت منه؟ (كليلة ودمنة -٩٤)

(١٠٣)

نتائج الدراسة الإحصائية لنصي القرن الثاني

العنوان النحوية	المصاديق
عدد الجمل الإسمية	١٧٥
عدد الجمل الفعلية	٤٥٦
الجمل المؤولة إلى المفرد	٤٢
التأكيد بالجملة الإسمية بدل الجملة الفعلية	٢٩
تقديم الخبر على المبتدأ	٥
تقديم المتعلق	٢٠
الخبر المفرد	٥٠
الخبر الجملة الإسمية	٠
المبتدأ النكرة	٥
التأكيد بالخبر المعرفة	٣
التأكيد بـ إن	١٣
التأكيد بالحصر والقصر	٦
التأكيد بتقديم ما حقه التأخير	٢٥
التأكيد بالقسم	٠
التأكيد بالنون	١
التأكيد بقد	٢٧
التأكيد اللفظي	١
التأكيد المعنوي	٠
التأكيد بالأحرف الزائدة	٣
التأكيد باسمية الجملة	٣

١	التأكيد بضمير الشأن والقصة
٠	التأكيد بضمير الفصل
٠	التأكيد بلام الابتداء
٣٠	الجملة الحالية
٢٥	الجملة الوصفية
	لات
١	لولا
٠	التمني
١	الترجي
٢	ما الكافية
٣	أفعال المقاربة
٣٤	اسم الفاعل بدل الفعل
١٠٣	المضارع المرفوع
٣١	المضارع المنصوب
٢٣	المضارع المجزوم
٩٣	الفاء بمختلف أنواعها
٢٢	المضارع المنفي بلـمـ
٠	الماضي المنفي بما
١	إذا الفجائية
٩	استعمال الجمع لغير ذوي العقول
٥	المفعول لأجله منصوباً
٥	المفعول لأجله باللام
٤٥	المفعول فيه بدون في
٣١	المفعول فيه باستعمال في
١	المفعول معه

٥٤	الحال المفرد
١٠	الحال الجملة الإسمية
٢٠	الحال الجملة الفعلية
٣	المفعول المطلق
٠	المخففة عن المثقلة
١	العرض
٠	التحضيض
١	المتعدى إلى مفعولين لم يكونا مبتدأ وخبرا
٢	أفعال القلوب
٠	المتعدى إلى ثلاثة مفاعيل
٠	اسم الفعل
٠	فك الإضافة
٠	ما أفعل
٠	أفعل به
٠	سائر صور التعجب
٠	التحذير
٠	الإغراء
٠	الاختصاص
٣	الاشتغال
٠	التنازع
٤	المنادى الضاف إلى ياء المتكلم بإثبات الياء
٢	طرق أخرى
٠	الاستغاثة
٠	الندبة
٠	الترحيم

١١	التمييز
٠	أفعال المدح والذم
١	الاستثناء
٥٢	النعت الحقيقي
٥	النعت السببي
	الترتيب الكلاسيكي للعدد
٧	الترتيب الجديد للعدد
٠	البدل
٠	عطف البيان
٠	الحكاية
٢٩٢	واو العطف
٤٩	فاء العطف
٠	همزة الاستفهام
٠	هل الاستفهامية
٤	اما - فـ
٠	اما - او
٧	الحروف الرائدة

القرن الثالث

العقد الفريد: لابن عبد ربه الأندلسي

«هو أبو عمرو الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب سالم القرطبي، مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن عبد الملك الخليفة الأموي ولد ابن عبد ربه في قرطبة (في ١٠ رمضان ٢٤٦ هـ تشرين الثاني ٨٦٠ م) وبها نشأ... لا نجد لابن عبد ربه خارج العقد نثراً ذا قيمة أدبية تذكر، لكننا من مقدمات أبواب تقاده نستشف روحًا مرحًا تميل إلى الدعاية والتفكه مما يسبغ على أسلوبه رقة محببة وعلى معانيه جوا من الوضوح والرضا... ولطبيعة الأندلس الضاحكة برياضتها وغياضتها وأنهارها انعكاس في وصفياته».^١

النص: كتاب الجمانة في الوفود (١٧٧/١)

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه: قد مضى قولنا في الأجواد والأصفباء على مراتبهم ومنازلهم وما جروا عليه وما ندبوا إليه من الأخلاق الجميلة والأفعال الجليلة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الوفود على النبي (ص) وعلى الخلفاء والملوك فإنها مقامات فضل ومشاهد حفل يتخير لها الكلام ويستهذب الألفاظ ويستجذل المعاني ولا بد للوافد عن قومه أن يكون عميدهم وزعيمهم الذي عن قوته ينزعون وعن رأيه يصدرون فهو واحد يعدل قبيلة ولسان يعرب عن السنة وما ظنك بواحد قوم يتكلم بين يدي النبي (ص) أو خليفته أو بين يدي ملك جبار في رغبة أو رهبة فهو يوطد لقومه مرة ويتحفظ أمامه أخرى. أتراه مدخراً نتيجة من نتائج الحكم ومستبقياً غريبة من غرائب الفتنة أم نظن القوم قدموه لفضل هذه الخطة إلا

وهو عندهم في غاية الحذقة واللسانة ومجمع الشعر والخطابة. وفود العرب على كسرى. ابن القطامي عن الكلبي قال: قدم النعمان بن المنذر على كسرى وعنده وفود الروم والهند والصين فذكروا من ملوكهم وببلادهم فافتخر النعمان بالعرب وفضلهم على جميع الأمم لايستثنى فارس ولا غيرها. فقال كسرى وأخذته عزة الملك يا نعمان لقد فكرت في أمر العرب وغيرهم من الأمم ونظرت في حال من يقدم علىي من الأمم فوجدت الروم لها حظا في اجتماع الفتها وعظم سلطانها وكثرة مدائنها ووقيق بنيانها. وإن لها دينا يبين حلالها وحرامها ويرد سفيهها ويقيم جاهلها. رأيت الهند نحوا من ذلك في حكمتها وطبيها مع كثرة أنهاres بلادها وثمارها وعجب صناعتها وطيب أشجارها ودقيق حسابها وكثرة عددها. وكذلك الصين في اجتماعها وكثرة صناعات أيديها أو فروسيتها وهمتها في آلة الحرب وصناعة الحديد، وأن لها ملكا يجمعها والترك والخزر على ما بهم من سوء الحال في المعاش وقلة الريف والثمار والحسون وما هو رأس عمارة الدنيا من المساكن والملابس لهم ملوك تضم قواصيهم وتدير أمرهم، ولم أر للعرب شيئا من خصال الخير في أمر دين ولا دنيا ولا حزم ولا قوة ومع أن مما يدل على مهمتها وذلها وصغر همتها محلتهم التي هم بها مع الوحوش النافرة والطير الحائرة يقتلون أولادهم من الفاقة وياكل بعضهم بعضا من الحاجة قد خرجوا من مطاعم الدنيا وملابسها ومشاربها ولهوها ولذتها فأفضل طعام ظفر به ناعمهم لحوم الإبل التي يعاها كثير من السباع لثقلاها وسوء طعمها وخوف دائمها وإن قر أحدهم ضيفا عدها مكرمة وإن أطعم أكلة عدها غنية تتطق بذلك أشعارهم وتفتخر بذلك رجالهم ما خلا هذه التنوخية التي أسس جدي اجتماعها وشد مملكتها ومنعها من عدوها فجرى لها ذلك إلى يومنا هذا، وإن لها مع ذلك آثارا ولبوسا وقرى ومحصونا وأمورا تشبه بعض أمور الناس، يعني اليمن، ثم لا أراكم تستكينون على ما بكم من الذلة والفاقة والقلة والبؤس حتى تفتخرموا، وتريدوا أن تنزلوا من فوق مراتب الناس. قال النعمان: أصلاح الله الملك حق لأمة الملك منها أن يسمو فضليها وبعظم خطبها وتعلو درجتها إلا أن عندي جوابا في كل ما نطق به الملك في غير رد علته ولا تكذيب له فإن أمنني من غضبه نطق به. قال كسرى: قل فأنت آمن. قال النعمان: أما

أمتک أيها الملك فليست تنازع في الفضل لمواضعها الذي هي به من عقولها وأحلامها وبساطة محلها وبمحبحة عزها وما أكرمها الله به من ولایة آبائك وولايتك. وأما الأمم التي ذكرت فأی أمة تقرنها بالعرب إلا فضلتها. قال كسرى: بماذا؟ قال النعمان: بعزمها ومنعتها وحسن وجهها وبأسها وسخائها وحكمة ألسنتها وشدة عقولها وأنفتها ووفائها. فأما عزها ومنعتها فإنها لم تزل مجاورة لآبائك الذين دخلوا البلاد ووطدوا الملك وقادوا الجندي لم يطبع فيهم طامع ولم ينالهم نائل حصونهم ظهور خيلهم ومهادهم الأرض وسقوفهم وجنتهم السيف وعدتهم الصبر، إذ غيرها من الأمم إنما عزمها الحجارة والطين وجزائر البحور. وأما حسن وجهها وألوانها فقد يعرف فضلهم في ذلك على غيرهم من الهند المنحفة والصين المنجفة والترك المشوهة والروم المقشرة. وأما أنسابها وأحسابها فليست أمة من الأمم إلا وقد جهلت بأبائها وأصولها وكثيراً من أولها حتى إن أحدهم ليسأل عن وراء أبيه دنيا، فلا ينسبه ولا يعرفه وليس أحد من العرب إلا يسمى أباً أمباً أحاطوا بذلك أحسابهم وحفظوا به أنسابهم فلا يدخل رجل في غير قومه ولا يثبت إلى غير نسبة ولا يدعى إلى غير أبيه. وأما سخاؤها فإن أدناهم رجالاً الذي تكون عنده البكرة والناب عليها البلاغة في حموله وشبعه وريه فيطرقه الطارق الذي يكتفي ويحتزى بالشربة فيعقرها له ويرضى أن يخرج عن دنياه كلها فيما يكسبه حسن الأحداث وطيب الذكر. وأما حكمة ألسنتهم فإن الله تعالى أعطاهم في أشعارهم رونق كلامهم وحسن وزنه ووزنه وقوافيهم مع معرفتهم بالأشياء وضربيهم للأمثال وإيلاغهم في الصفات ما ليس لشيء من السنة الأنجلوس ثم خيلهم أفضل الخيل ونساؤهم أعطف النساء ولباسهم أفضل اللباس ومعادنهم الذهب والفضة وحجارة جبالهم الجزء، مطالياتهم التي لا يبلغ على مثلها سفن ولا يقطع بمثلها بلد قفر. وأما دينها وشرعيتها فإنهم متمسكون به حتى يبلغ أحدهم من نسكه بدينه أن لهم أشهراً حرماً وبلدًا محروماً وبيتاً محجوباً ينسكون فيه مناسكهم ويذبحون فيه ذبائحهم فيلقى الرجل قاتل أبيه أو أخيه وقو قادر على أخذ ثأره وإدراك غرمته منه فيحجزه كرمه ويمنعه دينه عن تناوله بأذى. وأما وفاؤها فإن أحدهم يلحظ اللحظة ويؤمي الإيماء فهي ولب وعقدة لا يحلها إلا خروج نفسه وإن أحدهم

يرفع عوداً من الأرض فيكون رهناً بدينه فلا يغلق رهنه ولا تخفر ذمته وإن أحدهم ليبلغه أن رجال استجبار به وعسى أن يكون نائياً عن داره، فيصاب فلا يرضى حتى ينفي تلك القبيلة التي أصابته أو تفني قبيلته لما أخفر من جواره وإنه ليلاجأ إليهم المجرم المحدث من غير معرفة ولا قربة ف تكون أنفسهم دون نفسه وأموالهم دون ماله. وأما قولك أيها الملك يئدون أولادهم فإنما يفعله من يفعله منهم بالإناث أنفة من العار وغيره من الأزواج، وأما قولك إن أفضل طعامهم لحوم الإبل على ما وصفت منها، فما تركوا ما دونها إلا احتقار الله فعمدوا إلى أجلها وأفضلها فكانت مراكبهم وطعامهم مع أنها أكثر البهائم شحوماً وأطيبها لحوماً وأرقها ألياناً وأقلها غائلاً وأحلاها مضغة، وأنه لا شيء من اللحمان يعالج ما يعالج به لحمها إلا استبيان فضلها عليه. وأما تجاربهم وأكلهم بعضهم بعضاً وتركهم الانقياد لرجل يسوسهم ويجمعهم فإنما يفعل ذلك من يفعله من الأمم إذا أنسنت من نفسها ضعفاً وتخوفت فهو ضد عدوها إليها بالزحف وأنه إنما يكون في المملكة العظيمة أهل بيت واحد يعرف فضلهم على سائر غيرهم فيلقون إليهم أمورهم وينقادون لهم بأذمتهم. وأما العرب فإن ذلك كثير فيهم حتى لقد حاولوا أن يكونوا ملوكاً أجمعين مع أنفتهم من أداء الخراج والوصف بالعسف. وأما اليمن التي وصفها الملك فلما أتى جد الملك إليها الذي أتاه عند غلبة الحبس له على ملك مستق وأمر مجتمع فأتاه مسلوبها طريداً متصرحاً قد تقاصر عن إيوائه وصغر في عينه ما شيد من بنائه ولو لا ما وتر به من يليه من العرب لمال إلى مجال ولوجد من يجيد الطعام ويغضب للأحرار من غلبة العبيد الأشرار. قال فعجب كسرى لما أجايه النعمان به وقال: إنك لأهل موضعك من الرياسة في أهل إقليمك ولما هو أفضل، ثم كساه من كسوته وسرحه إلى موضعه من الحيرة فلما قدم النعمان الحيرة وفي نفسه ما فيها مما سمع من كسرى من تقصص العرب وتهجين أمرهم بعث إلى أكثم بن صيفي وحاجب بن زرارة التميميين وإلى الحررث بن ظالم وقيس بن مسعود البكريين وإلى خالد بن جعفر وعلقمة بن علاء وعامر بن الطفيلي العامريين وإلى عمرو بن الشريد السلمي وعمرو بن مديكرب الزبيدي والحرث بن ظالم المري فلما قدموا عليه في الخورنق قال لهم: قد عرفتم هذه الأعاجم وقرب جوار العرب منها وقد سمعت من كسرى

مقالات تخوفت أن يكون لها غوراً أو يكون إنما أظهرها الأمر أو دان يتخذ به العرب خولاً كبعض طمامته في تأديتهم الخراج إليه كما يفعل بمولك الأمم الذين حوله فاقتصر عليهم مقالات كسرى.

الحيوان: للجاحظ

هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، إمام فذ للبيان العربي في قوته وأسره وفي دقته وصحته وحالاته وجماله وفنه. كان الجاحظ زعيمًا للبيان العربي وهو كذلك أحد زعماء المكتبة العربية التي كانت في الصدر المقدم من مكتبات الدنيا فيما أسعدت للإنسانية والفكر العربي واللسان العربي من خير. وكان في العصر الذهبي للأمة العربية: عصر هارون والمأمون... وطرق الجاحظ في كتابته أبواباً عجيبة وتقرب إلى العامة وحرص أشد الحرص على استرضائهم ولم ينس في ذلك أن يستميل إعجاب الخاصة في المعارف العالية والسياسات الرفيعة.. ولجاحظ في هذا الكتاب ينطوي بين يديك بالقصد العلمي التفصيلي للحيوان جميماً وكل مملكة من ممالكه وكل جنس من أنجاسه وهو فضل للجاحظ على جميع من سبقة أو عاصره من كتب في الحيوان. (عبد السلام محمد هارون، مقدمة كتاب الحيوان)

النص:

أقسام الكائنات (الجاحظ ٢٦/١). وأقول: إن العالم بما فيه من الأجسام على ثلاثة أنحاء: متفق ومختلف ومتضاد وكلها في جملة القول جماد ونام، وكان حقيقة القول في الأجسام من هذه القسمة أن يقال: نام وغير نام. ولو أن الحكماء وضعوا لكل ما ليس بنام اسمًا كما وضعوا للنامي اسمًا لا تبعنا أثرهم، وأنما ننتهي إلى حيث انتهوا. وما أكثر ما تكون دلالة قولهم جماد كدلالة قولهم موات. وقد يفترقان في مواضع بعض الافتراق. وإذا أخرجت من العالم الأفالاك والنجوم والشمس والقمر وجدتها غير نامية ولم تجدهم يسمون شيئاً منها بجماد ولا موات. وليس لأنها تتحرك من تلقاء نفسها لم تسمّ مواتاً ولا جماداً. وناس يجعلونها غير مدبرة، ويجعلونها مسخرة غير مسخّرة و يجعلونها أحيا من الحيوان، إذ كان الحيوان إنما يحيا بإحيائه

له، وبما تعطيه وتعيره، وإنما هذا منهم رأي، والأمم في هذا كله على خلافهم، ونحن في هذا الموضع إنما نعبر عن لغتنا، وليس في لغتنا إلا ما ذكرنا. والناس يسمون الأرض جمادا، وربما يجعلونها مواتا إذا كانت لم تنبت قديما، وهي موات الأرض وذلك كقولهم: من أحيا أرضا مواتا فهي له. وهم يجعلون الماء والنار والهواء جمادا ولا مواتا، ولا يسمونها حيوانا ما دامت كذلك، وإن كانت لا تضاف إلى النماء والحسن. والأرض هي أحد الأركان الأربع التي هي الماء والأرض والهواء والنار، والأسنان لا يتعاونان عندهم إلا الأرض. ثم النامي على قسمين: حيوان ونبات. والحيوان على أربعة أقسام: شيء يمشي وشيء يطير، وشيء يسبح، وشيء ينساح. إلا أن كل طائر يمشي وليس الذي يمشي ولا يطير يسمى طائرا. والنوع الذي يمشي على أربعة أقسام: ناس وبهائم وسباع وحشرات. على أن الحشرات راجعة في المعنى إلى مشاكلة طباع البهائم والسباع. إلا أنها في هذا كله تتبع الأسماء القائمة المعروفة للبيانات بأنفسها المتميزات عند سمعيتها، من أهل هذه اللغة وأصحاب هذا اللسان. وإنما نفرد ما أفردوا ونجمع ما جمعوا. والطير كل سبع وبهيمة وهج. والسباع من الطير على ضربين: فمنها العناق والأحرار والجوارح. ومنها البغاث وهو كل ما عظم من الطير: سبعا كان أو بهيمة. إذا لم يكن من ذوات السلاح والمخالب كالنسور والرحم والغربان وما أشبهها من لئام السباع. ثم الخشاش وهو ما لطف جرمته وصغر شخصه وكان عديم السلاح ولا يكون كالزرق والبيؤه والبادنجار. فاما الهمج فليس من الطير، ولكنه مما يطير، والهمج فيما يطير كالحشرات فيما يمشي. والحيتان من الحشرات وأي سبع أدخل في معنى السبعية من الأفاعي والثعابين؟ ولكن ليس ذلك من أسمائها، وإن كانت من ذوات الأنفاس وأكاللة اللحوم وأعداء الإنسان وجميع البهائم، ولذلك تأكلها الأوغال والخنازير والقنافذ والعقبان والشاهمرك والستانيرو وغير ذلك من البهائم والسباع. فهم جعل الحيات سباعا وسموها بذلك عند بعض القول والسبب فقد أصاب، ومن جعل ذلك لها كالاسم الذي هو العلامه كالكلب والذئب والأسد فقد أخطأ. ومن سباع الطير شكل يكون سلاجه المخالب كالعقاب وما أشبهها، وشيء يكون سلاجه المناقير كالنسور والرحم والغربان. وإنما جعلناها سباعا لأنها أكاللة اللحوم. ومن بهائم الطير ما

يكون سلاحه المناقير كالكراسي وما أشبهها ومنه ما يكون سلاحه الأسنان كالبوم والوطواط وما أشبهها. ومنه ما يكون سلاحه الصيادي كالديكة، ومنه ما يكون سلاحه السلح كالجباري والشلub أيضا كذلك. والسبع من الطير: كأكل اللحم خالصا. وفي الفن الذي يجمعها من الخلق المركب والطبع المشترك كلام سنائي عليه في موضعه إن شاء الله تعالى. والمشترك عندهم كالعصفور، فإنه ليس بذى مخلب معقف ولا منسر وهو يلقط الحب وهو مع هذا يصيد النمل إذا طار، ويصيد الجراد، ويأكل اللحم ولا يزق فراخه كما ترق الحمام، بل يلقمها كما تلقم السباع من الطير فراخها. وأشباه العصافير من المشترك كثير، وسنذكر ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى. وليس كل ما طار بحناحين فهو من الطير، قد يطير الجعلان والجحل واليعاسيب والذباب والزنابير والجراد والنمل والفراش والبعوض والأرضة والنحل وغير ذلك، ولا يسمى طيرا، ولا يسمون بذلك الجراد والجراد أطير. والمثل المضروب به أشهر. والملائكة تطيروها أجنة ولا يليست من الطير. وجعفر بن أبي طالب يطير بهما في الجنة حيث يشاء وليس جعفر من الطير. واسم طائر يقع على ثلاثة أشياء: صورة وطبيعة وجناح وليس بالريش والقوادم والأباهر والخوافي يسمى طائرا. ولا بعده يسقط ذلك عنه. إلا ترى أن الخفافيش والوطواط من الطير وإن كانوا أمرطين ليس لهما ريش ولا زغب ولا شكير ولا قصب وهما مشهوران بالحمل والولادة وبالرضاع وبظهور حجم الآذان وبكثرة الأسنان والنعامة ذات ريش ومنقار وبيض وجناحين ولا يليست من الطير. وليس أيضا كل عائم سمكة وإن كان مناسبا للسمك في كثير من معانيه. إلا ترى أن في الماء كلب الماء وعنزة الماء وخنزير الماء وفيه الرق والسلحفاة وفيه الضفدع وفيه السرطان والبینیب والتمساح والدحـس والدلفـن واللـخم والبنـبـك، وغير ذلك من الأصناف والكوسـج والدـدـخـم وليس للكوسـج أـبـ يـعـرـفـ. وعـامـةـ ذـاـ يـعـيـشـ فـيـ المـاءـ وـيـبـيـتـ خـارـجـاـ مـنـ المـاءـ وـيـبـيـضـ فـيـ الشـطـ وـيـبـيـضـ بـيـضاـ لـهـ صـفـرـةـ، وـقـيـضـ وـغـرـقـيـ وـهـوـ مـعـ ذـلـكـ مـاـ يـكـونـ فـيـ المـاءـ مـعـ السـمـكـ. ثـمـ لـاـ يـخـرـجـ الـحـيـوانـ بـعـدـ ذـلـكـ فـيـ لـغـةـ الـعـرـبـ مـنـ فـصـيـحـ وـأـعـجمـ، كـذـلـكـ يـقـالـ فـيـ الـجـمـلـةـ كـمـاـ يـقـالـ الصـامـتـ لـمـاـ لـيـصـنـعـ صـمـتـاـ قـطـ وـلـاـ يـجـوزـ عـلـيـهـ خـلـافـهـ. وـالـنـاطـقـ لـمـ يـتـكـلـمـ قـطـ، فـيـ حـمـلـوـنـ مـاـ يـرـغـبـ وـيـشـغـلـ وـيـنـهـقـ وـيـصـهـلـ

ويشحح ويخور ويعجم ويتعجج ويذم ويضغو ويهدر ويتصوّي ويقوّي وينعّب ويزار ويتنزب ويكتّش ويتعجّج. على نطق الإنسان إذا جمع بعضه على بعض، ولذلك أشباح كالذكور والإثاث إذا اجتمعا وكالغير التي تسمى لطيمة وكالظعن، فإن هذه الأشياء إذا وجد بعضها إلى بعض أو أخذ بعضها من بعض سميت بأنبه النوعين ذكرًا وباقواها. والفصيح هو الإنسان والأعجم كل ذي صوت لا يفهم إرادته إلا ما كان من جنسه. ولعمري إذا نفهم عن الفرس والحمار والكلب والسنور والغير كثيراً من إرادته وحوائجه وقصوده كما نفهم إرادة الصبي في مهده ونعلم - وهو من جليل العلم - أن بكاءه يدل على خلاف ما يدل عليه ضحكه. حمامة الفرس عند رؤية المخلة على خلاف ما يدل عليه حمّامته عند رؤية الحجر وداعه الهرة الهراء خلاف دعائهما لولدهما، وهذا كثير. والإنسان فصيح. وإن عَبَرَ عن نفسه بالفارسية أو بالهنديّة أو بالرومّية. وليس العربي أسوأ فهما لطمطمة الرومي لبيان لسان العربي. فكل إنسان من هذا الوجه يقال له فصيح. فإذا قالوا: فصيح وأعجم فهو التأويل في قولهم أعجم، وإذا قالوا العرب والعجم ولم يلفظوا بفصيح وأعجم فليس هذا المعنى يريدون، إنما يعنون أنه لا يتكلّم بالعربية وأن العرب لا تفهم عنه... ووجدنا كون العالم بما فيه حكمة، ووجدنا الحكمة على ضربين: شيءٌ جعل حكمة وهو لا يعقل الحكمة ولا عاقبة الحكمة، وشيءٌ جعل حكمة وهو يعقل الحكمة وعاقبة الحكمة. فاستوى بذلك الشيء العاقل وغير العاقل في جهة الدلالة على أنه حكمة، واختلفا من جهة أن أحدهما دليل لا يستدلى، والآخر دليل يستدلى. فكل مستدل دليل وليس كل دليل مستدل، فشارك كل حيوان سوى الإنسان جميع الجماد في الدلالة، وفي عدم الاستدلال واجتمع للإنسان أن كان دليلاً مستدلاً. ثم جعل للمستدل سبب يدل به على وجوده استدلاله ووجوه ما نتج له الاستدلال وسمّوا ذلك بياناً. وجعل البيان على أربعة أقسام: لفظ وخط وعقد وإشارة. وجعل بيان الدليل الذي لا يستدل تمكينه المستدل من نفسه واقتداره كل من فكر فيه إلى معرفة ما استخزن من البرهان، وحشى من الدلالة، وأودع من عجيب الحكم. فال أجسام الخرس الصامتة ناطقة من جهة الدلالة ومعربة من جهة صحة الشهادة، على أن الذي فيها من التدبير والحكمة مخبر لمن استخبره وناطق لمن

استنطقه، كما خبر الهزال وكسوف اللون عن سوء الحال، وكما ينطق السمن وحسن النضرة عن حسن الحال... فموضع الجسم ونصبته دليل على ما فيه وداعية إليه ونبهه عليه. فالجماد الأكمل الآخرين من هذا الوجه.

نتائج الدراسة الإحصائية لنصي القرن الثالث

المصاديق	العناوين النحوية
٢٢٧	عدد الجمل الإسمية
٣٧٤	عدد الجمل الفعلية
٣٠	الجمل المؤولة إلى المفرد
٣	التأكيد بالجملة الإسمية بدل الجملة الفعلية
٨	تقديم الخبر على المبتدأ
١٣	تقديم المتعلق
٧٤	الخبر المفرد
.	الخبر الجملة الإسمية
٧	المبتدأ النكرة
١٧	التأكيد بالخبر المعرفة
١١	التأكيد بـ إن
١٥	التأكيد بالحصر والقصر
٢٤	التأكيد بتقديم ما حقه التأخير
١	التأكيد بالقسم
.	التأكيد بالنون
١١	التأكيد بـ قد
.	التأكيد اللغطي
١	التأكيد المعنوي
٩	التأكيد بالأحرف الزائدة
.	التأكيد باسمية الجملة

٢	التأكيد بضمير الشأن والقصة
١	التأكيد بضمير الفصل
٤	التأكيد بلا ماء الابتداء
١٤	الجملة الحالية
٣٣	الجملة الوصفية
	لات
١	لولا
٠	التمني
٠	الترجي
١٢	ما الكافية
١	أفعال المقاربة
٥	اسم الفاعل بدل الفعل
١٨٥	المضارع المرفوع
١٥	المضارع المنصوب
١٠	المضارع المجزوم
٦٨	الفاء بمختلف أنواعها
١٠	المضارع المنفي بلـم
٢	الماضي المنفي بما
٠	إذا الفجائية
٤١	استعمال الجمع لغير ذوي العقول
١	المفعول لأجله منصوباً
٣	المفعول لأجله باللام
٣٨	المفعول فيه بدون في
٤٢	المفعول فيه باستعمال في
٠	المفعول معه

٥	الحال المفرد
٦	الحال الجملة الإسمية
٨	الحال الجملة الفعلية
١٢	المفعول المطلق
٠	المخففة عن المثقلة
٢	العرض
٠	التحضيض
١٧	المتعدى إلى مفعولين لم يكونا مبتدأ وخبرا
٢٣	أفعال القلوب
٠	المتعدى إلى ثلاثة مفاعيل
٠	اسم الفعل
٠	فك الإضافة
١	ما أفعل
٠	أفعل به
٠	سائر صور التعجب
٠	التحذير
٠	الإغراء
٠	الاختصاص
٠	الاشتغال
٠	التنازع
١	المنادى الضاف إلى ياء المتكلّم بإثبات الياء
٣	طرق أخرى
٠	الاستغاثة
٠	الندبة
٠	الترحيم

٦	التمييز
٠	أفعال المدح والذم
٤	الاستثناء
٥٨	النعت الحقيقي
٠	النعت السببي
	الترتيب الكلاسيكي للعدد
٩	الترتيب الجديد للعدد
٦	البدل
١	عطف البيان
٠	الحكاية
٣٦٦	واو العطف
٢٤	فاء العطف
٠	همزة الاستفهام
٠	هل الاستفهامية
١٤	اما - فـ
٠	إما - أو
٢٤	الحروف الرائدة

القرن الرابع

يتيمة الدهر: للشعالي

الشعالي أبو منصور عبد الملك بن إسماعيل الشعالي النيسابوري ولد في نيسابور عام ٣٥٠ للهجرة وإليها نمى وكان في أول حياته فرآءً يخيط جلود الشعال فنسب إلى صناعته ومن ثم انتقل من حوك الفراء إلى حوك الكلم، فاشتغل باللغة والأدب والتاريخ فنبغ واشتهر.

أما كتابه «يتيمة الدهر» فإنه أكثر مؤلفاته شهرة وتدولاً، كونه يقدم فيه ترجمة وافية لشاعر من الشعراء المعاصرين له أو السابقين لزمنه بقليل... وغاية الكتاب هي خدمة اللغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم عن طريق الشعر الذي يرى فيه فضلاً وعلماً وتقديم مكانة (د. مفید محمد قميحة، شرح يتيمة الدهر، صص ٣-٥)

النص: الباب الخامس في ذكر إلى الطيب المتنبي وما له وما عليه:

هو - وإن كان كوفي المولد - شامي المنشأ، وبها تخرج منها خرج. نادرة الفلك، وواسطة عقد الدهر في صناعة الشعر، ثم هو شاعر سيف الدولة المنسوب إليه، المشهور به، إذ هو الذي جذب بطبعه ورفع من قدره ونفق سعر شعره وألقى عليه شاعر سعادته، حتى سار ذكره مسيرة الشمس والقمر وسافر كلامه في البدو والحضر وكادت الليالي تتشدّه والأيام تحفظه. فليس اليوم مجالس الدرس أعمّر بشعر أبي الطيب من مجالس الأنس ولا أقلام كتاب الرسائل أجري به من السن الخطباء في المحافل ولا لحون المغنّين والقوالين أشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين وقد أفت الكتب في تفسيره وحل مشكله وعوبيصه وكثرت الدفاتر على ذكر جيده وردّيه وتكلم الأفضل في الوساطة بينه وبين خصومه، والإفصاح عن أبيكار كلامه وعونه، وتفرقوا فرقاً في مدحه والقدح فيه والنضح عنه والتعصب له وعليه. وذلك أول دليل دل على وفور فضله وتقديره وتفريده عن أهل زمانه بنلک رقاب القوافي ورق المعاني، فالكامل من عدت سقطاته والسعير من حسبت هفواته «وما زالت الأملاك تهجي وتمدح».

وأنا مورد في هذا الباب ذكر محاسنه ومقابحه وما يرتضي وما يستهجن من مذاهبه في الشعر وطرائقه وتفصيل الكلام في نقد شعره والتنبيه على عيونه وعيوبه والإشارة إلى غروره وعوره وترتيب المختار من قلائده وبداعيه بعد الأخذ بطرف من طرق أخباره ومتصفات أحواله وما تكثر فوائد وتحلو ثمرته. ويتميز هذا الباب به عن سائر أبواب الكتاب كتميزه عن أصحابها بلو الشأن في شعر الزمان والقبول التام عند أكثر الخاص والععام. ذكرت الرواية أنه ولد بالكوفة في كندة سنة ثلاثة وثلاثمئة وأن أباه سافر إلى بلاد الشام، فلم يزل ينقله من باديتها إلى حضرها ومن مدرها إلى وبرها، ويسلمه في المكاتب ويردد في القبائل ومخايله نواطق الحسنى عنه وضوانى النجح فيه حتى توفي أبوه وقد ترعرع أبو الطيب وشعر وبرع وبلغ من سن وغضاضة من عوده وحين كاد يتم له أمر دعوته تأدى خبره إلى والي البلدة ورفع إليه ما هم به من الخروج، فأمر بحبسه وتقييده... ويحكى أنه تبأ في صباح وفتن شرذمة بقوة أدبه وحسن كلامه، وما زال في برد صباح إلى أن أطلق برد شبابه وتضاعفت عقود عمره يدور حب الولاية والرياسة في رأسه ويظهر ما يضم من كامن وسواسه في الخروج على السلطان والاستظهار بالشجعان والاستيلاء على بعض الأطراف.... وكان كثيراً ما يتجمش أسفاراً بعيدة وبعد من آماله ويمشي في مناكب الأرض ويطidi المناهل والمراحل ولا زاد إلا من ضرب الحراب على صفحة المحارب ولا مطية إلا الخف والنعل... وكان قبل اتصاله بسيف الدولة يمدح الغريب والغريب ويصطاد ما بين الكركي والعنديب... قال ابن جني وحكى لي بعض إخواننا أن المعقلـي وهو شيخ كان بحضرته طريف قال له وحسد المتنبي على ما أمر به: يا مولاـي قد فعلتـ به كل شيءـ سـألكـهـ، فـهـلاـ قـلتـ لـهـ لـماـ قـالـ لـكـ هـشـ بشـ: هـ هـ يـكـيـ الضـحـكــ فـضـحـكـ سـيفـ الدـوـلـةـ فـقـالـ لـهـ: ولـكـ أـيـضاـ ماـ تـحـبــ، وأـمـرـ لـهـ بـصـلـةـ... ثمـ إـنـ أـبـاـ الطـيـبـ المـتـنـبـيـ اـتـخـذـ الـلـيـلـ جـمـلاـ وـفـارـقـ بـغـدـادـ مـتـوجـهاـ إـلـىـ حـضـرـةـ أـبـيـ الـفـضـلـ بـنـ الـعـمـيدـ مـرـاغـمـاـ لـلـمـهـلـبـيـ الـوزـيرـ، فـوـرـدـ أـرـجـانـ وـأـحـمـدـ مـوـرـدـهـ، فـيـحـكـىـ أـنـ الصـاحـبـ أـبـاـ الـقـاسـمـ طـمـعـ فـيـ زـيـارـةـ الـمـتـنـبـيـ إـيـاهـ بـأـصـبـهـانـ وـإـجـرـائـهـ مـجـرـىـ مـقـصـودـيـهـ مـنـ رـؤـسـاءـ الـزـمـانـ، وـهـوـ إـذـ ذـاـكـ شـابـ وـحـالـهـ حـوـبـلـةـ. لـوـ يـكـنـ اـسـتـوـزـرـ بـعـدـ، وـكـتـبـ إـلـيـهـ يـلـاطـفـهـ فـيـ اـسـتـدـعـائـهـ وـتـضـمـنـ لـهـ مـشـاطـرـتـهـ جـمـيعـ مـالـهـ، فـلـمـ يـقـمـ لـهـ الـمـتـنـبـيـ وـزـنـاـ

ولم يجده عن كتابه ولا إلى مراده وقصد حضرة عضد الدولة بشيراز، فأسفرت سفرته عن بلوغ الأمنية وورود مشروع المنية واتخذه الصاحب غرضاً يرشقه بسهام الواقعية ويتبع عليه سقطاته في شعره وهفواته وينعي عليه سيئاته وهو أعرف الناس بحسنته وأحفظهم لها وأكثرهم استعمالاً إياها ومتلها بها في محاضراته ومكتباته... ومنها ابتاع الفقرة الغراء بالكلمة العوراء والإفصاح بذلك في شعره عن كثرة التفاوت وقلة التنااسب وتناقض الأطراف وتناقض الأبيات، وما أكثر ما يحوم حول هذه الطريقة ويعدو لهذه العادة السيئة ويجمع بين البديع النادر والضعف الساقط. فبينا هو يصوغ أفعى حلي وينظم أحسن عقد وينسج أنفس وشي ويختال في حديقة ورد، إذا به وقد رمي بالبيت والبيتين في إبعاد الاستعارة أو تعويض اللفظ أو تعقيد المعنى إلى المبالغة في التتكلف والزيادة في التعمق والخروج إلى الإفراط والإحاللة والسفسبة والركاكة والتبرد والتتوهش باستعمال الكلمات الشاذة. فمحا تلك الكحاسن وكدر صفاءها وأعقب حلاوتها مراة لا مساغ لها واستهدف لسهام العائبين وتحكك بألسنة الطاعنين. فمن مشبه إيهام بمن يقدم مائدة تشتمل على غرائب المأكولات وبدائع الطيبات ثم يتبعها بطعم وضر وشراب عكر أو من يت弟兄 بالند المعشب المثلث المركب من العود الهندي والمسك الأصهب والهنبر الأشهب ثم يرفقه بإرسال الريح الخبيثة ويفسده بالرائحة الرديئة أو بالواحد من عقلاه المجانين ينطق بنوادر الكلم وطرائف الحكم ثم يعتريه سكرة الجنون فيكون أصلح أحواله وأمثال أقواله أن يقول: أعدروني فإن العذرة متعدزة. ومنها استكراه اللفظ وتعقيد المعنى، وهو أحد مراكبه الخشنة التي يتسمها ويأخذ عليها في الطرق الوعرة فيضل ويضل ويتعب ويتعب ولا ينجح. ومنها عسف اللغة والإعراب وهو مما سبق إلى القلوب إنكاره وإن كان عند المحتاجين عنه الاعتذار له والمناصلة دونه... ومنها استعمال الغريب الوحشي وإذا كان المتتبقي من المحدثين بل من العصريين وجرى على رسومهم في اختيار الألفاظ المعتادة المألوفة بينهم بل ربما انحط عنهم بالركاكة والسفسبة ثم تعاطي الغريب الوحشي والشاذ البدوي بل ربما زاد في ذلك على أفحاح المتقدمين حصل كلامه بين طфи النقيض وتعرض لاعتراض الطاعنين... ومنها الركاكة والسفسبة بألفاظ العامة والسوقية ومعانيهم... ومنها إبعاد

الاستعارة والخروج بها عن حدتها... فجعل للطيب والبيض واليلب قلوبا وللسحاب حمى وللزمان فؤادا وهذه استعارات لم تجر على شبه قريب ولا بعيد وإنما تصبح الاستعارة على وجه من الوجوه المناسبة وطرق من الشبه والمقارنة... ومنها الاستكثار من قول «ذا» قال القاضي: وهي ضعيفة في صنعة الشعر دالة على التكلف. فهو سخافة وضعف ولو تصفحت شعره لوجدت فيه أضعاف ما ذكرناه من هذه الإشارة وأنت لا تجد منها في عدة دواوين جاهلية حرقاً والمحدثون أكثر استعاناً بها لكن في الفرط والندرة أو على سبيل الغلط والفلترة. ومنها الإفراط في المبالغة والخروج فيه إلى الإحالات ومنها تكرير اللفظ في البيت الواحد من غير تحسين... ومنها إساءة الأدب بالأدب... ومنها الإيضاح عن ضعف العقيدة ورقة الدين على أن الديانة ليست عياراً على الشعراء ولا سوء الاعتقاد سبباً لتأخر الشاعر ولكن للإسلام حقه من الإجلال الذي لا يسوغ الإخلال به قوله وفعلاً ونظمها ونشرها ومن استهان بأمره ولم يضع ذكره وذكر ما يتعلق به في موضع استحقاقه فقد باع بغضب من الله تعالى وتعرض لمقته في وقته... ومنها الغلط بوضع الكلام في غير موضعه... ومنها امتناع ألفاظ المتصوفة واستعمال كلماتهم المعقدة معانيهم المغلقة... ومنه الخروج عن طريق الشعر إلى طريق الفلسفة... ومنها استكراه التخلص... ومنها قبح المقاطع. هذا آخر المقابح والمعائب. وأول المحاسن والروائع البدائع والقلائد والفرائد التي زاد فيها على من تقدم وسبق جميع من تأخر. فمنها حسن المطالع ومنها حسن الخروج والتخلص ومنها النسيب الأعرابيات... وله طريقة ظريفة في وصف البدويات قد تفرد بحسنها وأجاد ما شاء فيها... ومنها حسن التصرف في سائر الغزل... ومنها حسن التشبيه بغير أداة التشبيه ومنها الإبداع في سائر التشبيهات والتمثيلات... ومنها التمثيل بما هو من جنس صناعته... ومنها المدح الموجه كاثوب له وجهان ما منهما إلا حسن... ومنها حسن التصرف في مدح سيف الدولة بجنس السيفية... ومنها الإبداع في سائر مدائنه... ومنها مخاطبة الممدوح من الملوك بمثل مخاطبة المحبوب والصديق مع الإحسان والإبداع وهو مذهب له تفرد به واستكثار من سلوكه اقتداراً منه وتبhra في الألفاظ والمعاني ورفعاً لنفسه عن درجة الشعراء وتدريجاً إلى مماثلة

(التعاليبي ١٣٩٧-٢٣٧)

رسالة الغفران: لأبي العلاء المعري

أظل المعري عصر اضطربت فيه الأحوال السياسية والاجتماعية، وظهرت في أرجاء العالم الإسلامي حركات وثورات متعددة، وازدهر الأدب ونما الشعر وتعددت المدارس العلمية والأدبية، وأدت في هذا العصر الترجمات عن اللغات الأعجمية ثمرات ناضجات منها ظهور فلاسفة كالفارابي وابن سينا وإخوان الصفا ثم المعري الشاعر الأديب، الناقد، الفيلسوف، فكانت فلسفة المعري وأراؤه في نقد الحياة الاجتماعية والدينية ثمرة لما زخر به هذا العصر وهو القرن الرابع الهجري من متناقضات واضطراب في الحياة السياسية ورقي في العلم والأدب.. .. ورسالة الغفران قصة خيالية فيها رموز وإشارات وفيها أحياناً تلميحات وتصريحات، ظاهرها جواب على رسالة تلقاها المعري من أديب حلبي يسمى الن القارح. ويستعرض المعري في رسالته ما يتعرض له الناس يوم الحشر ويصف حالة الناس فيتحدث عن الموقف وما يلقي الناس فيه من أحوال... وفي الرسالة أحاديث دارت بين الشعراء والأدباء في النحو وفي اللغة وفي النقد الأدبي وفي المسائل الدينية، وهكذا كانت رسالة الغفران وعاء ضخماً أفرغ فيه المعري ما عنده من طاقة لغوية وأدبية وتاريخية، وكانت الرسالة مصدراً لما كتب أدباء الشرق والغرب من القصص الخيالية الممتعة. (محمد عزت نصر الله، مقدمة رسالة

(الغفران ٥-٩)

النص:

لما نهضت أنتفض من الريم، وحضرت حرثات القيامة... فطال علي الأمد، واشتد الظماء واللوم، وأنا رجل مهياً، فافتكرت فرأيت أمراً لا قوام لمثلي به، ولقيني الملك الحفيظ بما زبر من فعل الخير، وجدت حسناً قليلة كالنفا من العام الأرملي. إلا أن التوبة في آخرها كأنها مصباح أبييل، رفع لسالك السبيل. فلما أقمت في الموقف زهاء شهر أو شهرين، وخفت في العرق من الغرق، زينت لي النفس الكاذبة أن أنظم أبياتاً في رضوان خازن الجنان عملتها على وزن قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان. ووسمتها برضوانو ثم ضانكت الناس حتى وقفت منه

بحيث يسمع ويرى. فما حفل بي، ولا أظنه أبه لما أقول. فغابت برهة نحو عشرة أيام من أيام الفانية، ثم عملت أبياتا في وزن: بان الخليط ولو طووعت ما بانا وقطعوا من حبال الفصل أقرانا. ووسمتها برضوان، ثم دنوت منه ففعلت كفعلي الأول، فكأنى أحرك ثييرا وألتمس من الغضم عبيرا. فلم أزل أتبع الأوزان التي يمكن أن يوسم بها رضوان حتى أفيتها. وأنا لا أجد عنده مغوثة، ولا ظنته فهم ما أقول. فلما استقصيت الغرض بما أنجحت، دعوت بأعلى صوتي: يا رضوان يا أمين الجبار الأعظم على الفراديس ألم تسمع ندائى بك واستغاثى إليك؟ فقال: لقد سمعتك تذكر رضوان وما علمت ما مقصدك، فما الذي تطلب إليها المسكين؟ فأقول: أنا رجل لا صبر لي على اللواب، وقد استطلت مدة الحساب، ومعي صك بالتبوية، وهي للذنب كلها ماحية، وقد مدحتك بأشعار كثيرة ووسمتها باسمك. فقال: وما الأشعار؟ فإني لم أسمع بهذه الكلمة قط إلا الساعة. فقلت: الأشعار جمع شعر، والشعر كلام موزون تقبله الغريزة على شرائط، إن زاد أو نقص أباه الحس. وكان أهل العاجلة يتقدرون به إلى الملوك والسدادات، فجئت بشيئ منه إليك لعلك تأذن لي بالدخول إلى الجنة في هذا الباب. فقد استطلت ما الناس فيه، وأنا ضعيف منين ولا ريب أني من يرجو المغفرة، وتصح له بمشيئة الله تعالى. فقال: إنك لغبين الرأى! أتأمل أن آذن لك بغير إذن من رب العزة؟ هيئات هيئات! (وأنى لهم التناوش من مكان بعيد) (سبأ: ٢). فتركته وانصرفت بأملي إلى خازن آخر يقال له زفر، فعملت كلمة ووسمتها باسمه في وزن قول ليدي: تهنى ابنتاي أن يعيش أبوهما وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر. وقربت منه فأنشدتها، فكأنى إنما أخاطب ركودا صماء لأستنزل أبوها عصماء. ولم أترك وزنا مقيدا ولا مطلقا يجوز أن يوسم بزفر إلا وسمته به. فما نجع ولا غير. فقلت: رحمك الله! كنا في الدار الذاهبة نتقرّب إلى الرئيس والملك بالبيتين أو الثلاثة، فنجد عنده ما نحب، وقد نظمت فيك ما لو جمع لكان ديوانا، وكأنك ما سمعت لي زجمة. فقال: لا أشعر بالذي حممت، وأحسب هذا الذي تجيبني به قرآن إيليس المارد، ولا ينفق على الملائكة، إنما هو للجان علموه ولد آدم، فما بغيتك؟ فذكرت له ما أريد. فقال: والله ما أقدر لك على نفع ولا أملك لخلق من شفع فمن أي الأمم أنت؟ فقلت:

من أمة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب. فقال: صدقت. ذلك نبي العرب، ومن تلك الجهة أتيتني بالقريض، لأن إيليس اللعين نفثه في إقليم العرب فتعلّمه نساء ورجال. وقد وجب علىي نصحك، فعليك بصاحبك لعله يتوصّل إلى ما ابتنى. فيئست مما عنده، فجعلت أتخلّ العالم، فإذا أنا برجل عليه نور يتلاّلأ، وحاليه رجال تأتفق منهم أنوار. فقلت: من هذا الرجل؟ فقيل: هذا حمزة بن عبد المطلب صريح وحشى، وهو لاء الذين حوله من استشهد من المسلمين في أحد. فقلت لنفسي الكذوب: الشعر عند هذا أتفق منه عند خازن الجنان، لأنه شاعر، وإخوته شعراء؟، وكذلك أبوه وجده. ولعله ليس بينه وبين معد بن عدنان إلا من قد نظم شيئاً من موزون، فعملت أبياتاً على منهج أبيات كعب بن مالك التي رثى بها حمزة وأولها: صحفية قومي ولا تعجزي وبكّي النساء على حمزة. وجئت حتى وليت منه، فناديت: يا سيد الشهداء! يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، يا ابن عبد المطلب فلما أقبل عليّ بوجهه أنشدته الأبيات، فقال ويحك! أفي مثل هذا الموطن تجيئني بالمدائح؟ أما سمعت الآية: (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه)، فقلت: بل قد سمعتها وسمعت ما بعدها: (وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة، ووجوه يومئذ عليها غيرة ترهقها قترة، أولئك هم الكفرة الفجرة). فقال: إنني لا أقدر على ما تطلب. ولكنني أنفذ معك نوراً إلى ابن أخي علي بن أبي طالب، ليخاطب النبي صلى الله عليه وسلم، في أمرك. فبعث معي رجلاً، فلما قص قصتي على أمير المؤمنين، قال: أين ينتمك؟ يعني صحيفة حسناتي، وكنت قد رأيت في المحشر شيخاً لنا كان يدرس النحو في الدار العاجلة، يعرف بأبي علي الفارسي، وقد امترس به قوم يطالبونه، ويقولون: تأولت علينا وظلمتنا. فلما رأني وأشار إلى بيده فجئتني، فإذا عنده طبقة منهم يزيد بن الحكم الكلابي، وهو يقول: ويحك! أنشدتعني هذا البيت برفع الماء يعني قوله: فليت كفافاً كان شرك كله وخيركعني ارتوى الماء مرتوي. ولم أقل إلا الماء... وإذا جماعة من هذا الجنس كلهم يلومونه على تأويله. فقلت: يا قوم! إن هذه أمور هينة فالتعتوا هذا الشيخ فإنه يمت بكتابه في القرآن المعروف بكتاب الحجة، وإنه ما سفك لكم دما، ولا احتجن عنكم مالاً، فتفرقوا عنه. وشغلت بخطابهم والنظر في حويرهم، فسقط مني الكتاب الذي فيه ذكر

التوبة، فرجعت أطليه فما وجدته، فأظهرت الوله والجزع، فقال أمير المؤمنين: لا عليك، ألك شاهد بالتوبة؟ فقلت: نعم. قاضي حلب وعدولها. فقال: بمن يعرف ذلك الرجل؟ فدقوق: وبعد المنعم بن عبد الكرييم قاضي حلب حرسها الله، في أيام شبل الدولة، فأقام هاتقا يهتف في الموقف: يا عبد المنعم بن عبد الكرييم قاضي حلب في زمان شبل الدولة، هل لك علم من توبة علي بن منصور بن طالب الحلبي الأديب؟ فلم يجبه أحد. فأخذني المهلع والقل، ثم هتف الثانية، فلم يجبه مجيب. فليح بي عند ذلك (أي صرعت إلى الأرض) ثم نادى الثالثة، فأجابه قاتل يقول: نعم، قد شهدت توبة علي بن منصور، وذلك بأخره من الوقت، وحضرت متابه عندي جماعة من العدول. وأنا يومئذ قاضي حلب وأعمالها، والله المستعان. فعندها نهضت وقد أخذت الرمق، فذكرت لأمير المؤمنين عليه السلام ما التمس، فأعرض عني، وقال إنك لتروم حدا ممتنعا. ولك أسوة بولد أبيك آدم. وهمت بالحوض، فكدت لا أصل إليه. ثم نابت منه نبغات لا ظما بعدها، وإذا الكفرا يحملون أنفسهم على الورد فتذودهم الزبانية بعضى تضطرم نارا. فيرجع أحدهم وقد احترق وجهه أو يده وهو يدعو بويل وثبور. فطفت على العترة المنتجبين فقلت: إني كنت في الدار الذاهبة إذا كتبت كتابا وفرغت منه قلت في آخره: وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى عيرته الأخيار الطيبين. وهذه حمرة لي ووسيلة، فقالوا: ما نصنع بك؟ فقلت: إن مولاتنا فاطمة عليها السلام قد دخلت الجنة مذ دهر، وإنها تخرج في كل حين مقداره أربع وعشرون ساعة من الدنيا الفانية فتسسلم على أبيها وهو قائم لشهادة القضاء. ثم تعود إلى مستقرها من الجنان. فإذا هي خرجت كالعادة فسألوا في أمري بأجمعكم، فلعلها تسأل أباها في. فلما حان خروجها، ونادى الهاتف: غضوا أبصاركم يا أهل الموقف حتى تعب فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم، اجتمع من آل أبي طالب خلق كثير من ذكور وإناث، ممن لم يشرب خمرا ولا عرف قط منكرا، فلقوها في بعض السبيل، فلما رأتهم، قالت: ما بال هذه الزرافه؟ ألم حال تذكر؟ فقالوا: نحن بخير، إنا نلتذ بتحف أهل الجنة، غير أنا محبوسون للكلمة السابقة، ولا نريد أن نتسرع إلى الجنة من قبل الميقات، إذ كنا أمنين ناعمين... وكان فيهم علي بن الحسين وابنه محمد وزيد، وغيرهم من

الأبرار الصالحين ومع فاطمة عليها السلام امرأة أخرى تجري مجرها في الشرف والجلالة، فقيل: من هذه: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى، ومعها شباب على أفراس من نور. فقيل: من هؤلاء؟ فقيل: عبد الله والقاسم والطيب والطاهر وإبراهيم: بنو محمد صلى الله عليه وسلم. فقالت تلك الجماعة التي سألت: هذا ولی من أوليائنا قد صحت توبته، ولا ريب أنه من أهل الجنة (رسالة الغفران ٩٠-٩٧)

نتائج الدراسة الإحصائية لنصي القرن الرابع

المصاديق	العناوين النحوية
٢٠٨	عدد الجمل الإسمية
٤٣٧	عدد الجمل الفعلية
.	الجمل المؤولة إلى المفرد
.	التأكيد بالجملة الإسمية بدل الجمل الفعلية
٦١	تقديم الخبر على المبتدأ
٩	تقديم المتعلق
٦١	الخبر المفرد
٤	الخبر الجملة الإسمية
١٢	المبتدأ النكرة
.	التأكيد بالخبر المعرفة
٢٨	التأكيد بإن
٧	التأكيد بالحصر والقصر
.	التأكيد بتقديم ما حقه التأثير
.	التأكيد بالقسم
.	التأكيد بالنون
١٦	التأكيد بقد
.	التأكيد اللغطي

٠	التأكيد المعنوي
٣	التأكيد بالأحرف الزائدة
٠	التأكيد باسمية الجملة
٠	التأكيد بضمير الشأن والقصة
١	التأكيد بضمير الفصل
٤	التأكيد بلام الابتداء
٢١	الجملة الحالية
٢٩	الجملة الوصفية
٠	لات
٠	لولا
١	التمني
١	الترجي
٣	ما الكافية
٤	أفعال المقاربة
٠	اسم الفاعل بدل الفعل
١٣٤	المضارع المرفوع
٩	المضارع المنصوب
١٤	المضارع المجزوم
١١٧	الفاء بمختلف أنواعها
١٣	المضارع المنفي بلم
٤	الماضي المنفي بما
٦	إذا الفجائية
١٤٥	استعمال الجمع لغير ذوي العقول
١	المفعول لأجله منصوبا
٢	المفعول لأجله باللام

٥٥	المفعول فيه بدون في
١	المفعول فيه باستعمال في
٠	المفعول معه
٥	الحال المفرد
١٢	الحال الجملة الإسمية
٦	الحال الجملة الفعلية
٤	المفعول المطلق
٠	المخففة عن المثلثة
٠	العرض
٠	التحضيض
١	المتعدى إلى مفعولين لم يكونا مبتدأ وخبرا
٣	أفعال القلوب
٠	المتعدى إلى ثلاثة مفاعيل
٢	اسم الفعل
٠	فك الإضافة
١	ما أفعل
٠	أفعل به
٠	سائر صور التعجب
٠	التحذير
٠	الإغراء
٠	الاختصاص
٠	الاشتغال
٠	التنازع
٢	المنادى الضاف إلى ياء المتكلم بإثبات الياء
٩	طرق أخرى

٠	الاستغاثة
٠	النديبة
٠	التاريخ
٣	التمييز
٠	أفعال المدح والذم
٣	الاستثناء
٧٨	النعت الحقيقية
١	النعت السببي
١	الترتيب الكلاسيكي للعدد
١	الترتيب الجديد للعدد
١٠	البدل
٤٤	عطف البيان
٠	الحكاية
٣٠٠	واو العطف
٧٩	فاء العطف
٢	همزة الاستفهام
٠	هل الاستفهامية
٠	أما - فـ
٠	إما - أوـ
٥	الحرروف الزائدة

القرن الخامس

الرسائل: لأبي حيان التوحيدـي

هو علي بن محمد بن العباس التوحيدـي، نسبة فيما قيل للتـوحـيد وهو نوع من التـمر كان يبيعه أبوه بالـعـراق، وقيل إن التـوحـيدـي نسبة للمـعـتـزـلـة، لأنـهـم يـسمـون أنـفـسـهـمـ أـهـلـ العـدـلـ والـتوـحـيدـ وهوـ الأـرجـحـ. ذـكـرـواـ فـيـ أـصـلـهـ أـنـهـ شـيرـازـيـ وـقـيلـ نـيسـابـوريـ وـقـيلـ وـاسـطـيـ وـهـوـ عـربـيـ.. وـكـنـيـتـهـ أـبـوـ حـيـانـ، وـلـدـ عـلـىـ الـغالـبـ فـيـ أـوـاـخـرـ الـعـقـدـ الثـانـيـ مـنـ الـقـرـنـ الرـابـعـ أوـ فـيـ أـوـاـئـلـ الـعـقـدـ الثـالـثـ، وـنـشـأـ فـيـ بـغـدـادـ وـعـمـرـ لـأـنـهـ مـاتـ عـلـىـ رـأـسـ الـخـمـسـمـائـةـ أوـ بـعـدـهـ بـقـلـيلـ، وـقـيلـ مـاتـ بـشـيرـازـ سـنـةـ ٤٤٠.. وـكـانـ عـلـىـ مـاـ يـظـهـرـ مـنـ كـلـامـهـ مـنـ أـهـلـ الـبـاطـنـ أـيـ الصـوـفـيـةـ.. وـقـدـ تـجـلتـ شـخـصـيـتـهـ بـمـاـ نـقـلـهـ مـنـ الـمـبـاحـثـاتـ وـالـمـنـاقـشـاتـ... نـقـلـتـ كـتـبـ أـبـيـ حـيـانـ أـفـكـارـاـ مـنـوـعـةـ وـفـلـسـفـةـ أـنـاسـ كـانـتـ تـنـسـىـ أـخـبـارـهـ لـوـ لـمـ يـتـصـدـ لـتـذـوـينـهـاـ.. وـلـقـدـ أـحـرـقـ كـتـبـهـ آخـرـ عـمـرـهـ لـقـلـةـ جـدـواـهـاـ وـضـنـاـ بـهـاـ بـزـعـمـهـ عـلـىـ مـنـ لـاـ يـعـرـفـ قـدـرـهـاـ بـعـدـ مـوـتـهـ.. (محمدـ كـردـ عـلـيـ) (٤٦٣)

النص:

عندما كتب إليه القاضي أبو سهل علي بن محمد يعذله على إحراق كتبه، قال له في الاعتذار: إن كان - أيدك الله - قد أنقب خفك ما سمعت فقد أدمي أظلي ما فعلت، فليهـنـ عليك ذلك، فـمـاـ اـنـبـرـيـتـ لـهـ، وـلـاـ اـجـتـرـأـتـ عـلـيـ هـنـيـةـ حتـىـ استـخـرـتـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ فـيـ أـيـاماـ وـلـيـاليـ وـحتـىـ أـوـحـيـ إـلـيـ فـيـ الـمـنـامـ بـمـاـ بـعـثـ رـاـقـدـ الـعـزـ وـأـجـدـ فـاتـرـ الـنـيـةـ وـأـحـيـاـ مـيـتـ الرـأـيـ وـحـثـ عـلـىـ تـنـفـيـذـ مـاـ وـقـعـ فـيـ الرـوـعـ وـتـرـبـعـ فـيـ الـخـاطـرـ. وـأـنـاـ أـجـودـ عـلـيـكـ الـآنـ بـالـحـجـةـ فـيـ ذـلـكـ إـنـ طـالـبـتـ أـوـ العـذـرـ إـنـ اـسـتـوـضـحـتـ لـتـنـقـ بـيـ فـيـمـاـ كـانـ مـنـيـ مـتـعـرـفـ صـنـعـ اللـهـ تـعـالـيـ فـيـ ثـيـهـ لـيـ. إـنـ الـعـلـمـ، حـاطـكـ اللـهـ، يـرـادـ لـلـعـمـلـ كـمـاـ أـنـ الـعـمـلـ يـرـادـ لـلـنـجـاجـةـ. إـنـاـ أـجـودـ عـلـيـكـ الـآنـ بـالـحـجـةـ فـيـ ذـلـكـ إـنـ طـالـبـتـ أـوـ كـلـاـ عـلـىـ الـعـالـمـ وـأـنـاـ أـعـوذـ بـالـلـهـ مـنـ عـلـمـ عـادـ كـلـاـ وـأـورـثـ ذـلاـ وـصـارـ فـيـ رـقـبـةـ صـاحـبـهـ غـلاـ. ثـمـ اـعـلـمـ عـلـمـكـ اللـهـ الـخـيـرـ، أـنـ هـذـهـ الـكـتـبـ حـوتـ مـنـ أـصـنـافـ الـعـلـمـ سـرـهـ وـعـلـانـيـتـهـ، فـأـمـاـ مـاـ كـانـ سـرـاـ فـلـمـ أـجـدـ لـهـ مـنـ يـتـحـلـىـ بـحـقـيـقـتـهـ رـاغـبـاـ، وـأـمـاـ مـاـ كـانـ عـلـانـيـةـ فـلـمـ أـصـبـ مـنـ يـحـرـصـ عـلـيـهـ طـالـبـاـ، عـلـىـ

أني جمعت أكثرها للناس، ولطلب المثالة منهم. ولعقد الرئاسة بينهم، ولمد الجاه عندهم، فحرمت ذلك كله . لا شك في حسن ما اختاره الله لي، وناظه بناصيتي وربطه بأمرى وكرهت مع هذا وغيره أن تكون حجة علي لا لي. ومما شحد العزم على ذلك، ورفع الحجاب عنه أني فقدت ولدًا نجبياً وصديقاً حبيباً وصاحبًا قريباً وتابعاً أديباً ورئيساً منيبياً، فشقق علىي أن أدعها لقوم يتلاعبون بها ويدنسون عرضي إذا نظروا فيها، ويشتمون بسمهوي وغلطي إذا تصفحوها ويتراوون نقسي وعيبي من أجلها. فإن قلت ولم تسمهم بسوء الظن وتقرع جماعتهم بهذا العيب فجوابي لك أن عياني منهم في الحياة هو الذي حق ظني بهم بعد الممات وكيف أتركها لأناس جاورتهم عشرين سنة فما صحي لـي من أحدهم وداد ولا ظهر لي من إنسان منهم حفاظ، ولقد اضطررت بينهم بعد الشهرة والمعرفة في أوقات كثيرة إلى أكل الخضر في الصحراء وإلى التكفف الفاضح عند الخاصة وال العامة وإلى بيع الدين والمروءة وإلى تعاطي الرياء بالسمعة والنفاق وإلى ما لا يحسن بالحر أن يرسم قلمه، ويطرح في قلب صاحبه الألم وأحوال الزمان بادية لعينك بارزة بين مسائق وصباحك، وليس ما قلته بخاف عليك، مع معرفتك وفطنتك وشدة تتبعك وتفرغك وما كان يجب أن ترتاب في صوب ما فعلته وأتيته بما قدمته ووصفته وبما أمسكت عنه وطوبته إما هرباً من التطويل وإما خوفاً من القال والقيل. وبعد فقد أصبحت هامة اليوم أو غد، فإني في عشر التسعين وهل لي بعد الكبرة والعجز أمل في حياة الذيدة أو رجاء لحال جديدة .. والله يا سيدى لو لم أتعظ إلا بمن فقدته من الإخوان والأخдан في هذا الصدق من الغرباء والأدباء والأباء لকفى. فكيف بمن كانت العين تقرّ بهم والنفس تستثير بقربهم فقدتهم بالعراق والجهاز والجبل والريّ وما إلى هذه الموضع. وتواتر إلى نعيهم واستندت الواقعية بهم. فهل أنا إلا من عنصرهم وهل لي محيد عن مصيرهم أسأل الله تعالى رب العالمين أن يجعل اعترافي بما أعرفه موصولاً بنزوعي عما أقترفه، إنه قريب مجيب. وبعد فلي في إحراق هذه الكتب أسوة بأئمة يقتدى بهم ويؤخذ بهديهم، ويعيشى إلى نارهم منهم أبو عمرو بن العلاء وكان من كبار العلماء مع زهد ظاهر وورع معروف دفن. دفه كتبه في بطن الأرض فلم يوجد لها أثر، وهذا داود الطائي وكان من خيار عباد الله زهداً وفقها وعبادة،

ويقال له تاج الأمة، طرح كتبه في البحر وقال يناجيها: نعم الدليل كنت، والوقوف مع الدليل بعد الوصول عناء وذهول، وبالاء وخمول. وهذا يوسف بن أسباط حمل كتبه إلى غار في جبل وطرحها فيه وسد بابه، فلما عوتب على ذلك قال: دلنا العلم في الأول ثم كاد يضلنا في الثاني، فهجرناه لوجه من وصلنا، وكرهناه من أجل من أردناه. وهذا أبو سليمان الداراني جمع كتبه في تنور وسجّرها بالنار ثم قال: والله ما أحرقتك حتى كدت أحترق بك. وهذا سفيان الثوري مرقّ ألف جزء وطرحها في الريح وقال: ليت يدي قطعت من هاهنا با من هاهنا ولم أكتب حرفًا. وهذا شيخنا أبو سعيد السيرافي سيد العلماء قال لولده محمد: قد تركت لك هذه الكتب تكتسب بها خير الأجل، فإذا رأيتها تخونك فاجعلها طعمة للنار... وماذا أقول؟ وسامعي يصدق إن زماناً أحوج مثلي إلى ما بلغك لزمان تدمع له العين حزناً وأسى، ويقطع عليه القلب غيظاً وجوى وضنى وشجى وما يصنع لما كان، وحدث وبان، إن احتجت إلى العلم في خاصة نفسي قليل والله تعالى شاف كاف. وإن احتجت إلى الناس ففي الصدر منه ما يملأ القرطاس بعد القرطاس، إلى أن تقني الأنفاس بعد الأنفاس، وذلك من فضل الله علينا. ولكن أكثر الناس لا يعلمون. فلم تعني عيني؟ أيدك الله بعد هذا بالحبر والورق والجلد القراءة والمقابلة والتصحيح وبالسواد والبياض. وهل أدرك السلف في الدين الدرجات العلي إلا بالعمل الصالح وإخلاص المعتقد والزهد الغالب في كل ما راق من الدهيا وخدع بالزبرج وهو بصاحبه إلى الهبوط وهل وصل الحكماء والقدماء إلى السعادة العظمى إلا بالاقتصاد في السعي وإلا الرضى بالميسور، وإلا ببذل ما فضل عن الحاجة للسائل والمحروم؟ فلأين يذهب بنا؟ وعلى أي باب نحط رحالنا؟ وهل جامع الكتب إلا كجامع الفضة والذهب وهل المنهوم بها إلا كالحرirsch الجشع عليها؟ وهل المغرم بحبها إلا كمكاثرها؟ هيئات، الرحيل والله قريب والثواب قليل والمضجع مقصّ والمقام ممض. والطريق مخوف والمعين ضعيف والاغترار غالب والله من وراء كل طالب. نسأل الله تعالى رحمة يظلانا جناحها، ويسهل علينا في هذه العاجلة غدوها ورواحها، فالويل كل الويل لمن بعد عن رحمته، بعد أن حصل تحت قدرته.. على أنني لو علمت في أي حال غالب على ما فعلته وعند أي مرض وعلى أيام عسرة وفاقة، عرفت من

عذري أضعاف ما أبديته واحتاجت لي بأكثر ما نشرته وطويته. وإذا أمعنت النظر تيقنت أن لله عز وجل في خلقه أحكاما، لا يغاظ عليها ولا يغالب فيها، لأنه لا يبلغ كنهها، ولا ينال غيبيها، ولا يعرف قليها، ولا يقرع بابها، وهو تعالى أملك لنواصينا وأطلع على أدانينا وأفاصينا. له الخلق والأمر، وببيده الكسر والجبر، علينا الصمت والصبر، إلى أن يوارينا اللحد والقبر والسلام... وقال في كتاب المحاضرات ..في المعاشرة في اللغات والترجمة: إن لغة من اللغات لا تطابق لغة أخرى من جميع جهاتها بحدود صفاتها في اسمائها وأفعالها وحروفها وتألifها وتقديمها وتأخيرها واستعارتها وتحقيقها وتشديدها وتخفيضها وسعتها وضيقها ونظمها ونشرها وسجعها وزنها وميلها وغير ذلك. .. فمن أين يجب أن تشق بشيء ترجم لك على هذا الوصف؟ بل أنت تعرف اللغة العربية أحوج منك إلى تعرف المعاني اليونانية، على أن المعاني لا تكون يونانية ولا هندية، كما أن اللغات لا تكون فارسية ولا عربية ولا تركية... ومن فقرها قال أبو سعيد: فأنت (أي متى) إذاً لست تدعونا إلى علم المنطق بل إلى تعلم اللغة اليونانية. وأنت لا تعرف لغة يونان، فكيف صرت تدعونا إلى لغة لا تقني بها وقد عفت منذ زمان طويل وباد أهلها وانقضت القوم الذين كانوا يتفاوضون بها ويتفاهمون أغراضهم بتصرفها؟ على أنك تنقل من السريانية، فما تقول في معان متتحولة بالنقل من لغة يونان إلى لغة أخرى سريانية ثم من هذه إلى لغة أخرى عربية؟ قال متى: يونان وإن بادت مع لغتها فإن الترجمة قد حفظت الأغراض، وأدت المعاني وأخلصت الحقائق. قال أبو سعيد: إذا سلمنا لك أن الترجمة شدقت وما كذبت وقومت وما حرقـت وزنـت وما جزـفت وأنـها ما التـاثـت ولا حـافت ولا نـقصـت ولا زـادـت ولا قـدمـت ولا أـخـرت ولا أـخـلت بـمـعـنى الـخـاصـ والـعـامـ ولا بـأـخـصـ الـخـاصـ ولا بـأـعـمـ الـعـامـ، وإن كان هذا لا يكون وليس في طبائع اللغـاتـ، ولا في مقـادـيرـ المعـانـيـ، فـكـأنـكـ تـقـولـ بعدـ هـذـاـ لا حـجـةـ إـلاـ عـقـولـ يـونـانـ، ولا بـرهـانـ إـلاـ مـاـ وـضـعـوهـ.

العمدة في محسن الشعر وأدابه: لابن رشيق القيرواني

ولد أبو علي حسن بن رشيق القيرواني في المسيلة المعروفة بالمحمية على عدة أميال شرقي تونس العاصمة سنة ٣٩٠ للهجرة، ثم انتقل منها إلى القيروان سنة ٤٠٦، وطلب العلم

على أكبر علماء عصره في النحو والشعر واللغة والعرض والأدب والنقد والبلاغة، وفي القيروان حاضرة الخلافة الصنهاجية العامرة اتصل بالكاتب الشاعر أبي الحسن بن أبي الرجال ومدحه، وواصل حياته في صحبة المعز لدين الله الصنهاجي من ملوكبني زيري المشهورين، وأسبغ عليه مدائحه الجمة، وقد رجح من ترجموا لابن رشيق وكتبوا حوله أن وفاته كانت في ما زر بصفقية سنة ٤٥٦ للهجرة. تيف آثاره على ثلاثين مؤلفاً والعمدة هو الكتاب الذي خلد اسم مؤلفه في التاريخ، وشهره من بين آثاره. وقد أراد ابن رشيق لكتابه هذا أن يكون موسوعة في الشعر ومحاسنه ولغته وعلومه ونقده وأغراضه. (محمد قرقزان، مقدمة العمدة ٩-١١)

النص: باب في فضل الشعر:

العرب أفضل الأمم وحكمتها أشرف الحكم لفضل اللسان على اليد من امتهان الجسد، أو لخروج الحكمة عن الذات بمشاركة الآلات، إذ لا بد للإنسان من أن يكون تولى ذلك من نفسه، أو احتاج فيه إلى آلة أو معين من جنسه. وكلام العرب نوعان: منظوم ومنتشر، لكل منها ثلاثة طبقات: جيدة ومتوسطة وردية، فإن اتفق الطبقتان في القدر وتساوتا في القيمة، ولم يكن لإحداهما فضل على الأخرى كان الحكم للشعر ظاهرا في التسمية. لأن كل منظوم أحسن من كل منتشر من جنسه في معترف العادة. إلا ترى أن الدر - وهو أخو اللفظ ونسيبه وإليه يقاس وبه يشبه - إذا كان منتثرا لم يؤمن عليه، ولم ينتفع به في الباب الذي له كسب، ومن أجله انتخب، وإن كان أعلى قدرًا وأعلى ثمنا. فإذا نظم كان أصون له مع الابتذال وأظهر لحسنه مع كثرة الاستعمال. وكذلك اللفظ إذا كان منتثرا تبدد في الأسماع وتدرج عن الطياع، ولم تستقر منه إلا المفرطة في اللطف وإن كانت أجمله والواحدة من الألف وعسى أن تكون أفضله. فإن كانت هي اليتيمة المعروفة والفريدة الموصوفة. فكم في سقط الشعر من أمثالها ونظائرها لا يعبأ به مثلا ولا ينظر إليه. فإذا أخذه سلك الوزن وعقدة القافية تألفت أشتاته وازدوجت فرائده وبناته واتخذه اللبس جمالا والمدخل ما لا فصار قرطة الآذان وقلائد الأعناق وأمانى النفوس وأكاليل الرؤوس، يقلب في الألسن ويختبأ في القلوب مصونا باللب ممنوعا من السرقة والغضب. وقد اجتمع الناس على أن المنتثر في كلامهم أكثر وأقل جيدا

محفوظاً وأن الشعر أقل وأكثر جيداً محفوظاً، لأن في أدناه من زينة الوزن والقافية ما يقارب به جيد المنشور. وكان الكلام كله منتشرًا، فاحتاجت العرب إلى الغناء بمكارم أخلاقها وطيب أعرافها، وذكر أيامها الصالحة وأوطانها النازحة وفرسانها الأنجاد وسمحائها الأجداد لتهز أنفسها إلى الكرم وتدلّ أبناءها على حسن الشيم. فتوهموا أغاريض جعلوها موازين الكلام فلما تم لهم وزنه سموه شعراً، لدتهم قد شعروا به أي فطنوا. وقيل: «ما تكلمت به العرب من جيد المنشور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون، فلم يحفظ من المنشور عشره ولا ضاع من الموزون عشره». ولعل بعض الكتاب المنتصرین للنشر الطاعنين على الشعر يحتاج بأن القرآن كلام الله تعالى منتشر وأن النبي غير شاعر لقول الله عز وجل (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) ويرى أنه أبلغ في الحجة وبلغ الحاجة والذي عليه في ذلك أكثر مما له، لأن الله عز وجل إنما بعث نبيه أمياً غير شاعر إلى قوم يعلمون منه حقيقة ذلك، حين استوت الفصاحة واشتهرت البلاغة آية للنبوة وحجة على الخلق وإعجازاً بالقرآن للمتعاطين وجعله منتشرالليكون أظهر برهاناً لفضله على الشعر الذي من عادة صاحبه أن يكون قادراً على ما يحبه من الكلام، وتحدى به جميع الناس من شاعر وغيره بعمل مثله. فأعجزهم ذلك...وكما أن القرآن أعجز الشعراً وليس بشعر فكذلك أعجز الخطباء وليس بخطبة والمترسلين وليس بترسل، وإعجازه الشعراً أشد برهاناً. لا ترى العرب كيف نسبوا النبي إلى الشعر لما غلبوا وتبين عجزهم، فقالوا هو شاعر لما في قلوبهم من هيبة الشعر وفخامته وأنه يقع منه ما لا يلحق. والمنشور ليس كذلك، فمن هنا قال الله عز وجل (وما علمناه الشعر وما ينبغي له): أي لتقوم عليكم الحجة ويصح قبلكم الدليل. ويشدد ذلك رواية يونس عن الزهري أنه قال: معناه: ما الذي علمناه شعراً، وما ينبغي له أن يبلغ عنا شعراً. وقال غيره: أراد: وما ينبغي له أن يبلغ عنا ما لم نعلمه، أي: ليس هو من يفعل ذلك لأمانته ومشهر صدقه. ولو أن كون النبي غير شاعر غضّ من الشعر لكان أميته غضاً من الكتابة وهذا أظهر من أن يخفى على أحد. واحتاج بعضهم بأن الشعراً أبداً يخدمون الكتاب، ولا تجد كتاباً يخدم شاعراً وقد عمّيت عليهم الآباء. إنما ذلك لأن الشاعر واثق بنفسه مدلّ بما عنده على الكاتب والملك فهو يطلب ما

في أيديهما فیأخذه، والكاتب بأي آلہ يقصد الشاعر فيرجو ما في يديه؟ وإنما صناعته فضلة عن صناعته على أن يكون كاتب بلاغة. فأما كاتب الخدمة في القانون وما شاكله فصانع مستأجر مع ما أنه قد كان لإبی تمام والبحتری قهارمة وكتاب. وكان من عمیان الشعراء كتاب أزمة کبشار وأبی علي البصیر وکان ابن الرومي من أكبر كتاب الدواوین، فغلب عليه الشعر لأنه غلاب. وكما نجد من يمدح السوق من الشعراء وكذلك نجد للسوق كتابا وللتجار الباعة في وقتنا هذا وقبله. ولم أهجم بهذا الرد وأورد هذه الحجة لولا أن السيد - أبی الله - قد جمع النوعين وحاز الفضيلتين فهما نقطتان من بحره ونوارتان من زهره. وسيرد في أضعاف هذا الكتاب من أشعاره ما يكون دليلا على صدق ما قلته أن شاء الله تعالى. ومن فضل الشعر أن الشاعر يخاطب الملك بالكاف كما يخاطب أقل السوق ويدعوه باسمه وينسبه إلى أمه فلا ينكر ذلك عليه. بل يراه أو كد في المدح وأعظم اشتهارا للممدوح. كل ذلك حرص على الشعر ورغبة فيه لبقاءه على مر الدهور واختلاف العصور. والكاتب لا يفعل ذلك إلا أن يفعله منظوما غير منثور وهذه مزية ظاهرة وفضل بين. ومن فضائله أن الكذب الذي أجمع الناس على قبحه حسن فيه وحسبك ما حسن الكذب واغتفر له قبحه. فقد أ وعد رسول الله (ص) كعب بن زهير لما أرسل إلى أخيه بجير ينهاه عن الإسلام وذكر النبي (ص) بما أحفظه، فأرسل إليه أخوه بجير: «ويحك، إن النبي (ص) قد أ وعدك لما بلغه عنك وقد كان أ وعد رجالا بمكة منمن كان يهجو ويؤذيه فقتلهم - يعني ابن خطل وابن ضبابا - وإن من بقي من شعراء قريش كابن الزبعرى وهبيرة بن وهب قد هربوا في كل وجه. وإن كانت لك في نفسك حاجة فطر إلى رسول الله (ص) فإنه لا يقتل أحدا جاء تائبا. وإلا فانج إلى نجائك، فإنه والله قاتلك. فضاقت به الأرض حتى أتى إلى رسول الله (ص) متذمرا، فلا صلی النبي (ص) صلاة الفجر وضع كعب يده في يده ثم قال: يا رسول الله إن كعب بن زهير أتى مستأمنا (تائبا) أفتؤمنه فآتيك به؟ قال: هو آمن. فحسر كعب عن وجهه وقال: بأبی أنت وأمي يا رسول الله مكان العائز بك، أنا كعب بن زهير. فأمنه رسول الله (ص) وأنشد كعب قصيده (بانت سعاد). فلم ينكر عليه النبي (ص) قوله وما كان ليوعده عن باطل، بل تجاوز عنه ووهب له بردته فاشتراها

منه معاوية بثلاثين ألف درهم وقال القتبي: بعشرين ألفاً. وهي التي يتوارثها الخلفاء ويلبسونها في الجمع والأعياد تبركاً بها. وذكر جماعة - منهم عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي الشاعر - أنه أعطاه مع البردة مائة من الإبل، قال: الأحوص يذكّر عمر بن عبد العزيز عطية رسول الله(ص) كعباً، وقد توقف في إعطاء الشعراء... وقيل: ليس لأحد من الناس أن يطري نفسه وبمدحها في غير منافرة إلا أن يكون شاعراً، فإن ذلك جائز له في الشعر، غير معيب عليه. وقال بعضهم - دأبه أبا العباس الناشئ - «العلم عند الفلاسفة ثلاثة طبقات: أعلى وهو علم ما غاب عن الحواس، فأدرك بالعقل والقياس. وأوسط، وهو علم الآداب النفسية التي أظهرها العقل من الأشياء الطبيعية كالأعداد والمساحات وصناعة التنجيم وصناعة اللحون، وأسفل، وهو العلم بالأشياء الجزئية والأشخاص الجسمية. فوجب - إذا كانت العلوم أفضلها ما لم تشارك فيه الجسم - أن يكون أفضل الصناعات ما لم تشارك فيه الآلات. وإذا كانت اللحون عند الفلاسفة أعظم أركان العمل الذي هو أحد قسمي الفلسفة، وجدنا الشعر أقدم من لحنه لا محالة، فكان أعظم من الذي هو أعظم أركان الفلسفة. والفلسفة عندهم علم وعمل... فإن قيل في الشعر: إنه سبب التكفف وأخذ الأعراض وما أشبه ذلك لم يلحقه من هذا إلا ما يلحق المنشور. ومن فضائله أن اليونانيين إنما كانت أشعارهم تقيداً لعلم الأشياء النفسية والطبيعية التي يخشى ذهابها، فكيف ظنك بالعرب التي هو فخرها العظيم وقسطاسها المستقيم. (العمدة ٧٢-٨٤)

نتائج الدراسة الإحصائية لنصي القرن الخامس

المصاديق	العناوين النحوية
٢١٣	عدد الجمل الإسمية
٢٠٤	عدد الجمل الفعلية
.	الجمل المؤولة إلى المفرد
.	التأكيد بالجمل الإسمية بدل الجمل الفعلية
١٧	تقديم الخبر على المبتدأ
١٤	تقديم المتعلق

١٠١	الخبر المفرد
٢	الخبر الجملة الإسمية
٨	المبتدأ النكرة
٠	التأكيد بالخبر المعرفة
٥٥	التأكيد بإن
١٦	التأكيد بالحصر والقصر
٠	التأكيد بتقديم ما حقه التأخير
٣	التأكيد بالقسم
٠	التأكيد بالنون
١٥	التأكيد بقد
٠	التأكيد اللغطي
١	التأكيد المعنوي
١٥	التأكيد بالأحرف الزائدة
٠	التأكيد باسمية الجملة
٠	التأكيد بضمير الشأن والقصة
٢	التأكيد بضمير الفصل
٦	التأكيد بلام الابتداء
١٣	الجملة الحالية
١٣	الجملة الوصفية
٠	لات
١	لولا
١	التنمي
١	الترجي
٤	ما الكافية
٣	أفعال المقاربة

٣	اسم الفاعل بدل الفعل
١٢٤	المضارع المرفوع
٢٧	المضارع المنصوب
١٩	المضارع المجزوم
٧٢	الفاء بمختلف أنواعها
١٥	المضارع المنفي بلـم
١١	الماضي المنفي بما
٠	إذا الفجائية
١١٠	استعمال الجمع لغير ذوي العقول
٥	المفعول لأجله منصوباً
٦	المفعول لأجله باللام
٤٩	المفعول فيه بدون في
٧	المفعول فيه باستعمال في
٠	المفعول معه
١١	الحال المفرد
٣	الحال الجملة الإسمية
٣	الحال الجملة الفعلية
٨	المفعول المطلق
٠	المخففة عن المثقلة
٢	العرض
٢	التحضيض
٧	المتعدى إلى مفعولين لم يكونا مبتدأ وخبراً
٣	أفعال القلوب
٠	المتعدى إلى ثلاثة مقاعيل
٠	اسم الفعل

٠	فك الإضافة
٠	ما أفعل
٠	أفعل به
٠	سائر صور التعجب
٠	التحذير
٠	الإغراء
٠	الاختصاص
٠	الاشتغال
٠	التنازع
١	المنادى الضاف إلى ياء المتكلّم بإثبات الياء
٢	طرق أخرى
٠	الاستغاثة
٠	النديبة
٠	الترخيص
١٢	التمييز
١	أفعال المدح والذم
٥	الاستثناء
٦٤	النعت الحقيقى
٠	النعت السببى
١	الترتيب الكلاسيكي للعدد
٢	الترتيب الجديد للعدد
٨	البدل
٢٨	عطف البيان
٠	الحكاية
٣٨٢	واو العطف

٣٩	فاء العطف
٠	همزة الاستفهام
٨	هل الاستفهامية
٣	أما - فـ
٠	إما - أو
١٦	الحروف الزائدة

القرن السادس

تلخيص الخطابة: ابن رشد الأندلسي

كتاب: «تلخيص كتاب الخطابة لأرسسطو» من «تلخيصات» ابن رشد، وفيه تناول كتاب «الخطابة» لأرسطوطاليس، فعرض مضمونه بالترتيب الذي ورد في نص أرسسطو، وفصل بين كلامه بقوله «قال» أي أرسطوطاليس، ولكنه لا يورد من نص كلام أرسسطو غير كلمات قليلة ثم يمضي في العرض الموسّع. ومن هنا فليس من الممكن استخدامه لتحقيق نص الترجمة العربية التي اعتمد عليها ابن رشد. لأنّه لا يورد كلامه بحروفه كما يفعل في «الشرح» و«التفاسير»، وإنما يمكن الإفاده إجمالاً من سياق عرضه... و«تلخيص» ابن رشد لكتاب الخطابة يزيد عن حجم نص أرسسطو لأنّه يتسع في الإيضاح للمعاني التي يذكرها النص. وهو يعترف في ختامه بصعوبة النص، فيقول: «وقد لخصنا منها ما تأدى إلينا فهمه وغلب على ظننا أنه مقصوده. وعسى الله أن يمن بالتفرغ التام للفحص عن فصّ أقاويله في هذه الأشياء، وبخاصة فيما لم يصل فيه شرح لمن يرتضى من المفسرين» (ص ٣٣٢). (مقدمة بدوي: ط)

النص: فصل في الخصائص المشتركة بين جميع أجناس القول:

ولما كان الكلام الخطبي إنما يكون أثم فعلاً وأكثر إقناعاً إذا رأى المحاطب به أنه لم يبق فيه موضع فحص ولا تأمل ولا معارض إلا وقد أتى بها فتزيفت، كان واجباً أن يكون هنالك فاحص عن القول ومعارض له غير المتكلم. وهذا إنما يهتم بمناظر وحاكم: أما فعل المناظر فهو التشكيك على القول المقنع والإبطال له. وأما فعل الحاكم فتميّز حجة كل واحد من الفريقين يعني المتكلم والمناظر، على مثال ما يوجد الأمر في الخصومات في المدن. لكن إذا أريد أن يكون القول تاماً للإقناع فواجب أن يوضع حاكم ومناظر في جميع أجناس الأقاويل الخطبية، يعني المشورة والمشاجرة والمنافرية. والفرق بين الحاكم والمناظر أن الحاكم هو أعلى من المناظر، ولذلك لا يطلب بالدليل على ما حكم به. وأما المناظر فهو مساوٍ للمتكلم. ولذلك لا يكتفى منه برد القول دون أن يأتي على ذلك بدليل. وربما أكتفي في بعض المدن في الأقاويل الخصوصية بقول الحاكم دون قول المتكلم والمناظر على ما عليه الأمر في ملة

الإسلام. فإنهم إنما يستعملون في الخصومات قول الحاكم مع الأشياء التي من خارج الشهادات والأيمان. والفرق بين الشاهد والحاكم أن الشاهد يشهد بصدق النتيجة. والحاكم يشهد بصدق القياس المنتج لها، والمناظر يناظر على إيطالها. وأكثر الأقوابيل الخلقية والانفعالية إنما يستعمل مع الحكام. فصل: فأما الذي يخص سياسة من السياسات الأربع التي عدّت فيما سلف، فقد ذكرت في باب المشوريات، وينبغي أن تكون عندنا هاهنا معدّة لاستعمالها في الأقوابيل الخلقية. فإن هنالك إنما ذكرت لتعمل منها الضمائر في الأمور الثلاثة. وإذا تقرر هذا، وكان قد تبيّنت الأشياء التي منها تعمل التصديقات والضمائر في الأمور الثلاثة: أعني المشورية والمنافرية والمشاجرية، والأشياء التي منها تعمل الأقوابيل الخلقية والانفعالية - فقد ينبغي أن نصير إلى تبيّن المقدمات المشتركة التي في الأجناس الثلاثة: أعني في المشاورية والمنافرية والمشاجرية. والأمور المشتركة التي تطلب تبيّتها بالمقدمات المشتركة في الأجناس الثلاثة أربعة أصناف: الأول: هل الأمر ممكّن أو غير ممكّن؟ والثاني: هل الأمر مما سيكون ولا بد، أو لا يكون؟ والفرق بين هذا الممكّن أن المقدمات المستعملة في الممكّن إنما تستعمل بلفظ الممكّن وعلى أنه ليس لأحد الممكّنين فضل على الآخر في الوجود. وأما المقدمات المستعملة في أن اليء كائن في المستقبل فإنما نستعملها في هذه الصناعة بهذه الجهة. والثالث: هل الأمر قد كان في الماضي أو لم يكن؟ وما يستعمل من هذا في هذه الصناعة وإنما يستعمل في صورة ما قد علم كونه بالتجربة والحس وإن كنا لا نتحقق ذلك. والرابع: تعظيم الشيء وتحقيره وتكبيره وتصغره وتخسيسه. فإن هذا أمر عام يستعمل في الأجناس الثلاثة. فإنه إذا أشير بالشيء أي بفعله عظيم، وإذا أشير بالترك صغير. وكذلك يفعلون إن مدحوا أو ذموا أو شكوا أو اعتذروا. فإذا تم القول في هذه، ثم قلنا بعد ذلك في مواد أصناف الضمائر وأصناف المثال. وأضفنا إلى ذلك المواقع المشتركة للأقوابيل الخطبية إنما تكلم في المقالة الأولى في الضمائر من جهة تأليفها لا من جهة موادها. وهي من جهة تأليفها ممكّن أن تستعمل في الخطابة وغيرها. وإنما هي خاصة بالخطابة من جهة موادها. فنقول: إنه وإن كانت هذه الأربع المطالب مشتركة للأجناس الثلاثة، فإن بعضها

أخص ببعض وأولى أن ينسب إلى بعض. وذلك أن التعظيم والتضيير أخص بالمنافرية التي هي المدح والذم، وأن الذي قد كان: أخص بالخصوصيات – وكذلك الذي يستعمل كالكائن – فإن الخصومة إنما تكون في أمثال هذه الأشياء، وإن الممكـن الذي يتوقع كونه أخص بالمشورة. (في الممكـن وغير الممكـن): وإذا تقرر هذا فلنـقل في المقدمـات التي يقـع بها أن الأمر ممكـن أو غير ممكـن. وتعني هـا هنا بالممكـن وغير الممكـن هـا هنا ما هو مقدور لنا ومستطاع عليه مما هو غير مقدور ولا مستطاع عليه. لا الممكـن الذي هو في طبائع الأمور ممكـن لكن الذي بحسب الإرادة والاستطاعة. فمنها: إن كان الشيء له ضدـ كان ضـده ممكـناً أن يكون أو أن يفعل فإنـ الشيء ممكـن أيضاً أن يفعل، مثلـ أنـ الإنسان يمكنـ أنـ يـصحـ فقد يمكنـ أيضاً أنـ يـسـقـمـ. لأنـ القـوـةـ والإـمـكـانـ لـلـمـتـضـادـينـ وـاـحـدـ. وـمـقـدـمـةـ ثـانـيـةـ: إنـ كانـ الشـبـيـهـ مـمـكـناـ، فـالـذـيـ يـشـبـهـهـ أـيـضاـ مـمـكـنـ. وـثـالـثـةـ: إنـ كانـ الذـيـ هوـ أـصـعـ مـمـكـناـ فـالـذـيـ هوـ أـيـسـرـ مـمـكـنـ. وإنـ كانـ الـأـمـرـ الذـيـ هوـ أـفـضـلـ وـأـحـسـنـ مـمـكـناـ فـذـلـكـ الـأـمـرـ إـذـاـ قـيلـ بـإـطـلاـقـ: مـمـكـنـ، أـعـنـيـ منـ غـيرـ هـذـاـ الشـرـطـ، فـإـنـ إـجـادـةـ تـكـوـيـنـ الـبـيـتـ أـصـعـ بـمـنـ تـكـوـيـنـ الـبـيـتـ فـقـطـ. وـرـابـعـةـ: إنـ كانـ الذـيـ بـدـؤـهـ مـمـكـناـ فـآخـرـهـ وـتـمـامـهـ مـمـكـنـ، وـإـلـقـاعـ فـيـ هـذـاـ المـوـضـعـ أـنـ نـقـولـ: لـمـاـ كـانـ مـاـ لـمـكـنـ كـونـ لـاـ يـمـكـنـ كـونـ مـبـدـئـهـ فـمـاـ يـمـكـنـ كـونـ مـبـدـئـهـ يـمـكـنـ كـونـهـ. وـقـدـ تـبـيـنـ اـخـتـالـ هـذـاـ المـوـضـعـ فـيـ الثـانـيـةـ مـنـ «ـالـجـدـلـ». وـخـامـسـةـ: وـهـيـ مـاـ كـانـ تـمـامـهـ مـمـكـناـ فـمـبـدـؤـهـ مـمـكـنـ، وـهـوـ عـكـسـ ماـ قـبـلـهـ. وـسـادـسـةـ: إـنـ كـانـ المـتـأـخـرـ فـيـ الطـبـيـعـةـ أـوـ فـيـ الـكـوـنـ – يـعـنـيـ فـيـ الزـمـانـ فـقـطـ مـمـكـنـ فـالـمـتـقـدـمـ أـيـضاـ مـمـكـنـ. مـثـالـ المـتـقـدـمـ بـالـطـبـعـ: إـنـ كـانـ الإـنـسـانـ يـمـكـنـ أـنـ يـكـونـ كـهـلاـ فـقـدـ يـمـكـنـ أـنـ يـكـونـ غـلامـاـ. وـمـثـالـ المـتـقـدـمـ بـالـزـمـانـ دـوـنـ الطـبـعـ: الصـحةـ الـكـائـنـةـ بـعـدـ المـرـضـ. فـهـذـاـ المـوـضـعـ يـنـقـسـمـ إـىـ مـقـدـمـتـيـنـ. ثـمـ قـدـ تـعـكـسـ كـلـ وـاحـدـةـ مـنـ هـذـهـ فـتـحـدـثـ هـاـهـاـ أـرـبـعـ مـقـدـمـاتـ. إـنـهـ إـنـ كـانـ المـتـقـدـمـ فـيـ الطـبـيـعـةـ أـوـ فـيـ الزـمـانـ مـمـكـناـ فـالـمـتـأـخـرـ أـيـضاـ مـمـكـنـ. وـمـقـدـمـةـ ثـامـنـةـ: وـهـيـ أـنـ كـلـ مـاـ هـوـ بـالـطـبـعـ مـحـبـوبـ وـمـشـتـهـيـ فـهـوـ مـمـكـنـ أـنـ يـكـونـ وـأـنـ يـفـعـلـ. إـنـهـ لـيـسـ يـشـتـاقـ أـحـدـ – إـذـاـ كـانـ شـوـقـهـ عـلـىـ الـمـجـرـىـ الطـبـيـعـيـ – مـاـ لـيـسـ بـمـمـكـنـ. وـتـاسـعـةـ: وـهـيـ أـنـ الـأـشـيـاءـ الـتـيـ تـحـتـويـ عـلـيـهـاـ الـعـلـومـ وـالـصـنـاعـاتـ مـمـكـنـةـ لـنـاـ أـعـنـيـ أـنـ يـعـلـمـ مـاـ فـيـ الـعـلـومـ وـأـنـ يـعـملـ

ما في الصنائع، وعاشرة: وهي أن الأمور التي بداء كونها فيها أو تحكمنا مثل الأشياء التي نجبر علطاها عبينا، أو تنتفع فيها إلى أصدقائنا فهي ممكنة. وذلك أن الذي في ملك الأصدقاء ممكناً كما أن الذي في ملكنا ممكناً. وحادية عشر: وهي أن الذي تكون أجزاؤه ممكناً فالكل ممكناً. وثانية عشر: وهي إن كان الكل ممكناً فالأجزاء ممكناً، مثال ذلك أنه إن كانت مقدمات البرهان ممكناً وتأليفه ممكناً فالبرهان ممكناً. وثالثة عشر: وهي إن كان النوع ممكناً فالجنس ممكناً. وعكسه وهو إن كان الجنس ممكناً فالنوع ممكناً. مثال ذلك: إن كان يمكن أن تكون سفينية ذات مجاديف كثيرة فقد يمكن أن تكون ذات مجاديف ثلاثة. وعكسه: إن يمكن أن تكون ذات ثلاثة مجاديف أمكن أن تكون ذات مجاديف كثيرة، وموضع خامس عشر: وهو إن كان أحد المضافين ممكناً فالمضاف الآخر ممكناً، كمثل الضعف والنصف. وسادس عشر: وهو أن كل شيء يمكن يدنه يكون لغير ذي صناعة فهو لذوي الصناعة أمكن. وذلك أن هاهنا أشياء توجد مرة بالعرض ومرة بالذات. ومرة بصناعة ومرة بلا صناعة. فهذه متى كانت ممكناً بالعرض كان إمكانها بالذات أخرى. وكذلك يوجد الأمر فيها إذا وجدت بغير صناعة وبصناعة. وسابع عشر: وهو ما كان ممكناً للأوضاع والأحس والأحرق والأقل عنانية فهو لأضداد هؤلاء أمكن. كما قال سقراط إنه لشديد على أن أغجر عما يفعله الجاهل. وكما يقال إنه لقبح أن يعجز أرسطو عن معرفة ما أدركه زين. وأما المقدمات التي يوقف منها على أن الشيء غير ممكناً فمعلومة من أضداد هذه التي قبلت. مثال ذلك: إن ما كان غير ممكناً للذين هم أشدّ عنانية فهو غير ممكناً للذين عنانتهم قليلة. وإن الكل إذا كان غير ممكناً فالجزاء غير ممكناً. وأما المقدمات التي يوقف منها على أن الأمر كان أو لم يكن فتكاد أن تكون واحدة بالموضع اثنين بالجهة. فمنها: أنه إن كان الذي هو أقل تهيئاً واستعداداً لأن يكون قد كان فالذي هو أكثر تهيئاً قد كان. وموضع ثان: وهو إن كان المقابل الذي قد جرت العادة أن يتقدم مقابله قد كان، فإن الآخر قد كان. (ابن رشد ٢٠٢-٢٠٨)

الديوان: لابن خفاجة الأندلسي

أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة، ولد سنة ٤٥٠ هـ في جزيرة شقر

من أعمال بلنسية شرقي الأندلس، وشهدت الخطوب المتعاقبة على بلده طفلاً وياً فعاً وشاباً، فترك الأثر البليغ في نفسه وأولت شعره تلك الرنة من الحنان والكآبة في أكثر أوصافه... ترك ابن خفاجة شعراً كثيراً ونشر قليلاً اتصفًا جمِيعاً بالتأنيق والتصنُّع حتى التكلُّف، ويتَرسَّم النماذج الشرقية حتى التقليد الظاهر. وهو أسلوب مرغوب فيه في الأندلس سار عليه أكثر الشعراء والناثرين قبله وبعده، حتى مازَ ذلك الفرع من الأدب العربي المعروف بالأدب الأندلسي. وسَنَ فيه ابن خفاجة طريقة مأثورة عرفت بالطريقة «الخفاجية» بعد أن انتشر شعره، فغَرَبَ وشَرقَ وكثير رواهه ومدقونه مقطعاً ته وأبياته. فرغَبَ إليه بعض مريديه وقد طعن في الكهولة أن يجمع هذه الآثار. (فؤاد أفرام البستاني ٢٦١/٥٧-٢٦٥)

النص: مقدمة الديوان:

الحمد لله الذي عم بفضله ومن بعده وفتح اللسان برحمته وأنطق الإنسان بحكمته وسدَّد فأرشد إلى الإسلام وعرف بنفسه بين الوحي والإلهام ووعد وأوعد بتوسط العقول والأفهام وأطلق بتوحيدِه وتمجيدهُ السنَّة الأنَّام وأُسْنَةِ الأَقْلَام، حمد مُعْتَرَفُ بما أولاًه وآتاه مُغْتَرَفُ من فيض نعمه ورحمه، معتصم بكفائيته من الفتنة في القول والعمل، مستجير بهدايته من درك الخطأ والخطل. وصلى الله على محمد مصطفاه ومجتباه وخيرته من أنبيائه وصفوته من أوليائه صلاة ترداد مع الصباح والمساء وتستدَرُّ أخلاق النعم والآلاء وتسط كرامةً بين النفس والرجاء. وتصل كثرة ما بين الأرض والسماء. وتلتحقني بالملائكة طاعة وتحسيني وسيلة وتسعني شفاعة. أما بعد، فإنني كنت - والشباب يرف غضارة ويُخفَّ في غرارة، فأقوم طوراً وأقعد تارة - قد جنحت إلى الأدب أرتاده مرتعًا وأرده مشرعاً. فما تصفحت مثل شعر الرضي ومهميار الديلمي وعبد المحسن الصوري وما حذا حذوه وأخذ ما خذه حتى تملكتني من تلك المحاسن الرائعة الشفافة والألفاظ الشفافة الشائقَة ما يناسب برد الشباب رقةً وبرد الشراب ريقَةً. فما كان إلا أن ملت إليه وأقبلت عليه أروقه وأروقه وأحاول التشبه بواحد واحد فيه. أعتقد أن الشعر من خلال الجلة وحلية النبلاء العالية. واتفق أن استخدمته شفوني وجشّمته في بعض الأمكنة شجوني فألفيتها خفيفاً على الفضلاء لطيفاً وشفيفاً عند النبلاء رفيعاً. فترقيت في

مرتبة خدمته خلاعة وترقّلت في العناية به أكلف بها صناعة. ولما انصرع ليل الشباب عن فجره ورغم المشيب بنا عن هجره نزلت عنه مركباً وتبدل به مذهبها، فأضربت عنه برهة من الزمان طويلة إضراب راغب عنه زاهد فيه حتى كأني ما سامرته جليسًا يشافهني أنيساً ولا سايرته أليفاً يفاوهني لطيفاً. وربما نشأ من خطرة ببال أو زورة لمام أو كره حال أو بعثة سلام. ولمّا دخل جزيرة أندلس وصل الله حمایتها وكفایتها، الأمير الأجل أبو إسحاق إبراهيم بن أمير المسلمين وناصر الدين أنهضه الله بما قلده ومكّن أمره وخالده وأعزّ نصره وأيده وبسط بطاعته خطوطه ويده ! تعين أن أفد عليه مهنياً بالولاية مسلّماً وأغشى بساطه الرفيع موقياً حق الطاعة معظمماً. فما ليث أن رفع وأنسى واصطنع فأدنى وشفع المبرّة فأثنى. وأقبل إقبال رعاية وتكرمة فشرف واشتمل بوارف ظله وعواطف طلّه فاكتنف فارتهنني بزه وإجماله وارتبطني بشره وإقباله، ومن اغتبط ارتبط. فعطفت هنالك على نظم القوافي عناني وستنتها عند ذلك حلالاً على معاطف سلطاني، مصطنعاً لا منتجعاً ومستميلاً لا مستنيلاً، اكتفاءً بما في يدي من عطايا منّان وعوارف جود وهاب، خلق فأبدع ورزق فتبرّع، ثم أتبع الطول طولاً فوهب سائله وتقبل بذلك ظاهر قدرته وأدرك بهذه باطن حكمته، حداً يقتضي الاستزادة من نعمته والاستدامة لرحمته. ولمّا ارتقت في السنّ مرتفقاًها وشارفت الحياة منتهاها وتواترت رغبة الإخوان فيه تتجدد وحرص الأعيان عليه يتأكّد، توخيت أن أقصره في مجلد وأحشره جملة وأنشره. وكان قد باد أو كاد لدثور رقاع مسوداته وإلحاد حواشي تعلقاته. واقتضى النظر فيما حاولته أن أتعهده ثانياً تعهد مؤلف وأنفقده عائداً تفقد متأمل مثقف. فمنه ما تعهدته فقيدته ومنه ما لحظته فلغظته. ومنه ما تصفحته فأصلحته إما لاستفادة معنى وإما لاستجادة مبنى. وكان قد شاع كثير منه وذاع، فمن متعلق بنفس ومن معلّق في طرس. وسيختلف وجوده بما عاوناه من مفترقه ومنتقده، فلا يوجد واحداً لا من طريق صيغته ولا من جهة عدده. والشعر وإن اهتمّ به واعتمل فيه ليس يخلو جيده من سقط وانقسام إلى طرفيين ووسط. فإن الأذهان بأخره تتكلّ والمواذ من ألفاظ وقوافٍ تقلّ. وأيضاً فكلّ ما ينشأ من أجزاء مُؤتلفة فإنما يتربّب من أشياء

مختلفة. والشعر يألف من معنى ولفظ وعروض وحرف روبي. فقد يتعارض في بعض الأمكانية جزء من هذه الأجزاء أو أكثر فطروا ينظم البيت وأونه ينشر حتى ينتظم بحسب الأموال أو ينشأ ناقص ماء الحسن والقبول. إن من قولنا ما كنا افتيحناه بمنشور ووشحناه بفقر مزدوجة وشذور. وهذا نحن قد أوردناه كما كنا سردناه ونقلناه بحسب ما قلناه، تعلقاً بحر من النثر يساق خلال النظم وينتقل مطالعه عن قسم من الكلام إلى قسم. ولعل ذلك أبسط للنفس وأنشط وأذهب مع الأنس وأهدب. ومنه ما كان قد انتظم في عصر التشبيه وبطريق الدعاية والطيبة. ولما لم نشر في معناه إلى نكر ولم نلم في ألفاظه بهجر أثباتناه في باب الفكاهة والهزل ولعل لهما موقعان من نفس الفتى الندب والسيد الجزل. وإنني استرسلت في إثبات ما صدر عني من ذلك في صدر عمري ومبتدأ أمري استرسال ثقة بإغفاء أهل الفضل وحملة السيادة والنبل. ولم أحفل بنقد أقوام في مساليف أنعام (يرأون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا) - النساء - ١٤٢ - ولا يعلمون مع ذلك أنه يستجاذ في صناعة الشعر لا في صناعة النثر أن يقول القائل فيه: إنني فعلت وإنني صنعت، من غير أن يكون وراء ذلك حقيقة. فإن الشعر مأخذ وطريقة. وإذا كان القصد التخييل فليس القصد فيه الصدق ولا يعب فيه الكذب ولكل مقام مقال. وهذا السرد من الكلام إنما يتكلم فيه أهله ومن شأنه عقده وحله. ثم إنني أعود فأقول: إن نسا الله في الأحل وفسح في المهل انتظم هذا الكتاب في نسق القوافي غير هذا المنتظم، وثبتت على ترتيب حروف المعجم. وإن جميع الكلام من مرتجل بيدهي ومنقح حولي متقدماً كان سابقاً أو تالياً لاحقاً مستهدف لمطعن طاعن، إما بوجه صحيح يعقل ويقبل، وإما لخبث سريرة وضعف بصيرة وخطوة في الإدراك قصيرة. ولو وجود هذين القسمين الآخرين أو وجود أحدهما في أحد أهل هذا العصر بذلك المصر، ما بلغنا أنه لا يرى لأحد من حاكمة الشعر في حال من أحواله وقول من أقواله، إلا أن يتجزّل مدح أو تعزّل وجّد أو هزل. ويستهجن في باب الغزل تلك الطريقة الأنique ويستبرد تلك الألفاظ المرهفة الرقيقة. ولا نعلم: هل ما ينعاه وليس يرضاه، هو في مثل ما نلم به من طريقة عبد المحسن الصوري تشبهها به... أو لعل ذلك في بعض ما نحوه عليه ونحن إليه من مسلك الموسوي الرضي.. أم ذلك في بعض ما نقتفيه من طريقة

مهيار ونحتذيه.. أم لعل ما ينعاه وينكره إنما هو ما نحن نختاره ونؤثره من ذكر التلذّد والتبلّد في الديار نحييها وتندبها تارة ونبكيها... أم ذلك فيما يشوق ويروق، من لفّ الغزل بالحماسة، وهي من أساليب أبي الطيب.. ولكل واحد مأخذ طريف لطيف يأخذ بمجامع النفوس ويطرز حواشي الطروس ويسط بين الندامى والكؤوس، ويلعب بالأحلام ويرقص بالرؤوس. وبعد، فلنقل لهذا الناعي علينا ما ذكرناه: جئنا بمقطوعين أو ثلاثة في هذا الأسلوب السخيف واللفظ المشترك الضعيف بزعمك. فإن تشبه بمن ذكرناه واستقل بما سمعناه ثم عدل عنه يختار ما سواه عدّ من انفرد برأي فائق يراه. ولا محالة أن الشذوذ عن الإجماع لشذوذ في الطياع أو استيلاء وهن قد غالب على ذهن... ولله در الوزير الكاتب الأجل أبي بكر بن عبد العزيز المرخي فما أحسن نصفته وأكرم في هذا الباب صفتة! لقد شهدت له في نحو من هذا مقاماً حمدته وكلاماً استجنته. أمتّع الله السيادة بجلاله وشرف خلاله! ولعمري إنها لشيمة كل من كمل في ذاته ونبل في أدواته. ئهل يغضّ ويتنقص ويبحث عن العثرات ويفحص إلا مزجي البضاعة في تلك الصناعة متخلّف في تلك البابة متتكلّف مسّف في تلك المهنة مسفسف قد أحّسن من نفسه بفسول الفهم وسفول القدم وعجز عن تسنم تلك المربقة وإحراز تلك المنقبة. فهو يلقط ما لا يسقط بين سوء طوية واعتقاد وتأخّر في باب الانتقاد ورجاء تساوي الأقدام في المراتب ومطاولة الرؤوس بالمناكب والناس أحدّ أبصاراً والحق أعزّ أنصاراً وبأبي الله إلا ما أراد. وأنا أستغفر الله من لغو الكلام وأسائله التوفيق لما يحظى بدار السلام. (فؤاد أفرام

البستانى ٢٦٩/٥٥)

نتائج الدراسة الإحصائية لنصي القرن السادس

المصاديق	العناوين النحوية
٢٦١	عدد الجمل الإسمية
٣٩٨	عدد الجمل الفعلية
.	الجمل المؤولة إلى المفرد
.	التأكيد بالجمل الإسمية بدل الجمل الفعلية
٢٠	تقديم الخبر على المبتدأ

٨	تقديم المتعلق
١٢٧	الخبر المفرد
٥	الخبر الجملة الإسمية
١٦	المبتدأ النكرة
٠	التأكيد بالخبر المعرفة
٧٢	التأكيد بـ إن
١٦	التأكيد بالحصر والقصر
١	التأكيد بتقديم ما حقه التأخير
٢	التأكيد بالقسم
٠	التأكيد بالنون
٣	التأكيد بقد
٠	التأكيد اللفظي
٠	التأكيد المعنوي
٥	التأكيد بالأحرف الزائدة
٠	التأكيد باسمية الجملة
٠	التأكيد بضمير الشأن والقصة
٣	التأكيد بضمير الفصل
٧	التأكيد بلام الابتداء
٢	الجملة الحالية
٢٠	الجملة الوصفية
٠	لات
٠	لولا
٠	التمني
٢	الترجي
١٢	ما الكافية

٢	أفعال المقاربة
٠	اسم الفاعل بدل الفعل
١٥٩	المضارع المرفوع
٤٩	المضارع المنصوب
٧	المضارع المجزوم
٩٢	الفاء بمحظوظ أنواعها
٥	المضارع المنفي بلـم
٢	الماضي المنفي بما
٠	إذا الفجائية
١٤٨	استعمال الجمع لغير ذوي العقول
١	المفعول لأجله منصوباً
٤	المفعول لأجله باللام
٤٨	المفعول فيه بدون في
٣	المفعول فيه باستعمال في
٠	المفعول معه
٥	الحال المفرد
٢	الحال الجملة الإسمية
٣	الحال الجملة الفعلية
١٧	المفعول المطلقة
٠	المخففة عن المثقلة
٠	العرض
	التحضيض
١	المتعدي إلى مفعولين لم يكونا مبتدأ وخبراً
٢	أفعال القلوب
٠	المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل

٠	اسم الفعل
٠	فك الإضافة
٢	ما أفعل
٠	أفعل به
١	سائر صور التعجب
٠	التحذير
٠	الإغراء
٠	الاختصاص
٠	الاشتغال
٠	التنازع
٠	المنادي الضاف إلى ياء المتكلم بإثبات الياء
٠	بطرق أخرى
٠	الاستغاثة
٠	النسبة
٠	الترحيم
١٧	التمييز
٠	أفعال المدح والذم
٢	الاستثناء
١٠٠	النعت الحقيقى
٠	النعت السببى
٠	الترتيب الكلاسيكي للعدد
٠	الترتيب الجديد للعدد
٩	البدل
٣٥	عطف البيان
٠	الحكاية

٣٦٤	واو العطف
٦٧	فاء العطف
.	همزة الاستفهام
٤	هل الاستفهامية
٧	أما - فـ
.	إما - أو
٥	الحروف الزائدة

القرن السابع

محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار: لمحيي الدين بن العربي

تأليف الشيخ الأكبر والكبيريت الأحمر محيي الدين بن العربي. وهو كتاب أودع فيه المؤلف من صنوف الآداب وفنون المواقع والأمثال والطرائف النادرة والأخبار السائرة وسير الأولين من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، بالإضافة إلى أخبار ملوك العرب والعجم والحكايات المضحكة المسليمة المنزهة عن كل هجاء ومثلبة. (مقدمة محاضرة الأبرار ٣)

النص: خلق الرسول الأكرم(ص):

كان (ص) فخماً مفخماً، يتلألأً وجهه تلألئ القمر ليلاً البدر أطول من المربع وأعظم من المشذب عظيم الهامة رجل الشuran انفرقت عقيصته فرق وإلا خلا، ولا يجاوز شعره شحمة إذنه، إذ هو وفره أزهر اللون ليس بالأبيض الأمهق ولا بالأدم سهل الخدين صلتهما ليس بالطويل الوجه والكلم واسع الجبين أزجّ الحواجب سواعي من غير قرن بينهما، عرق يدزه الغضب، أقنى العرنين، له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله اسم، كثاء اللحية أدعج، سهل الخدين ضليع الفم أشتب، مفلج الأسنان عنقته بارزة فakah حول العنفة كأنها بياض اللؤلؤ، دقيق المريء، كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق بادياً متتسماً سواء البطن والصدر عريض الصدر، بعيد المنكبين، جليل الكتدين، بين منكبيه خاتم النبوة وهو شامة سوداء، تضرب إلى الصفرة حولها شعرات متوايليات، كأنها من عرف فرس ضخم الكراديس أنور المتجرد، موصول ما بين اللبنة والسترة بشعر يجري كخط عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر طويلاً الزندين رحب الراحة سبط العصب شئ الكفين والقدمين سائل الأطراف خمسان الأخمصين مسبح القدمين ينبو عنهم الماء. إذا أزل زال نقلعاً يخطو تكتفاً ويمشي هوناً ذريع المشية كأنما ينحط من صيب وإذا التفت التفت جميعاً خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة يشوق أصحابه يبدأ من لقي بالسلام، متواصل الأحزان دائم الفكر ليس له راحة لا ينطق في غير

ال الحاجة طويلاً السكت يفتح الكلام ويختتمه ببسم الله ويتكلم بجوامع الكلم فضل لا فضول فيه ولا تقصير دمثاً ليس بالجاحف ولا المهيئ يعظّم النعم وإن دقت لا يذم منها شيئاً ولا يذم مذاقاً ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها، وإذا تعرض للحق لا يعرفه أحد ولا يقوم لغضبه شيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها وإذا أشار أشار بكته كلها، وإذا تعجب قلبه كلها وإذا تحدث اتصل بها فيضرب ببطن راحته اليمني إيهام اليسرى وإذا غضب أعرض وأشار وإذا فرح غض طرفه، جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حبّ الغمام كان دخوله لنفسه ما دون له في ذلك. كان إذا آوى إلى منزله جزأً نفسه ثلاثة أجزاء: جزء لله تعالى وجزء لأهله وجزء لنفسه، ثم يجزء جزء بينه وبين الناس فيردد ذلك على العامة بال خاصة ولا يدخر عنهم شيئاً، فكان في سيرته في جزء أهله الامة وإشار أهل الفضل ذو الحاجتين ومنهم ذو الحاجات، فيتشغل بهم فيما أصلاحهم والأمة عن مسألة عنهم وإخبارهم بالذى ينبغي لهم، ويقول: ليبلغ الشاهد الغائب وأبلغوني حاجة من لا يستطيع بلاغي، فإن من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدمه يوم القيمة ولا يذكر عنده الأرذل ولا يقبل من أحد غيره عذرها يدخلون زواد ولا يفترون إلا عن ذواق ويخرون أذلة. وكان (ص) يحزن لسانه إلى مما يعنيهم ويؤلفهم ولا يفرّقهم ولا ينفرّهم ويكرّم كريم كلّ قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم، من غير أن يطوي على أحد بشره ولا خلقه، يتقدّم أصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسّن الحسن ويصوّبه ويقطّع القبح ويوهنه، معتمد الأمر غير مختلف لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا لكل حال عنده عياد لا يقصّر عن الحق ولا يجاوزه، الذين يلوّنه من الناس خيارهم وأفضلهم عنده أعمّهم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم موساة وموازنة. وكان (ص) لا يجلس ولا يقوم إلا بذكر الله تعالى لا يوطّن الأماكن وينهى عن ايطانها وإذا جلس إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك يعطي كل جلسائه بنصيبيه لا يحسب جليسيه أن أحداً أكرم عليه منه ممن جالسه أو قاومه في حاجة صابره ما تفارقه حتى يده يكون هم المنصرف ومن سأله في حاجته لم يردّه إلا بها أو ما يسره من القول. قد وسع الناس بينهم منه بسطه وخلقه فصار لهم أباً وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه حلم

وحياه وصبر وأمانة لا ترفع عنده الأصوات ولا تؤبن فيه الحرم، ولا تشنى لفتاته معادلين متفضلون فيه بالتقوى متواضعون يؤقرن الكبير ويرحمن الصغير ويؤثرون ذوى الحاجة ويحفظون الغريب. وكان (ص) دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مزاح يتغافل عما لا يشتهي ولا يأس ولا يخيب فيه مؤمله قد ترکى من ثلاث: المرأة والإكثار وما لا يعنيه وتركى الناس نفسه من ثلاث. كان لا يذم أحدا ولا يعتيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم إلا فيما يرجى ثوابه. إذا تكلم أطرق جلساؤه لأن على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده، إن تكلم أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده حديث أوليائهم، يضحك مما يضحكون منه ويعجب مما يتعجبون، ويصبر على الغريب على الجفوة في مسألته ومنطقه حتى إن كان أصحابه يستجلبون بهم، ويقول: إذارأيت طالب حاجة فأرشدوه ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يحوزه. وكان سكوته على أربع: الحلم والحدر والتقدير والتفكير. فأما تقديره ففي تسويته النظر والاستماع بين الناس، وأما تفكره ففي ما يفني ويقى وجمع له الحلم في الصبر فكان لا يغضبه شيء ولا يستفزه، وجمع له الحذر في أربع: أحده بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاده الرأي فيما أصلح أمره والقيام فيما جمع له من خيري الدنيا والآخرة. خدمه أنس بن مالك عشر سنين إلى أن توفاه الله تعالى، فما قال لشيء فعله لم فعلته؟ ولا لشيء لم يفعله لم أفعله؟ ما عاب طعاما. كان إذا اشتراه أكله وإن لم يشتهيه تركه. كان يقول في السراء: الحمد لله المنعم المتفضل. وكان يقول في الضراء: الحمد لله على كل حال. كان يذكر الله على كل أحيانه. كان يسلم على العبيد والإماء والصبيان. كان يمازح الصغير ويلاعب الوليد. ويمازح العجوز ولا يقول إلا حقا. كان رؤوفا رحيمًا علينا هينا شفيفا رفيفا طيفا سؤسا. كان (ص) أجمل وأعظم من أن يحيط ناعت بوصفه ولكن ما وصفه إلا بقدر ما ظهر له منه (ص)...بعث إلى الناس كافة وأحلت له الغائم ونصر بالرعب مسيرة شهر وأوتى جوامع الكلم. وجعلت له الأرض مسجدا وجعل التراب له طهورا ما لم يوجد الماء. وأعطي مفاتيح خزائن الأرض وأعطي فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة وأعطي افتتاح الشفاعة... قال أبو

محمد علي بن أحمد بن سعيد: لما أراد رسول الله (ص) أن يحجّ أعلم الناس أنه حاج، ثم أمرنا بالخروج معه. فأصاب الناس بالمدينة جدري أو حصبة منعت من شاء الله أن يمنع من الحج. فأعلم رسول الله (ص) أن عمرة في رمضان تعدل حجة، وخرج رسول الله (ص) عامدا إلى مكة عام حجة الوداع التي لم يحج من المدينة منذ هاجر عليه السلام غيرها، فأخذ على طريق الشجرة وذلك يوم الخميس لست بقين من ذي القعدة سنة عشر نهارا، بعد أن ترجل. واذهبَ بعد أن صلى الظهر بالمدينة. فصلَ العصر من ذلك اليوم بذِي الحليفة وبات ليلة الجمعة وطاف تلك الليلة على نسائه ثم اغتسل ثم صلى الصبح بها ثم طبته عائشة رضي الله عنها بيدها بدريرة وبطيب فيه مسک ثم أحمر ولم يغسل الطيب ثم لبس رأسه وقلد بدننته نعلين، وأشعرها في جانبيها الأيمن وسالت الدم عنها، وكانت هدي نطق، وكان عليه السلام ساق هدي نفسه ثم ركب راحلته وأهل حين انبعثت به راحلته من عند مسجد ذي الحليفة بالقرآن بالعمرَة والحج معا، وذلك قبل الظهر بيسير وقال للناس بذِي الحليفة: من أراد منكم أن يهُل بحج وعمره فليهُل، ومن أراد أن يهُل بعمره فليهُل. مكان معه عليه السلام من الناس جموع لا يحصيها إلا خالقها ورازقها عز وجل، ثم لتبَى رسول الله (ص) فقال: لبيك اللهم لبيك لا شريك لك. إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك. وقد روی أنه عليه السلام زاد على ذلك فقال: لبيك إله الحمد، وأتاه جبريل عليه السلام وأمره أن يأمر أصحابه أن يرفعوا أصواتهم بالتلبيه. (ابن العربي ٣٦-٥٠)

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لابن خلكان

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس البرمكي الإربلي الشافعي، ولد بإربيل سنة ثمان وستمائة، وسمع بها صحيح البخاري... وكان فاضلاً بارعاً متفناً عارفاً بالمذهب حسن الفتاوى جيد القرىحة بصيراً بالعربية عالمة في الأدب والشعر وأيام الناس كثيراً الاطلاع حلو المذاكرة وافر الحرمة، فيه رياضة كبيرة له كتاب: «وفيات الأعيان» وقد اشتهر كثيراً وله مجتمع أدبية... وكان كريماً جواداً ممدوحاً فيه ستر وحلم وعفو وحكاياته في ذلك مشهورة... وقد مات عشيّة نهار السبت السادس عشرین شهر

رجب سنة إحدى وثمانين وستمائة بالتجيبيّة جوار التوريّة وشيعه الخلائق. (إحسان عباس، مقدمة وفيات الأعيان ٧-٥)

النص: مقدمة وفيات الأعيان:

يقول الفقير إلى رحمة الله تعالى شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان الشافعي رحمه الله تعالى: بعد حمد الله الذي تفرد بالبقاء وحكم على عباده بالموت والفناء وكتب لكل نفس أجلا لا تجاوزه عند الانقضاء وسوى فيه بين الشريف والمشورف والأقوياء والضعفاء، أحمده على سوابع النعم وضوافي الآلاء حمد معترف بالقصور عن إدراك أقل مراتب الثناء، وأشهد أن له إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص في جميع الآراء راج رحمة ربها في الأصباح والأمساء. وأشهد أن محمدا عبدا ورسوله أضل الأنبياء وأكرم الأصفياء والداعي إلى سلوك المحجة البيضاء صلى الله عليه وعلى آله السادة النجباء صلاة دائمة بدوام الأرض والسماء. ورضي الله عن أزواجه وأصحابه البررة الأتقياء. هذا مختصر في التاريخ، دعاني إلى جمعه أني كنت مولعا بالاطلاع على أخبار المتقدمين من أولى النباء وتاريخ وفياتهم وموالدهم، ومن جمع منهم كل عصر. فوقع لي منه شيء حملني على الاستزادة وكثرة التتبع. فعمدت إلى مطالعة الكتب الموسومة بهذا الفن. وأخذت من أفواه الأئمة المتقدمين له ما لم أجده في كتاب، ولم أزل على ذلك حتى حصل عندي منه مسودات كثيرة في سنين عديدة. وغلق على خاطري بعضه فصرت إذا احتجت إلى معاودة شيء منه لا أصل إليه إلا بعد التعب في استخراجه. لكونه غير مرتب. فاضطررت إلى ترتيبه فرأيتها على حروف المعجم أيسر منه على السنين. فعدلت إليها والتزمت فيه تقديم من كان أول اسمه الهمزة ثم من كان ثاني حرف من اسمه الهمزة أو ما هو أقرب إليها على غيره. فقدمت إبراهيم على أحمد لأن الباء أقرب إلى الهمزة من الحاء وكذلك فعلت إلى آخره ليكون أسهل التناول وإن كان هذا يفضي إلى تأخير المتقدم وتقديم المتأخر في العصر وإدخال من ليس من الجنس بين المتجلسين لكن المصلحة أحوجت إليه. ولم أذكر في هذا المختصر أحدا من الصحابة رضوان الله عليهم ولا من التابعين رضي الله عنهم، إلا جماعة يسيرة تدعو حاجة

كثير من الناس إلى معرفة أحوالهم وكذلك الخلفاء: لم أذكر منهم اكتفاء بالمصنفات الكثيرة في هذا الباب. لكن ذكرت جماعة من الأفضل الذين شاهدتهم ونقلت عنهم أو كانوا في زمني ولم أرهم ليطلع على حالهم من يأتي من بعدي. ولم أقصر هذا المختصر على طائفة مخصوصة مثل العلماء أو الملوك أو النساء أو الوزراء أو الشعراء، بل كل من له شهرة بين الناس ويقع السؤال عنه ذكرته وأتيت من أحواله بما وقفت عليه. مع الإيجاز كيلا يطول الكتاب. وأثبتت وفاته ومولده إن قدرت عليه ورفعت نسبة على ما ظفرت به وقيدت من الألفاظ ما لا يؤمن تصحيفه. وذكرت من محسن كل شخص ما يليق به من مكرمة أو نادرة أو شعر أو رسالة ليتفكه به متأمله ولا يراه مقصورا على أسلوب واحد فيملأه. والداعي إنما تتبعه لتصفح الكتاب إذا كان مفتنا. وبعد أن صار كذلك لم يكن بد من استفتاحه بخطبة وجيبة للتبرك بها فنشأ من مجموع ذلك هذا الكتاب، وجعلته تذكرة لنفسه وسميته كتاب: «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان مما ثبت بالنقل أو السمع أو أثبته العيان» ليستدل على مضمون الكتاب بمجرد العنوان. فمن وقف عليه من أهل الدررية بهذا الشأن ورأى فيه خللا فهو المثار في إصلاحه بعد التثبت فيه فإني بذلت الجهد في التقاطه من مظان الصحة ولم أتساهل في نقله من لا يوثق به، بل تحريت فيه حسبيا وصلت القدرة إليه. وكان ترتيبني له في شهور سنة أربع وخمسين وستمائة بالقاهرة المحروسة مع شواغل عائقة وأحوال عن مثل هذا متضايقه، فليعدن الواقع عليه وليرعلم أن الحاجة المذكورة أجيأت إليه، لأن النفس تحدثها الأئماني من الانتظام في سلك المؤلفين بالمحال. وفي أمثالهم السائرة: «لكل عمل رجال». ومن أين لي ذلك والبضاعة من هذا العلم قدر منزور والمتشبع بما لم يعط كالابس ثوبى زور، حرستنا الله تعالى من التردّي في مهاوى الغواية وجعل لنا من العرفان بأقدارنا أمنع وقاية بمته وكرمه، آمين. حرف الهمزة: إبراهيم النخعي: أبو عمran وأبو عمار إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع: الفقيه الكوفي النخعي أحد الأئمة المشاهير تابعي رأى عائشة رضي الله عنها ودخل عليها، ولم يثبت له منها سمعا. وكان إبراهيم إذا طلبه إنسان لا يحب أن يلقاه خرجت الخادم فقالت اطلبه في المسجد وقال آخر:

كنا إذا خرجنا من عند إبراهيم يقول: إن سئلتم عني فقولوا لا ندري أين هو فإنكم إذا خرجتم لا تدرؤن أين أكون. توفي سنة ست وقيل حمس وتسعين للهجرة وله ست وأربعون سنة. وقيل: ثمان وخمسون سنة والأول أصح. ولما حضرته الوفاة جزع جزاً شديداً فقيل له في ذلك فقال: وأي خطأ أعظم مما أنا فيه؟ إنما أتوقع رسولاً يأتي علي من ربِّ إما بالجنة وإما بالنار. والله لو ددت أنها تلجلج في حلقي إلى يوم القيمة. وأمه مليكة بنت يزيد بن قيس النخعية أخت الأسود بن يزيد النخعي فهو خاله رضي الله عنه. ونسبته إلى النخع - بفتح النون والخاء المعجمة وبعدها عين مهملة - وهي قبيلة كبيرة من مذحج باليمن. واسم النخع جسر بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن أدد. وإنما قيل له النخع لأنَّه انتَخَعَ من قومه: أي بعد عنهم. وخرج منهم حلق كثير. وقيل في نسبة غير هذا، هذا هو الصحيح. نقلته من «جمهرة النسب» لابن الكلبي. أبو ثور صاحب الشافعي: أبو ثور إبراهيم بن خالد بن أبي الطمان الكلبي الفقيه البغدادي صاحب الإمام الشافعي رضي الله عنه. وناقل الأقوال القديمة عنه. وكان أحد الفقهاء الأعلام والثقات المأمونين في الدين. له الكتب المصنفة في الأحكام جمع فيها بين الحديث والفقه وكان أول اشتغاله بمذهب أهل الرأي حتى قدم الشافعي العراق فاختلف إليه واتبعه ورفض مذهبة الأول. لم يزل على ذلك إلى أن توفي لثلاث بقين من صفر سنة ست وأربعين ومائتين ببغداد. ودفن بمقبرة باب الكناس رحمه الله تعالى. وقال أحمد بن حنبل: هو عندي من مسلاخ سفيان الثوري أعرفه بالسنة منذ خمسين سنة. أبو إسحاق المروزي: أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إسحاق المروزي، الفقيه الشامي، إمام عصره في الفتوى والتدريس، أخذ الفقه عن أبي العباس بن سريح وبرع فيه. وانتهت إليه الرياسة بالعراق بعد ابن سريح وصنف كتاباً كثيرة وشرح مختصر المزن尼 وأقام ببغداد دهراً طويلاً يدرس ويفتي وأنجب من أصحابه حلق كثير. وإليه ينسب درب المروزي ببغداد الذي في قطعة الريبع. ثم ارتحل إلى مصر في أواخر عمره. فأدركه أجله بها فتوفي لتسع خلون من رجب سنة أربعين وثلاثمائة. ودفن بالقرب من تربة الإمام الشافعي رضي الله عنه. وقيل: إنه توفي بعد العتمة من ليلة السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب من السنة المذكورة. والمروزي - بفتح الميم وسكون

الراء وفتح الواو وبعدها زاء معجمة – نسبة إلى مرو الشاهجان وهي إحدى كراسى خراسان وكراسى خراسان أربع مدن: هذه ونيسابور وهراء وبليخ. وإنما قيل لها «مرو الشاهجان» لتميز عن مرو الروذ والشاهجان: لفظ عجمي تفسيره روح الملك. فالشاه: الملك والجان: الروح. وعادتهم أن يقدموا ذكر المضاف إليه على المضاف. ومرو هذه بناها الإسكندر ذو القرنين وهي سرير الملك بخراسان وزادوا في النسبة إليها زاء كما قالوا في النسبة إلى الري: رازى. وإلى إصطخر: إصطخرزى على إحدى النسبتين. إلا أن هذه الزيادة تختص ببني آدم عند أكثر أهل العلم بالنسب. وما عدا ذلك لا يزيد فيه الزاء فيقال: «فلان المروزى» والثوب وغيره من المتاع «مروي» بسكون الراء. وقيل: إنه يقال في الجميع بزيادة الزاء ولا فرق بينهما. وهو من باب تغيير النسب. وسيأتي في ترجمة القاضي أبي حامد أحمد بن عامر المروروذى الفقيه الشافعى بقية الكلام على هذين البلدين، إن شاء الله تعالى. (ابن خلkan ٢٧-١٩).

نتائج الدراسة الإحصائية لنصي القرن السابع

المصاديق	العناوين النحوية
٢٠٢	عدد الجمل الإسمية
٤١٠	عدد الجمل الفعلية
٣٥	الجمل المؤولة إلى المفرد
٠	التأكيد بالجملة الإسمية بدل الجملة الفعلية
١٣	تقديم الخبر على المبتدأ
٢٦	تقديم المتعلق
٨٠	الخبر المفرد
٢	الخبر الجملة الإسمية
٦	المبتدأ النكرة
٠	التأكيد بالخبر المعرفة
٤	التأكيد بإن
١٦	التأكيد بالحصر والقصر

٥	التأكيد بتقديم ما حقه التأثير
١	التأكيد بالقسم
٠	التأكيد بالنون
٣	التأكيد بقد
٠	التأكيد اللفظي
٢	التأكيد المعنوي
١	التأكيد بالأحرف الزائدة
٩	التأكيد باسمية الجملة
٠	التأكيد بضمير الشأن والقصة
٠	التأكيد بضمير الفصل
٠	التأكيد بلام الابداء
٤	الجملة الحالية
٢١	الجملة الوصفية
٠	لات
٠	لولا
٠	التنمي
٠	الترجي
٥	ما الكافة
٠	أفعال المقاربة
٣٣	اسم الفاعل بدل الفعل
١٤١	المضارع المرفوع
٢٥	المضارع المنصوب
٢٢	المضارع المجزوم
٤٠	الفاء بمختلف أنواعها
١٨	المضارع المنفي بلـ

٥	الماضي المنفي بما
٠	إذا الفجائية
٤٥	استعمال الجمع لغير ذوي العقول
٠	المفعول لأحله منصوبا
٣	المفعول لأجله باللام
٦٢	المفعول فيه بدون في
١١	المفعول فيه باستعمال في
٠	المفعول معه
٨	الحال المفرد
٠	الحال الجملة الإسمية
٢	الحال الجملة الفعلية
٨	المفعول المطلق
٠	المخففة عن المثقلة
٠	العرض
٠	التحضيض
٧	المتعدى إلى مفعولين لم يكونا مبتدأ وخبرا
١٨	أفعال القلوب
٢	المتعدى إلى ثلاثة مفاعيل
١	اسم الفعل
٨	فك الإضافة
٠	ما أفعل
٠	أفعل به
٠	سائر صور التعجب
٠	التحذير
٠	الإغراء

٠	الاختلاف
٠	الاشغال
٠	التنازع
٠	المنادي الضاف إلى ياء المتكلم بإثبات الياء
٠	طرق أخرى
٠	الاستغاثة
٠	النسبة
٠	الترحيم
٣	التمييز
٠	أفعال المدح والذم
٩	الاستثناء
٦٩	النعت الحقيقـي
٠	النعت السبيـي
٩	الترتيب الكلاسيـكي للعدد
٤	الترتيب الجديد للعدد
٤٦	البدل
١٠	عطـف البيان
٠	الحكـاية
٢٧٩	واو العطف
٣١	فاء العطف
٠	همزة الاستفهام
٠	هل الاستفهامـية
٢	اما - فـ
٠	اما - او
٦	الحرـوف الزائدة

القرن الثامن

نفاذة الجراب في علاة الاغتراب: للسان الدين الخطيب

الوزير والمؤرخ لسان الدين بن الخطيب (٧١٣ - ٧٧٦ هـ) لم يشر إلى تاريخ تأليف هذا الكتاب. غير أن الشواهد تدل على أن تأليف هذا الكتاب كان في الفترة التي تمتد من سنة ٢٦٠ إلى ٢٦٣ هـ يقول المؤلف: ونفاذة الجراب في أربعة أسفار جليلة والمهم أن ما وصلنا منه هو جزء واحد فقط وهو الجزء الثاني. وهذا الجزء الذي وصلنا نسخة وحيدة بمكتبة الاسكوريال .. والذي نلاحظه جيداً أن المؤرخين أمثال المقرئ وابن القاضي والناصري وابن غازي قد استفادوا من هذا الكتاب ونقلوا منه بعض أجزائه مع الإشارة. يبدأ الكتاب بوصف الرحلة التي قام بها ابن الخطيب في بلاد المغرب ويلاحظ من بداية هذا الوصف أن الرحالة كانت ناقصة غير كاملة .. ولقد سجل فيه ابن الخطيب الرسائل والقصائد التي بعث بها إلى سلطان المغرب في ذلك الوقت أبي سالم المريني، ومعظمها يدور حول مدحه ومدح آبائه والترجم عليهم. (مقدمة أحمد مختار العابدي على نفاذة الجراب ٣-١٠)

النص :

يقول ابن الخطيب: وصدر عنِي إلى هذا العهد من التواليف والنظم والنشر على سكون النفس وعدم التطلع لما يفتقد القرىحة ويُشحذ الفكرة ما يرسم.. وقلت أهنى قائد الأسطول أبا القاسم بن بنج بطلاً ولد: أبِقَ اللَّهُ أَبِيهَا الْقَائِدُ الَّذِي بِأَسْهِ حَرَمٌ وَشَانِهِ شَجَاعَةٌ وَكَرَمٌ وَمَحْلٌ وَلَا يَتَّهِي مِنَ الْعَدُوِّ حَرَمٌ. لا تسأل عن شوقي إلى قربك وعكوفي على حبك وضراعتي في صلة سعادتك إلى الله ربِّي وربِّك. وبلغني الطالع لديك والوارد من حضرة المواهب الإلهية عليك. جعله الله أسعد مولود على والد ووفقك لما يرضيه من مقام الشاكر الحامد. وأقر عينك منه بالقائد ابن القائد ابن القائد. وقد كنت أعدك به تقاءلاً واستفتاحاً وسؤالاً من الله واستمناحاً. فالحمد لله الذي صدق الزجر ووضع الفجر... وخاطبت عميد الدولة: سيدِي ومالكي الصنائع شجر تغرس وبسياج العناية تصان وتحرس فمنها ما يعدم ويحط سياجه ويهدم ومنها ما يمرّ جناه، إذا نظر إناه ومنها ما يسمح بإنعماته ويرى أكله لعامه وتقر بصلاحه عين فلاحة والصناعة

في خديمكم فلان الليب النبيل الجاري من توفيقه خدمتكم وشكراً لكم على سوء السبيل من هذا القبيل. فأقسم لو شكر رياض الحزن صنيعة المزن كشكره لتأود الغصن من سكره ورد وشأنه الدعاء وشأننا التأمين. والله الكفيل بالإجابة الضمين... ومن دلائل عنانية الله بالرئيس وإعانته خلوص بطانته فالحمد لله الذي جعل القلوب والأيدي نوائل رفده ووده والألسنة والطروض ترجم مجدك والمملوك يرتفع نعرا الموضع الحرة ويمن الشهوات وسعادة الغرة. قد نهكته المواعد والأمل المباعد. ورجاؤه قوى في الجناب الذي إذا وعد وفى محله من أميرى العدوتين ما احتجب عن الأعين ولا اختفى وبقى أمل الله الذي لا تتحرك ذرة إلا بإرادته ومنه نسأل صلة عادته ودؤام أيامه واتصال سعادته. (وكتب إلينه في غرض الشفاعة): يا سيدي أبقاكم الله محظ الآمال وقبلة الوجه وبلغ سعادتكم ما تؤمله من فضل الله وترجوه. وكلاً بعيد حفظه ذاتكم الفاخرة وجعل عز الدنيا متصلة لكم بعز الآخرة. بعد تقبيل يدكم التي لا تزال يدها تشكر وحسنتها عند الله تذكر أنهى إلى مقامكم أن الشيخ الكذا أباً فلان مع كونه مستحق التجلة بهجرة إلى أبوابكم الكريمة قدمت ووسائل من أصالحة وحشمة كرمتم وفضل وقار وتتويه للولاية إن كانت ذات احتقار. ومن اقتضى الفضل برره وأدب شكر الاختبار عليه وسره له بمعرفته بسلفكم الأرضي وسيلة مرعية وفي الاعتراف بنعمتكم مقامات مرضية وتوجه إلى بابكم والتمسك بأسبابكم والمؤمل من سيدى ستره بجناح رعيه في حال الكبر ولحظه بطرف المبرة. إما في استعمال يليق بذوي الاحتشام أو سكون تحت رعي واهتمام وإعانته على عمل صالح يكون مسك الختام وإحالته سيدى في حفظ رسم مثله على الله الذي يجزي المحسنين بفضله ومنه نسأل أن يديم أيام المجلس العلمي محروسها من النواب مبلغ الآمال والمآرب والمملوك قد قرر شأنه في إسعاف المقاصد المأمولة من الشفاعة إليكم والنسحب في هذه الأبواب عليكم وتقليل القلوب بيد الله الذي يعطى ويمعن ويملك الأمر. أجمع. والسلام. (وخاطبت الوالي الكبير بمراكنش): والي الولاية الذي بمكارمه يضرب المثل وشرف الجبة الذي جمع له العلم والعمل أبقاكم الله والسعادة لكم مركب ونسبة ولا يتكم لا يخالف سعادها كوكب كتبته ولسانه طليق وشأنى بالاقتصار على تلك الذات خليق. وقد كانت عندي

مكارمكم التي وقفت على أعيانها وبحثت في سمع كيانها واجترأت بأثرها عن عيannya وتحطيت إجمالها إلى بيانها مما يقضى منه العجب ويجلب من غرة الجود ما احتجب وأظن ذلك احتفالاً استنفداً القوة وحذقاً ختم أي الكرم المتلولة. فأنتاج لي استخبار الطارئين في الأرض والواردين على الغمر والبرض ومحتملي العنييات والشفاعات والوسائل النقاعات كأبي عبد الله بن جدار والشرفاء أولى المؤمن الكبار وسواهم على تباين الأطوار أن قضية مكارمكم مطلقة وأعداد جودكم باثناء منطقة فلعمري لقد وجدت لذلك خفة على كبدي إذ لم أر الصناعة البعيدة مختصة بيدي. إنما أنت بحر المواهب الراهن والواحد الذي افتخر به الزمان الآخر. ومحتمله فلان من ذوي الفضل ذاتاً وصحبه ووسيلة وقريبة وله بصاحب رياضة الإنشاء تخصص وتميز وفتحه وتحيز. والمراد أن يكون من رعى والي الولاة بمكان مكين ومبدأ من مجده إلى ربوة ذات قرار ومعين. يكون ذلك من جملة ماله من الأيدي البرة والفواضل المتألقة الغرة. والله يديم سعده ويحرس مجده والسلام. (وكتب إلى عميد الدولة في غرض التحرير والشفاعة): سيدى الأعظم وملاذى الأعصم وعروة عزي الوثقى التي لا تقصى. أبقاك الله بقاء آثارك وأنه للعمر. تأمر الدهر فيأتمنه ويلبى بشائق الطائف والمعتمر. بأي لسان أثني على فواضلك وهي أمهات المتن وطرف الشام واليمن ومقامات بديع الزمن والتحف المرتفعة عن الثمن. فحسبي دعاء أردده وأواليه وأرتقب مطلوب الإجابة عن مقدمه وتاليه. وأن تشوف المنعم للحال الموقوف جبره بمشيئة الله على جميل سعيه المؤسدة على وطاء لطفه، المغشّاة بقطاء رعيه فقلب خافق وقلب مؤمن يجاريه وسواس منافق. وقد تجاوز موسى مجتمع البحرين وأصبح سرى إبابه سرى القين. ولقد كانت مراحل الرسل قصيرة قبل أن يكسوها زحلي تقل الحركة ويخلط خاصّي في وظائفها المشتركة. وليت أمري برب إلى طرف وأفضى إلى منصرف وربما ظفر آيس بما يرجوه وبرز المحبوب من المكره والله لا يفضح جاه الكتاب الذي أحيا وأنشر وحياناً وبشر وأعطى صحيفته باليمين وقد جمعت رسالتكم المحشر وموصل كتابي ينوب في تقبيل اليد العلمية منابي. ولتعلم سيدى أن هذا القطر على شهرته وتألق مشتريه وزهرته إذا تتنخلّ كرامه وعهد الفضل لم بين انصرامه فهو لباب المتخيّر وزلاله الذي لا يتغير:

أصالة معروفة وهمةً إلى الآثار مصروفة ونبلاً على السن والكبرة. ورجلة خليقة بصلة الحرمة والمبزة والوسيلة لا تطرح. والمعنى الذي لا يفسر لوضوحيه ولا يشرح هو انتماوه إلى جناب سيدى حديثاً وقديماً. واعترافه بنعمه مدبراً لها ومديماً. والله يوفر من آثار سيدى حظه. ويجدد لديه وعيه ولحظه. حتى يعود خافقاً علم إقباله معلماً برد اهتماله مسروراً ببلوغ آماله. فلعمري إن محل ولايته لكفي وإن عهد أمانته لوفي وإن عامل جده لظاهر وخفى. وما يفعله سيدى من رعيه وإنجاح سعيه كسوب في مناقبه ومعدود في فضل مذاهبه. والسلام. (وخاطبت الوالي الفاضل أباً محمد بن بطان فيما يظهر من الغرض): ما هذا الاستدعاء الذي نقد وبهرج وعطف على من التصف بالسعادة وعرج ومرّ على الخلط المناسب كما مرت على الطحن سبابة الحاسب. يقدم ويغفل ويعلى ويسفل ويعلم ويغفل ومتزلتى صفر من هذا التعين. وممظي الظماً من المورد المعين. إن كانت الوسيلة المعتبرة وسيلة الحب فما لوسيلتي تحبط ولركائب استقدامي لا تربط وفي مثلها يخسد أو يغبط الصحب والمحل الرحب، بحيث يفعم الوطب ويدرأ الخطب وترفع للطريق نار القرى ماذتها المندل الرطب. نستغفر الله من الاسترابة بالود اللباب وتنوب في الاعتذار عن الأحباب ولو علموا بارتفاع التقى والمطالبة بالبقية لما حجروا بروقهم ولا أغفلوا مشوقهم ولا منعوا عنه صبوحهم ولا غبوقهم. ولما وقفت على استدعاء صاحبنا أبي القاسم وصل الله حفظه وأجزل من الخير حظه آثرت اعزامه واقتضيت بالعهد التزامه وكافحت جيش اعتذاره حتى رأيت انهزامه في أن يشاهد ذلك الجمع المبارك بعيني ويكون غريم الدهر في اقتضاء ديني. وحركت له الشوق الذي يذهب معه الوسن ويخلع في طاعته الرسن... والله يسر براحة الشيخ النفوس ويذهب البؤس ويضفي من الوقاية اللبوس والسلام. (وخاطبت عميد الدولة وقد بلغني إيايه من زيارة الصلحاء بريف بادس ضجراً بحمل الدولة متراوغاً عنها). (ابن الخطيب ١٨٧ - ٢٠٠)

المقدمة: لابن خلدون

أبو زيد ولـي الدين عبد الرحمن ابن خلدون، ولد في تونس في أول رمضان ٧٣٢ هـ. أما عائلته فهي عربية الأصل تنتسب إلى بني حجر من ملوك كندة... له قصائد عديدة نظمها في

مدح الأمراء والملوك الذين خدمتهم، أو في تهنتهم بالأعياد الرسمية أو في استعطافهم، وله أيضاً مراسلات شعرية مع الوزير لسان الدين بن الخطيب. ذكر له لسان الدين بن الخطيب عدداً من الكتب في مختلف العلوم.. ولكن لم يصل إلينا شيء من كل هذه المؤلفات، ولم يشتهر ابن خلدون في عصرنا إلا بكتابه الوحيد في التاريخ العام الذي سماه ذاك الاسم الغريب، وهو: «كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر»... . ولم يهتم العلماء بتاريخه اهتمامهم العظيم بذلك المؤلف الطريف المعروف بالمقدمة في فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبها والإلمام بما يعرض للمؤرخين من المغالط وذكر شيء من أسبابها. (فؤاد أفرام البستاني ١٣/٩ - يط)

النص: أول مقدمة ابن خلدون:

اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم. وحتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومته في أحوال الدين والدنيا فهو محتاج إلى مأخذ متعددة ومهارات متنوعة وحسن نظر وتشتت يفيضان بصاحبها إلى الحق وينكبان به عن المزلات والمغالط. لأن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران وأحوال في الاجتماع الإنساني ولا قيس الغائب فيها بالشاهد والحاضر بالذاهب، فربما لم يؤمن فيها من العثور ومذلة القدم والجيد عن جادة الصدق. وكثيراً ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل من المغالط في الحكايات والواقع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثاً أو سميناً، وبم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بمعايير الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر وال بصيرة في الأخبار، فضلوا عن الحق وتابوه في بيداء الوهم والغلط. ولا سيما في إحصاء الأعداد من الأموال والعساكر إذا عرضت في الحكايات. إذ هي مذنة الكذب ومطية الهذر ولا بد من ردتها إلى الأصول وعرضها على القواعد. وهذا كما نقل المسعودي وكثير من المؤرخين في جيوشبني إسرائيل أن موسى عليه السلام أحصاهم في التيه بعد أن أجاز من يطيق حمل السلاح خاصة من ابن

عشرين فما فوقها، فكانوا ستمائة ألف أو يزيدون. ويدهل في ذلك عن تقدير مصر والشام واتساعهما لمثل هذا العدد من الجيوش. فكل مملكة من الممالك حصة من الحامية تسع لها وتقوم بوظائفها وتضيق عما فوقها. تشهد بذلك العوائد المعروفة والأحوال المأولة. ثم إن مثل هذه الجيوش البالغة إلى مثل هذا العدد يبعد أن يقع بينها زحف أو قتال لضيق ساحة الأرض عنها وبعدها إذا اصطفت عن مدى البصر مرتين وثلاثاً أو أزيد. فكيف يقتتل هذان الغريقان؟ أو تكون غلبة أحد الصفين وشئ من جانبه لا يشعر بالجانب الآخر؟ والحاضر يشهد لذلك، فالماضي أشبه بالآتي من الماء بالماء! ولقد كان ملك الفرس ودولتهم أعظم من ملك بني إسرائيل بكثير، يشهد بذلك ما كان من غالب بختنصر لهم والتهامة بلادهم واستيلائه على أمرهم وتخريب بيت المقدس قاعدة ملتهم وسلطانهم وهو من بعض عمال مملكة فارس يقال إنه كان مربذان المغرب من تخومها. وكانت ممالكهم بالعرaciين وخراسان وماوراء النهر والأبواب أوسع من ممالك بني إسرائيل بكثير. ومع ذلك لم تبلغ جيوش الفرس مثل هذا العدد ولا قريباً منه وأعظم ما كانت جموعهم بالقادسية مائة وعشرين ألفاً كلهم متبع على ما نقله سيف، قال: «وكانوا في أتباعهم أكثر من مائتي ألف»، وعن عائشة والزهري أن جموع رستم التي زحف بها لسعد بالقادسية إنما كانوا ستين ألفاً كلهم متبع. فلو بلغ بني إسرائيل مثل هذا العدد لاتسع نطاق ملوكهم وانفسح مدى دولتهم. فإن العمارات والممالك في الدول على نسبة الحامية والقبيل القائمين بها في قلتها وكثرتها، حسبما يتبيّن في فصل الممالك من الكتاب. والقوم لم تتسع ممالكهم إلى غير الأردن وفلسطين من الشام وببلاد يشرب وخابر من الحجاز على ما هو معروف. وأيضاً، فالذي بين موسى واسرائيل إنما هو ثلاثة آباء على ما ذكره المحققون. فإنه موسى بن عمران بن قاهت بن لاوي بن يعقوب وهو إسرائيل الله: هكذا نسبة في التوراة. والمدة بينهما على ما نقله المسعودي قال: «دخل إسرائيل مصر مع ولده الأسباط وأولادهم حين أتوا إلى يوسف سبعين نفساً. وكان مقامهم بمصر إلى أن خرجوا مع موسى عليه السلام إلى التي مائتين وعشرين سنة يتداولهم ملوك القبط من الفراعنة». ويبعد أن يتشعب النسل في أربعة أجيال إلى مثل ذلك العدد. وإن زعموا

أن عدد تلك الجيوش إنما كان في زمن سليمان، ومن بعده فبعيد أيضاً. إذ ليس بين سليمان وأسرائيل إلا أحد عشر أباً: فإنه سليمان بن داود بن يشا بن عوفيد ويقال عوبد بن باعز ويقال بوعز بن سلمون بن نحشون بن عمیناداب ويقال حمیناذب بن رام بن حصرون ويقال حسرون بن بارس ويقال بيرس بن يهودا بن يعقوب. ولا يتشعب النسل في أحد عشر من الولد إلى مثل هذا العدد الذي زعموه. اللهم إلى المئين والآلاف فربما يكون. وأما أن يتجاوز إلى ما بعدهما من عقود الأعداد بعيد. واعتبر ذلك في الحاضر الشاهد والقريب المعروف تجد زعمهم باطلًا ونقلهم كاذباً. والذي ثبت في الإسرائيлик أن جنود سليمان كانت اثنى عشر ألفاً خاصة وأن مقرباته كانت ألفاً وأربعمائة فرس مرتبطة على أبوابه. هذا هو الصحيح من أخبارهم، ولا يلتفت إلى خرافات العامة منهم. وفي أيام سليمان عليه السلام، كان عنفوان دولتهم واتساع ملوكهم. هذا، وقد نجد الكافة من أهل العصر، إذا فاضوا في الحديث عن عساكر الدول التي لعهددهم أو قريباً منه وتفاوضوا في الأخبار عن جينوش المسلمين أو النصارى، أو أخذوا في إحصاء أموال الجباريات وخرج السلطان ونفقات المترفين وبضائع الأغنياء المؤسرين، توغلوا في العدد وتجاوزوا حدود العوائد وطاوعوا دسائس الإغراب. فإذا استكشف أصحاب الدواوين عن عساكرهم واستتبطت أحوال أهل الثروة في بضائعهم وفوائدهم لم تجد معشار ما يعدونه. وما ذلك إلا لولع النفس بالغرائب وسهولة التجاوز على اللسان والغفلة على المتعقب والمنتقد حتى لا يحاسب نفسه على خطأ ولا عمد ولا يطالبها في الخبر بتوسط ولا عدالة ولا يرجعها إلى بحث وتفتيش. فيرسل عنانه ويسيم في مراتع الكذب لسانه (ويشتري له الحديث ليضل عن سبيل الحق) وحسبك بها صفة خاسرة! ومن الأخبار الواهية للمؤرخين ما ينقلونه كافة في أخبار التباعية ملوك اليمن وجزيرة العرب أنهم كانوا يغزوون من قراهم باليمن إلى إفريقية والبربر من بلاد المغرب وإلى الترك وببلاد التبت، من بلاد المشرق. وإن افريقيس بن قيس بن صيفي من أعاظم ملوكهم الأول وكان لعهد موسى عليه السلام أو قبله بقليل غزا إفريقيية وأثخن في البربر. وإنه الذي سماهم بهذا الاسم حين سمع رطانتهم، وقال: «ما هذه البربرة؟» فأخذ هذا الاسم عنه ودعوا به من يومئذ. وأنه لما انصرف من المغرب جمر هناك

قبائل من حمير، فأقاموا بها فاختلطوا بأهلها و منهم صنهاجة وكتامة. ومن هذا ذهب الطبري والجرجاني والمسعودي وابن الكلبي والبيهقي إلى أن صنهاجة وكتامة من حمير، وتأباه نسابة البربر وهو الصحيح. وذكر المسعودي أيضاً أن ذا الأذعار من ملوكهم بعد إفريقيس وكان على عهد سليمان عليه السلام غزا المغرب ودَوْخَهُ، وكذلك ذكر مثله عن ياسر ابنه من بعده، وأنه بلغ وادي الرمل من بلاد المغرب ولم يجد فيه مسلكاً لكثرة الرمل، فرجع. وكذلك يقولون في تبع الآخر وهو أسعد أبو كرب، وكان على عهد يستاسف من ملوك الفرس الكيانية، أنه ملك الموصل وأذربيجان، ولقي الترك فهزّهم وأثخن فيهم. ثم غزاهم ثانية وثالثة كذلك. وأنه بعد ذلك أغزى ثلاثة من بنيه إلى بلاد فارس، وإلى بلاد الصعد من أمم الترك وراء النهر، وإلى بلاد الروم. فملك الأول البلاد إلى سمرقند وقطع المفازة إلى الصين. فوجد أخاه الثاني الذي غزا إلى الصعد قد سبقه إليها، فأثخنا في بلاد الصين ورجعا جميعاً بالغنائم. وتركوا بلاد التبت قبائل من حمير فهم بها لهذا العهد. وبلغ الثالث إلى قسطنطينية فحاصرها ودَوْخَ بلاد الروم ورجع. وهذه الأخبار كلها بعيدة عن الصحة عريقة في الوهم والغلط وأشبة بأحاديث القصاصن الموضوعة. وذلك أن ملك التباعة إنما كان بجزيرة العرب وقرارهم وكرسيهم بصهاء اليمن. وجزيرة العرب يحيط بها البحر من ثلاث جهاتها: فيحر الهند من الجنوب وبحر فارس الهاابط منه إلى البصرة من الشرق وبحر السويس الهاابط منه أيضاً إلى السويس من أعمال مصر من جهة المغرب، كما تراه في مصور الجغرافيا. (فؤاد أفرام البستانى ١٣ / ٢ - ٨)

نتائج الدراسة الإحصائية لنصي القرن الثامن

الصاديق	العناوين النحوية
١٥٠	عدد الجمل الإسمية
٣٢٩	عدد الجمل الفعلية
٣٢	الجمل المؤولة إلى المفرد
١٣	التأكيد بالجمل الإسمية بدل الجمل الفعلية
٦	تقديم الخبر على المبتدأ
٨	تقديم المتعلق

٤٧	الخبر المفرد
٤	الخبر الجملة الإسمية
١	المبتدأ النكرة
٧	التأكيد بالخبر المعرفة
٧	التأكيد بإن
١١	التأكيد بالحصر والقصر
١١	التأكيد بتقديم ما حقه التأخير
٣	التأكيد بالقسم
٠	التأكيد بالنون
١٠	التأكيد بقد
٠	التأكيد اللغطي
٣	التأكيد المعنوي
١١	التأكيد بالأحرف الزائدة
٠	التأكيد باسمية الجملة
٠	التأكيد بضمير الشأن والقصة
٠	التأكيد بضمير الفصل
١٠	التأكيد بلام الابتداء
٣	الجملة الحالية
١١	الجملة الوصفية
٠	لات
٠	لولا
١	التنمي
٠	الترجي
٤	ما الكافية
٠	أفعال المقاربة

٤٧	اسم الفاعل بدل الفعل
١٢٦	المضارع المرفوع
١٩	المضارع المنصوب
١٢	المضارع المجزوم
٤٠	الفاء بمختلف أنواعها
٨	المضارع المنفي بلم
١	الماضي المنفي بما
٠	إذا الفجائية
٩٤	استعمال الجمع لغير ذوي العقول
١	المفعول لأجله منصوبا
٢	المفعول لأجله باللام
٣٥	المفعول فيه بدون في
٦	المفعول فيه باستعمال في
١	المفعول معه
١١	الحال المفرد
٠	الحال الجملة الإسمية
٠	الحال الجملة الفعلية
١١	المفعول المطلق
٠	المخففة عن المثقلة
٠	العرض
	التحضيض
٠	المتعدى إلى مفعولين لم يكونا مبتدأ وخبرا
٥	أفعال القلوب
٠	المتعدى إلى ثلاثة مفاعيل
٠	اسم الفعل

	فك الإضافة
	ما أفعل
	أ فعل به
١	سائر صور التعجب
	التحذير
	الإغراء
	الاختصاص
	الاشغال
	التنازع
٣	المنادى الضاف إلى ياء المتكلّم بإثبات الياء
٢	بطرق أخرى
	الاستغاثة
	الندبة
	الترخيص
	التمييز
	أفعال المدح والذم
٣	الاستثناء
٨٩	النعت الحقيقـي
٤	النعت السبـبي
٧	الترتيب الكلاسيكي للعدد
١	الترتيب الجديد للعدد
٤	البدل
٤٢	عطف البيان
	الحكاية
٣٤٧	واو العطف

٢٤	فاء العطف
•	همزة الاستفهام
•	هل الاستفهامية
•	أما - فـ
•	إما - أو
١٧	الحروف الزائدة

القرن التاسع صبح الأعشى: لالقلقشندى

هو القاضي شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن أحمد القلقشندى، ولد بقلقشندة إحدى قرى مديرية القليوبية بالديار المصرية من أصل عربي صميم، وقد درس بالقاهرة والإسكندرية على أكابر شيوخ العصر، وتخصص في الأدب والفقه الشافعى، وبرع في علوم اللغة والبلاغة والإنشاء... وظل قائماً بالعمل في ديوان الإنشاء حتى تاريخ وفاته سنة ٨٢١ هـ.. والتسمية الأصلية لكتابه هي «صبح الأعشى في كتابة الإنشاء»، وهي التسمية التي ذكرها المؤلف في مقدمته.. لكن تسمية صبح الأعشى في صناعة الإنشاء أكثر شيوعاً وشهرة... والقلقشندى أديب صانع مجتهد وهو صاحب قلم سيال يرتكز على ثقافة واسعة في جميع ميادين العلم والأدب وهو أيضاً ذو أسلوب مشرق الديباجة سلس المأخذ والعطاء. (محمد حسين شمس الدين، مقدمة صبح الأعشى، ١٩٧١)

النص:

الفصل الأول في ذكر مدلول الكتابة وبيان معنى الإنشاء وإضافتها إليه ومراقبة التوقيع لكتابه الإنشاء في عرف الزمان والتعبير عنها بصناعة الترسل: الكتابة في اللغة مصدر كتب. يقال: كتب يكتب كتاباً وكتاباً ومكتبة وكتبة، فهو كاتب ومعناها الجمجم. يقال: تكتب القوم إذا اجتمعوا، ومنه قيل لجماعة الخيل كتبة. وكتب البغة إذا جمعت بين شفريها بحلقة أو سير ونحوه. ومن ثم سمي الخط كتابة لجمع الحروف بعضها إلى بعض كما سمي خرز القرية كتابة لضم بعض الخرز إلى بعض. قال ابن الأعرابي: وقد تطلق الكتابة على العلم ومنه قوله تعالى: (أَمْ عِنْدُهُمْ غَيْبٌ فَهُمْ يَكْتُبُونَ) (الطور ٤١) أي يعلمون. وعلى حد ذلك قوله (ص) في كتابه لأهل اليمن حين بعث إليهم معاذًا وغيرة: «إِنِّي بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ كَاتِبًا»، قال ابن الأثير في غريب الحديث: «أَرَادَ عَالَمًا سَمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْغَالِبَ عَلَى مَنْ كَانَ يَعْلَمُ الْكِتَابَ أَنْ عَنْدَهُ عَلَمًا وَمَعْرِفَةً وَكَانَ الْكَاتِبُ عَنْدَهُمْ قَلِيلًا وَفِيهِمْ عَزِيزًا». أما في الاصطلاح فقد عرفها

صاحب مواد البيان: بأنها صناعة روحانية تظهر بالآلة جثمانية دالة على المراد بتوسيط نظمها، ولم يبين مقاصد الحد ولا ما دخل فيه ولا ما خرج عنه، غير أنه فسر في موضع آخر معنى الروحانة فيها بالألفاظ التي يتخيلها الكاتب في أوهامه ويصور من ضم بعضها إلى بعض صورة باطننة قائمة في نفسه. والجثمانية بالخط الذي يخطه القلم وتنقيد به تلك الصورة وتصير بعد أن كانت صورة معقوله باطننة صورة محسوسة ظاهرة. وفسر الآلة بالقلم، وبذلك يظهر معنى الحد وما يدخل فيه ويخرج عنه. ولا شك أن هذا التحديد يشمل جميع ما يسيطره القلم مما يتصوره الذهن ويتخيله الوهم فيدخل تحته مطلق الكتابة كما هو المستفاد من المعنى اللغوي. على أن الكتابة وإن كثرت أقسامها وتعددت أنواعها، لا تخرج عن أصلين هما: كتابة الإنشاء وكتابة الأموال، وما في معناهما على ما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى. إلا أن العرف فيما تقدم من الزمان قد خص لفظ الكتابة بصناعة الإنشاء حتى كانت الكتابة إذا أطلقت لا يراد بها غير كتابة الإنشاء، والكاتب إذا أطلق لا يراد به غير كاتبها متى سمي العسكري كتابة «الصناعتين الشعر والكتابية» يريد كتابة الإنشاء، وسمى ابن الأثير كتابة «المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر» يريد كاتب الإنشاء، إذ هما موضوعان لما يتعلق بصناعة الإنشاء من علم البلاغة وغيرها. ثم غلب في زماننا بالديار المصرية اسم الكاتب على كاتب المال حتى صار الكاتب إذا أطلق لا يراد به غيره. وصار لصناعة الإنشاء اسمان: خاص ويستعمله أهل الديوان ويتفظون به وهو كتابة الإنشاء، وعام يتلفظ به عامة الناس وهو التوقيع. فأما تسميتها بكتابة الإنشاء فتخصيص لها بالإضافة إلى الإنشاء الذي هو أصل موضوعها وهو مصدر أنشأ الشيء إذا ابتدأه أو اخترعه على غير مثال يحتذيه، بمعنى أن الكتاب يخترع ما يؤلفه من الكلام ويستكره من المعاني فيما يكتبه من المكاتب والولايات وغيرهما، أو أن المكاتب والولايات ونحوها تنشأ عنه. وأما تسميتها بالتوقيع فأصله من التوقيع على حواشي القصص وظهورها، كالتوقيع بخط الخليفة أو السلطان أو الوزير أو صاحب ديوان الإنشاء أو كتاب الدست ومن جرى مجراهم بما يعتمد في القضية التي رفعت القصة بسببيها، ثم أطلق على كتابة الإنشاء جملة. قال ابن حاچب النعمان في ذخيرة الكتاب: ومعناه في كلام العرب التأثير

القليل الخفيف، يقال: جنب هذه الناقه موقع إذا أثرت فيه حبال الأحمال تأثيرا خفيفا. وحكى أن أعرابية قالت لجارتها: «حديثك ترويع وزيارتكم توقيع» ت يريد أن زيارتها خفيفة. قلت: ويحتمل أن يكون من قولهما: وقع الأمر أو من قولهما: وقع الصيقل السيف إذا أقبل عليه بمعيقته يجلوه لأنه بتوقعه في الرقعة يجعل اللبس بالإرشاد إلى ما يعتمد في الواقع. أو من موقعة الطائر - وهي المكان الذي يألفه من حيث أن الموضع على الرقعة يألف مكانها منها يوقع فيه كحاشية القصة ونحوها، أو من الموقعة بالتسكين: وهو المكان المرتفع من الجبل لارتفاع مكان الموضع في الناس وعلو شأنه أو غير ذلك. ووجه إطلاقه على كتابة الإنشاء أنه قد تقدم أن التوقيع في الأصل اسم لما يكتب على القصص ونحوها، وسيأتي أن ما يكتب من ديوان الإنشاء من المكاتبات والولايات ونحوها إنما يبني على ما يخرج من الديوان من التوقيع بخط صاحب ديوان الإنشاء أو كتاب الدست ومن في معناهم. وحينئذ فيكون التوقيع هو الأصل الذي يبني عليه المنشئ، وقد يكون سمي بأصله الذي نشأ عنه مجازا. وقد يعبر عنها بصناعة الترسل تسمية للشيء بأعم أجزائه، إذ الترسل والمكاتبات أعظم كتابة الإنشاء وأعمها من حيث إنه لا يستغني عنها ملك ولا سوق، بخلاف الولايات فإنها مختصة بأرباب المناصب العلية دون غيرهم. وعلى ذلك بنى الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي رحمه الله تسمية كتابه «حسن التوصل إلى صناعة الترسل». الفصل الثاني في تفضيل كتابة الإنشاء علىسائر أنواع الكتابة. قد تقدم في الفصل الذي قبله أن الكتابة وإن كثرت أقسامها وتعددت أنواعها لا تخرج عن أصلين: كتابة الإنشاء وكتابة الأموال. فأما كتابة الإنشاء فالمراد بها كل ما راجع من صناعة الكتابة إلى تأليف الكلام وترتيب المعاني: من المكاتبات والولايات والمسامحات والإطلاقات ومتashير الإقطاعات والهدن والأمانات والأيمان وما في ذلك ككتابة الحكم ونحوها. وأما كتابة الأموال فالمراد بها كل ما راجع من صناعة الكتابة إلى تحصيل المال وصرفه وما يجري مجرى ذلك ككتابة بيت المال والخزائن السلطانية وما يجب إليها من أموال الخراج وما في معناه وصرف ما يصرف منها من الجاري والنفقات وغير ذلك و وما في معنى ذلك ككتابة الجيوش ونحوها مما ينجر القول فيه إلى صنعة الحساب، ولا شك أن

لكل من النوعين قدراً عظيماً وخطراً جسیماً، إلا أن أهل التحقيق من علماء الأدب ما برحوا يرجحون كتابة الإنشاء ويفضلونها على سائر الكتابات ويقدمونها ويحتجون لذلك بأمور: منها أن كتابة الإنشاء مستلزمة للعلم بكل نوع من الكتابة، ضرورة أن كاتب الإنشاء يحتاج فيما يكتبه من ولاياته ومكاتباته مما يتعلق بكتابه الأموال إلى أن يمثل لهم في وصاياته من صناعتهم ما يعتمدونه، وبين لهم ما يأتونه ويدروننه، فلا بد أن يكون عالماً بصناعة من يكتب له بخلاف كاتب الأموال، فإنه إنما يعتمد على رسوم مقررة وأنموذجات محررة لا يكاد يخرج منها، ولا يحتاج فيها إلى تغيير ولا زيادة ولا نقص. ومنها اشتتمال كتابة الإنشاء على البيان الدال على لطائف المعاني التي هي زبد الأفكار وجواهر الألفاظ التي هي حلية الألسنة، وفيها يتنافس أصحاب المناصب الخطيرة والمنازل الجليلة أكثر من تنافسهم في الدرر والجوهر. ومنها ما تستلزم كتابة الإنشاء من زيادة العلم وغزاره الفضيلة وذكاء القريبة وجودة الروية: لما يحتاج إليه من التصرف في المعاني المتداولة والعبارة عنها بألفاظ غير الألفاظ التي عبر بها من سبق إلى استعمالها مع حفظ صورتها وتأديتها إلى حقائقها، وفي ذلك من المشقة ما لا خفاء فيه على من مارس الصناعة، خصوصاً إذا طلب الزيادة والعلو على من تقدمه في استعمالها، أو حذا حذو رسوم المبرزين الذين ينتحرون الكلام ويعقونه مواقعاً، مع مراعاة رشاقة اللفظ وحلاؤه المعنى، وبلاستيكيته و المناسبته مع ما يحتاجه من اختراع المعاني الأربع للأمور الحادثة التي لم يقع مثلها، ولا يبق سابق إلى كتابتها، لأن الحوادث والواقع لا تتناهى ولا تقف عند حد. ومن هنا تناقض الوزير ضياء الدين بن الأثير في المثل السائر المقامات الحريرية وازدرأها جانحا إلى أنها صور موضوعة في قوالب حكايات مبنية على مبدأ ومقطع، بخلاف الكتابة، فإن أهوالها غير متناهية ولو روعي حال ما يكتبه الكاتب في أدنى مدة لكان مثل المقامات مرات. ومنها اختصاص كاتب الإنشاء بالسلطان وقربه منه وإعظام خواصه واعتمادهم في المهام عليه. (القلقشندی ٨١-٨٦)

المستطرف في كل فن مستطرف: للأ بشيبي

ولد شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأ بشيبي سنة تسعين وسبعمائة للهجرة

بأبسوبيه من قرى الغربية بمصر، وهناك تلقى دروسه الأولى فحفظ القرآن الكريم وصلّى به وهو ابن عشر ثمقرأ بعض كتب الفقه والنحو على بعض علماء عصره ... وفي كتابه المستطرف يذكر لنفسه أبياتاً شعرية في موضوعات متعددة.. وقد صنف الرجل كتاباً عدداً منها: المستطرف في كل فن مستطرف، وأطواق الأزهار على صدور الأنهر وتذكرة العارفين وتبصرة المستبصرين. وشرع في كتابه صنعة الترسل والكتابة ولم يتممه وتطارح مع الأدباء كثيراً من الأشعار والموضوعات ولقي العديد منهم، . كانت وفاته بعد سنة خمسين وثمانمائة للهجرة بقليل. ولا شك أن كتابه المستطرف أكثر كتبه أهمية وأوسعها انتشارا، فهو كتاب ممتع وسمير مؤنس يشدّك إليه ويأخذ بمجامع قلبك فلا تجد سبيلاً للخلاص من رفقته ومعشرته.

(مقدمة د. مفید محمد قمیحة على المستطرف، ٥)

النص:

في الشباب والصحة والعافية وأخبار المعمرين وما أشبه ذلك وفيه فصول: الفصل الأول: في الشباب وفضله: روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: ما بعث الله نبيا إلا شاباً ولا أöttى العلم عالما إلا شاباً. ثم تلا هذه الآية: (قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم) (الأنبياء: ٦٠). وقد أخبر الله تعالى به: (ثم آتى يحيى بن زكريا الحكمة) (مريم: ١١) وقال تعالى: (وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ صَبِيًّا) (مريم: ١٢) وقال تعالى: (إِذَا أَوَى الْفَتِيَّةُ إِلَى الْكَهْفِ) (الكهف: ١٠) وقال تعالى: (إِنَّهُمْ فَتِيَّةٌ أَمْنَوْا بِرَبِّهِمْ) (الكهف: ١٣) وقال تعالى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ) (الكهف: ٦٠). وقال أنس رضي الله تعالى عنه: قبض رسول الله (ص) وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء. وقد قدم رسول الله (ص) أسامي بن زيد على جميع الأنصار وكبار المهاجرين على حداثة سنه. وعتاب بن أسيد ولاه مكة وبها أكابر قريش، وعبد الله بن عباس على جلالته قدره وحفظه من العلم. وقال بعض العلماء: الشباب باكور الحياة وأطيب العيش أوائله كما أن أطيب الثمار بواكيরها. والشباب أبلغ الشفاء عند النساء وأكثر الوسائل لقلوبهن... وما بكت العرب على شيء ما بكت على الشباب. ولو لم يكن هذا الشباب حميداً وزمانه حبيباً لوسامة صورته وبهجة منظره وجمال خلقته واعتدال قامته لماجاور الله

في جنات خلده الشباب، كما قال رسول الله (ص): «جرداً مرداً أبناء ثلاثة». وقد جاء في ذلك أشياء كثيرة ليس هذا موضع بسطها. الفصل الثاني: في الشيب وفضله: أول من شاب سيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام. وفي الخبر أن الله تعالى يقول: «الشيب نوري وأنا أستحي أن أحرقه بناري». وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال: جاء رجلان إلى النبي (ص) شيخ وشاب. فتكلم الشاب قبل أن يتكلم الشيخ. فقال عليه الصلاة والسلام: «كبير». وبهذه الرواية: من وقر كبيراً سنه آمنه الله من فرغ يوم القيمة. وعن أنس رضي الله عنه عن النبي (ص) أنه قال: «يقول الله تعالى عزتي وجلالي وفاقه خلقي إلى أنني لاستحي من عبدي وأمتي يшибان في الإسلام أن أذبهما». ثم بكى. فقيل له: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: أبكي من يستحي الله منه وهو لا يستحي من الله. وقال من بلغ ثمانين من هذه الأمة حرمه الله على النار. وقال: إذا بلغ المؤمن ثمانين سنة فإنه أسير الله في الأرض تكتب له الحسنات وتمحى عنه السيئات. وقيل: كان الرجل فيمن كان قبلكم لا يحتم حتى يبلغ ثمانين سنة. وقال ابن وهب: إن أصغر من مات من ولد آدم ابن مائتي سنة، فيكتبه الإنس والجن لحدثنة سنه. وقال النخعي: كان يقال إذا بلغ الرجل أربعين سنة على خلق لم يتغير عنه حتى يموت. وعن ابن عباس رضي الله عنهم رفعه: «من أتى عليه أربعون سنة ثم لم يغلب خيره على شره فليتجهز إلى النار». وعن أنس رضي الله عنه قال: قال ملك الموت لنوح عليه الصلاة والسلام يا أطول النبيين عمراً كيف وجدت الدنيا ولذتها؟ قال كرجل دخل في بيته ببابن فقام وسط البيت ساعة ثم خرج من الباب الثاني. ويقال: أطع أكبر منك ولو بليلة. وقال عبد العزيز بن مروان: من لم يتعظ بثلاث لم ينته بشيء: الإسلام والقرآن والشيب.. قيل: صاح شاب بشيخ أحدب بكم ابتعدت هذا القوس يا عمماه؟ فقال: يا بنبي إني أعطيتها بغير ثمن. ومر رجل أشmet بامرأة عجيبة في الجمال. فقال: يا هذه إن كان لك زوج فبارك الله لك فيه وإنما أعلمك. فقالت كأنك تخطبني؟ قال نعم. فقالت: إن في عيبيا. قال وما هو؟ قالت: شيب في رأسني، فتشنني عنان دابته. فقالت: على رسلك فلا والله ما بلغت عشرين سنة ولا رأيت في رأسني شعرة بيضاء. ولكنني أحببت أن أعلمك أني أكره منك مثل

ما تكره مني...ومما جاء في الخطاب: قال (ص): «عليكم بالخطاب فإنه أهيب لعدوكم وأعجب لنسائكم». وعن أبي عامر الأنباري رضي الله عنه: رأيت أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يغير بالحناء والكتم. وقيل: خطاب الحناء يصفى البصر ويذهب بالصداع ويزيد في البهاء...الفصل الثالث: في العافية والصحة. عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله (ص): «إليك انتهت الأمانة يا صاحب العافية». وعن أنه قال: «أول ما يحاسب به العبد يوم القيمة أن يقال له ألم أصبح بدنك وأروك بالماء البارد؟» وقال رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى: (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) (التكاثر: ٨) هو الأمان والصحة والعافية. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم: يسأل الله العباد عن الأبدان والأسماء والأ بصار فيما استعملوها وهو أعلم بذلك. وقال ابن عيينة: من تمام النعمة طول الحياة في الصحة والأمن والسرور. وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: لو رأيت ليلة القدر ما سألت الله إلا العفو والعافية. وقال قبيصة بن ذؤيب: كنا نسمع نداء عبد الملك بن مروان من وراء الحجرة في مرضه: يا أهل النعم لا تستقلوا شيئاً من النعم مع العافية. ويقال: البحر لا جوار له والملك لا صديق له والعافية لا ثمن لها... ويقال: صحة الجسم أوفر القسم. وذكر بعضهم العافية فقال: وأي وطاء وأي عطاء. وقال حكيم: إن كان شيء فوق الحياة فالصحة وإن كان شيء مثل الحياة فالغنى. وإن كان شيء فوق الموت فالمرض وإن كان شيء مثل الموت فالفقر. وقال علي رضي الله تعالى عنه: ما المبتلي الذي اشتد به البلاء بأحوج إلى الدعاء من المعافي الذي لا يأمن البلاء. وقيل: إن فأرة البيوت رأت فأرة الصحراء في شدة ومحنة. فقللت لها: ما تصنعين هنا؟ اذهب بي معي إلى البيوت التي فيها أنواع النعيم والخصب. فذهبت معها وإذا صاحب البيت الذي كانت تسكنه قد هيا لها الرصد لبنة تحتها شحمة. فاقتحمت لتأخذ الشحمة فوقعـت عليها اللبنة فحطمتها. فهربـت الفارة البرية وهزـت رأسها متعجبـة وقالـت: أرى نعـمة كثـيرة وبلاـء شـديداً أـلا وإنـ الفقرـ والعـافية أحـبـ إليـ منـ غـنـىـ يـكونـ فيـهـ الموـتـ. ثمـ فـرـتـ إـلـيـ البرـيةـ. وكانـ عندـ روـميـ خـنزـيرـ فـربـطـهـ إـلـيـ أـسـطـوانـةـ وـوـضـعـ الـعـلـفـ بـيـنـ يـدـيهـ ليـسـمـنـهـ. وـكـانـ بـجـنـيهـ أـثـانـ لـهـ جـحـشـ. وـكـانـ ذـلـكـ الجـحـشـ يـلـتـقطـ مـنـ الـعـلـفـ مـاـ يـنـتـاثـرـ. فـقـالـ: لأـمـهـ: يـاـ أـمـاهـ مـاـ أـطـيـبـ

هذا العلف او دام. فقلت له يابني لا تقربه. فإن وراءه الطامة الكبرى. فلما أراد الرومي أن يذبح الخنزير ووضع السكين على حلقه جعل يضرب وينفخ. فهرب الجحش وأتى إلى أمد وأخرج لها أسنانه وقال: ويحك يا أماه انظري هل بقي في خلال أسناني شيء من ذلك العلف فاقليعيه. فما أحسن القناع مع السلامه. والله أعلم بالصواب. الفصل الرابع: في أخبار المعمرين في الجاهلية والإسلام: قال الحسن رضي الله تعالى عنه: أفضل الناس ثوابا يوم القيمة المؤمن المعمر. وقال رسول الله (ص): «ألا أتبئكم بخياركم؟ قالوا: بل يا رسول الله. قال: أطولكم أعمارا في الإسلام إذا سدوا». وزعموا أن تبعا الفرازى كان من المعمرين. وإنه دخل على بعض خلقاءبني أمية. فسألة عن عمره. فقالت: عشت أربعين سنة وعشرين سنة في فترة عيسى بن مريم عليه السلام في الجاهلية وستين في الإسلام. قال له: أخبرني بما رأيت في سالف عمرك. قال: رأيت الدنيا ليلة في أثر ليلة ويوما في أثر يوم. ورأيت الناس بين جامع مال مفرق ومفرق مال مجموع وبين قوي يظلم و ضعيف يظلم. وصغير يكبر وكبير يهرم. وحيي يموت وجنيين يولد. وكلهم بين مسرور بموجود ومحزون بمفقود. وقد قال ابن الجوزي: إن آدم عليا السلام عاش ألف سنة وعاش ابنه شيث تسعمائة سنة وعاش ابنه مهلايل ثمائة وخمسا وتسعين سنة وعاش ابنه إدريس ثمائة وخمسا وتسعين سنة وعاش ابنه هود تسعمائة واثنتين وستين سنة وعاش ابنه متواسلح تسعمائة وستين سنة وأما ابنه نوح عليه السلام فروي عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: عاش نوح عليه السلام ألفا وأربعين وخمسين عاما. وأما الخضر عليه السلام واسمها خضرون فهو أطول بنبي آدم عمرا. وذكر أن لقمان عليه السلام عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة. (الأبشيهي: ٢٩١-٢٩٧).

نتائج الدراسة الإحصائية لنصي القرن التاسع

المصاديق	العناوين النحوية
١٨٢	عدد الجمل الإسمية
٣٨٥	عدد الجمل الفعلية
٤٥	الجمل المؤولة إلى المفرد
٧	التأكيد بالجمل الإسمية بدل الجمل الفعلية

١٤	تقديم الخبر على المبتدأ
٤١	تقديم المتعلق
٥٧	الخبر المفرد
.	الخبر الجملة الإسمية
.	المبتدأ النكرة
٣	التأكيد بالخبر المعرفة
١٥	التأكيد بإن
٨	التأكيد بالحصر والقصر
٦	التأكيد بتقديم ما حقه التأخير
٢	التأكيد بالقسم
١	التأكيد بالنون
١٢	التأكيد بقد
.	التأكيد اللغطي
.	التأكيد المعنوي
٧	التأكيد بالأحرف الزائدة
٧	التأكيد باسمية الجملة
.	التأكيد بضمير الشأن والقصة
١	التأكيد بضمير الفصل
٢	التأكيد بلام الابتداء
	الجملة الحالية
١٩	الجملة الوصفية
.	لات
.	لولا
.	التمني
.	الترجي

٦	ما الكافة
٢	أفعال المقاربة
٢٤	اسم الفاعل بدل الفعل
١١٥	المضارع المرفوع
١٤	المضارع المنصوب
١١	المضارع المجزوم
٥٤	الفاء ب مختلف أنواعها
٩	المضارع المنفي بلم
٤	الماضي المنفي بما
١	إذا الفجائية
٦٨	استعمال الجمع لغير ذوي العقول
٠	المفعول لأجله منصوبا
٤	المفعول لأجله باللام
٣٧	المفعول فيه بدون في
٥	المفعول فيه باستعمال في
٠	المفعول معه
٢	الحال المفرد
٨	الحال الجملة الإسمية
٣	الحال الجملة الفعلية
١٣	المفعول المطلق
٠	المخففة عن المثقلة
١	العرض
	التحضيض
٨	المتعدى إلى مفعولين لم يكونا مبتدأ وخبرا
٠	أفعال القلوب

٢	المتعدي إلى ثلاثة مقاعيل
.	اسم الفعل
١	فك الإضافة
٢	ما أفعل
.	أفعل به
.	سائر صور التعجب
.	التحذير
.	الإغراء
.	الاختصاص
١	الاشتغال
٢	التنازع
٣	المنادي الضاف إلى ياء المتكلّم بإثبات الياء
١٧	طرق أخرى
.	الاستغاثة
.	الندبة
.	الترخييم
٤	التمييز
.	أفعال المدح والذم
٤	الاستثناء
٦٩	النعت الحقيقى
.	النعت السببى
٩	الترتيب الكلاسيكي للعدد
١	الترتيب الجديد للعدد
١٠	البدل
١٢	عطف البيان

.	الحكاية
٢٧٦	واو العطف
٣٥	فاء العطف
١	همزة الاستفهام
١	هل الاستفهامية
٦	أما - فـ
.	إما - أو
٣٢	الحروف الزائدة

القرن العاشر

المزهـر: عبد الرحمن جلال الدين السيوطي

النص:

في بيان واضح اللغة: أتوقيف هي ووحي؟ أم اصطلاح وتواطؤ؟ قال أبو الحسين أحمد بن فارس في فقه اللغة: أعلم أن لغة العرب توقيف ودليل ذلك قوله تعالى: (وعلّم آدم الأسماء كلها). فكان ابن عباس يقول: علمه الأسماء كلها وهذه الأسماء التي يتعارفها الناس من دابة وأرض وسهل وجبل وحمل وحمار وأشياه ذلك من الأمم وغيرها. وروى خصيف عن مجاهد: علمه اسم كل شيء. وقال غيرهما: إنما علمه أسماء الملائكة. وقال آخرون: علمه أسماء ذريته أجمعين. قال ابن فارس: والذي نذهب إليه في ذلك ما ذكرناه عن ابن عباس. فإن قال قائل: لو كان ذلك كما تذهب إليه لقال (ثم عرضهن أو عرضها). فلما قال (عرضهم) علم أن ذلك لأعيانبني آدم أو الملائكة. لأن موضوع الكنایة في كلام العرب أن يقال لكأيعلم: (عرضهم) ولما لا يعقل: (عرضها) أو (عرضهن). قيل له: إنما قال ذلك - والله أعلم - لأنه جمع ما يعقل وما لا يعقل. فغلب ما يعقل وهي سنة من سنن العرب. وذلك كقوله تعالى: (والله خلق كل دابة من ماء.. فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع). فقال: (منهم) تغليباً لمن يمشي على رجلين وهم بني آدم. فإن قال: أفتقولون في قولنا سيف وحسام وعصب إلى غير ذلك من أوصافه إنه توقيف حتى لا يكون شيء منه مصطلحاً عليه؟ قيل له: كذلك نقول. والدليل على صحته إجماع العلماء على الاحتجاج بلغة القوم فيما يختلفون فيه أو يتتفقون عليه. ثم احتجاجهم بأشعارهم. ولو كانت اللغة مواضعة واصطلاحاً لم يكن أولئك في الاحتجاج بهم بأولى منا في الاحتجاج لو اصطلحتنا على لغة اليوم. ولا فرق. ولعل ظاناً يظن أن اللغة التي دللتنا على أنها توقيف إنما جاءت جملة واحدة وفي زمان واحد وليس الأمر كذلك بل وقف الله عز وجل آدم عليه السلام على ما شاء أن يعلمه إياه مما احتاج إلى علمه في زمانه وانتشر من ذلك ما شاء الله ثم علم

بعد آدم من الأنبياء - صلوات الله عليهم - نبياً نبياً ما شاء الله أن يعلّمه، حتى انتهى الأمر إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فآتاه الله من ذلك ما لم يؤته أحداً قبله تماماً على ما أحسنه من اللغة المتقدمة. ثم قررَ الأمر قراره فلا نعلم لغة من بعده حديث. فإن تعمّل اليوم لذلك متعمّل وجد من نقاد العلم من ينفيه ويبرّه. ولقد بلغنا عن أبي الأسود الدؤلي أن امرأً كلامه بعض ما أنكره أبو الأسود فسألَه أبو الأسود عنه. فقال: هذه لغة لم تبلغك. فقال له: يابن أخي إنه لا خير لك فيما لم يبلغني. فعرّفه بلطف أن الذي تكلم به مختلف. وخلة أخرى: إنه لم يبلغنا أن قوماً من العرب في زمان يقارب زماننا أجمعوا على تسمية شيء من الأشياء مصطلحين عليه. فكنا نستدل بذلك على اصطلاح قد كان قبلهم. وقد كان في الصحابة رضي الله عنهم - وهم البلباء والفصحاء - من النظر في العلوم الشريفة ما لا خفاء به. وما علمناهم اصطلحوا على اختراع لغة أو إحداث لفظة لم تقدمهم. ومعلوم أن حوادث العالم لا تقتضي إلا بانقضائه ولا تزول إلا بزواله. وفي كل ذلك دليل على صحة ما ذهبنا إليه من هذا الباب. هذا كلام ابن فارس وكان من أهل السنة. وقال ابن جني في الخصائص - وكان هو وشيخه أبو علي الفارسي معتزليين -: باب القول على أصل اللغة إلهام هي أم اصطلاح؟ هذا موضع محاجة إلى فضل تأمل، غير أن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح لا وهي ولا توقيف. إلا أن أبي علي رحمه الله قال لي يوماً: هي من عند الله واحتاج بقوله تعالى: (وعلم آدم الأسماء كلها) وهذا لا يتناول موضع الخلاف وذلك أنه قد يجوز أن يكون تأويلاً: أقدر آدم على أن واسع عليها. وهذا المعنى من عند الله سبحانه لا محالة. فإذا كان ذلك محتملاً غير مستنكر سقط الاستدلال به. وقد كان أبو علي رحمه الله أيضاً قال به في بعض كلامه. وهذا أيضاً رأي أبي الحسن على أنه لم يمنع قول من قال إنها تواضع منه وعلى أنه قد فسر هذا بأن قيل: إنه تعالى علم آدم أسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات: العربية والفارسية والسريانية والعبرانية والرومية وغير ذلك من سائر اللغات. فكان آدم وولده يتكلمون بها. ثم إن ولده تفرقوا في الدنيا وعلق كل واحد منهم بلغة من تلك اللغات. فغلبت عليه واضمحل عنه ما سواها لبعد عهدهم بها. وإذا كان الخبر الصحيح قد ورد بهذا وجوب

تلقيه باعتقاده والانطواء على القول به. فإن قيل: فاللغة فيها أسماء وأفعال وحروف وليس يجوز أن يكون المعلم من ذلك الأسماء وحدها دون غيرها، مما ليس بأسماء، فكيف خص الأسماء وحدها؟ قيل: اعتمد ذلك من حيث كانت الأسماء أقوى القبيل الثلاثة. ولا بد لكل كلام مفيد منفرد من الاسم. وقد تستغنى الجملة المستقلة عن كل واحد من الفعل والحرف. فلما كانت الأسماء من القوة والأولوية في النفس والرتبة على ما لا خفاء به كاز أن يكتفى بها عما هو تال لها ومحمول في الحاجة إليه عليها. قال: ثم لنعد فلننقل في الاعتلال لمن قال بأن اللغة لا تكون وحياناً وذلك لأنهم ذهبوا إلى أن أصل اللغة لا بد فيه من الموضعة. قالوا: وذلك بأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعداً فيحتاجوا إلى الإبانة عن الأشياء المعلومات. فيضعوا لكل واحد منها سمة ولقطاً، إذا ذكر عرف به ما مسماه، ليمتاز عن غيره، وليرغب في ذكره عن إحضارن إلى مرآة العين. فيكون ذلك أقرب وأخف وأسهل من تكلّف إحضاره ولا إدناوه كالفاني وحال اجتماع الضدين على المدخل الواحد. وكيف يكون ذلك لو جاز وغير هذا مما هو جار في الاستحالة والتعذر مجرأه. فكأنهم جاؤوا إلى واحد منبني آدم فأوْمأوا إليه وقالوا: إنسان، إنسان، إنسان. فأي وقت سمع هذا اللفظ علم أن المراد به هذا الضرب من المخلوق. وإن أرادوا سمة عينه أو يده أشاروا إلى ذلك فقالوا: يد، عين، رأس، قدم، أو نحو ذلك. فمتى سمعت اللفظة من هذا عرف معنيها. وهلم جرا ففيما سوى ذلك من الأسماء والأفعال والحراف. ثم لك من بعد ذلك أن تنقل هذه الموضعة إلى غيرها فتقول: الذي اسمه إنسان فليجعل مكانه «مرد» والذي اسمه رأس فليجعل مكانه «سر» وكذلك لو بدأئت اللغة الفارسية فوقعت الموضعة عليها لجاز أن تنقل ويولد منها لغات كثيرة من الرومية والزنجية وغيرها وعلى هذا ما نشاهده الآن من اختراع الصناع لآلات صنائعهم من الأسماء كالانجارات والصائع والحائز والبناء وكذلك الملاوح قالوا: ولكن لا بد لأولها من أن يكون متواضعاً عليه بالمشاهدة والإيماء. قالوا: والقديم - سبحانه - لا يجوز أن يوصف بأن يواضع أحداً على شيء، إذ قد ثبت أن الموضعة لا بد معها من إيماء وإشارة بالجراحة نحو المومأ إليه والمشار نحوه. قالوا: والقديم - سبحانه - لا جارحة له فيصبح الإيماء والإشارة منه بها فبطل عندهم أن تصح

المواضعة على اللغة منه تقدست أسماؤه. قالوا: ولكن يجوز أن ينقل الله تعالى اللغة التي قدد وقع التواضع بين عباده عليها، بأن يقول: الذي كنتم تعبّرون عنه بکذا عبّروا عنه بکذا. والذي كنتم تسمّونه کذا ينبغي أن تسمّوه کذا وجواز هذا منه سبحانه كجوازه من عباده ومن هذا الذي في الأصوات ما يتعاطاه الناس الآن من مخالفة الأشكال في حروف المعجم كالصورة التي توضع للمعجميات والترجم وعلی ذلك أيضاً اختلفت أقلام ذوي اللغات، كما اختلفت السن الأصوات المرتبة على مذاهبيهم في المواقف. فهذا قول من الظهور على ما تراه. إلا أنتي سأّلت يوماً بعض أهله فقلت: ما تذكر أن تصحّ المواضعة من الله سبحانه؟ وإن لم يكن ذا جارحة بأن يحدث في جسم من الأجسام - خشبة أو غيرها - إقبالاً على شخص من الأشخاص وتحريكاً لها نحوه ويسمع في حال تحرك الخشبة نحو ذلك الشخص صوتاً يضنه اسماء له ويعيد حركة تلك الخشبة نحو ذلك الشخص دفعات، مع أنه - عز اسمه - قادر على أن يقنع في تعريفه ذلك بالمرة الواحدة فتقوم الخشبة في هذا الإيماء وهذه الإشارة مقام جارحة ابن آدم في الإشارة بها في المواقف وكما أن الإنسان أيضاً قد يجوز إذا أراد المواقف أن يشير بخشبة نحو المراد المتواضع عليه فيقيمه في ذلك مقام يده لو أراد الإيماء بها نحوه، فلم يجب عن هذا بأكثر من الاعتراف بوجوبه ولم يخرج من جهته شيء أصلاً فأحكيمه عنه..(السيوطى ٨-١٤)

تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب: لداود بن عمر الأنطاكي

النص:

المقدمة: فصل في تعداد العلوم وغايتها وحال هذا العلم معها. العلوم من حيث هي كمال نفسي في القوة العاقلة يكون به محله عالماً، وغايتها التمييز عن المشاركات في النوع والجنس بالسعادة الأبدية ولا شبهة أن بالعقلاء حاجة إلى طلب المراتب الموجبة للكمال وكل مطلوب له مادة وصورة وغاية وفاعل. فال الأول بحسب المطلوبات. والثاني كذلك ولكنه متفاوت في الفائدة. والثالث نفس المطلوب. والرابع الطالب. وعارض على من وهب النطق المميز للغایات أن يطلب رتبة دون الرتبة القصوى. مما ظنك بالتارك أصلاً وليس الطالب مكلفاً بالحصول إذ

ذاك مخصوصاً بأمر فياض القوى بل بالاستحصال. وما يحرك الهمم الصادقة رؤية ارتفاع بعض الحيوانات على بعض عندما يحسن صناعة واحدة كالجري في الخيول والصيد في الباروليست محل الكمال لنقصها مثل النطق. فكيف بمن أعطيه ويزيد الهمم الصادقة تحريراً إلى طلب المعالي معرفة شرف العلوم في نفسها وتوقف النظام البديهي في المعاش على بعضها كالطلب والمالي على بعض كالزهد وهما على آخر كالفقه واتصاف واجب الوجود به إنه هو السميع العليم. وإن سند الخشية بأداة الحصر إلى المتصفين به في قوله تعالى: (إنما يخشى الله من عباده العلماء) وإن سند التعلق والتفكير فيما يقود النفس من القواهر والبواهير إلى إعطاء الطاعة باريها عند قيام الأدلة بقوله تعالى (وما يعقلها إلا العالمون) ونص صاحب الأدوار ومالك أزمة الوجود قبل إيجاد الآثار على شرفه بقوله عليه الصلاة والسلام: (طلب العلم فريضة على كل مسلم) على أنه فرض على كل فرد من النوع وإنما ذكر المسلم بياناً لمزيد اهتمامه بتشريف من اتصف بهذا الدين الذي هو أقوم الأديان. وقول عليٍّ رضي الله عنه بأن العلم أشرف من المال لأنَّه يحرس صاحبه ويزكيه بالإتفاق وأنَّه حاكم وأهله أحياه ما دام الدهر وإن فقدت أعيانهم والمال يعكس ذلك كلُّه. وقول أفلاطون: اطلب العلم تعظِّمك الخاصة والمال تعظِّمك العامة والزهد يعظِّمك الفريقيان. كفى بالعلم شرفاً أنْ كلام يدعيه وبالجهل ضعفة أنْ كلام يتبرأ منه والإنسان إنسان بالقوة إذا لم يعلم ولم يجهل جهلاً مركباً. فإذا علم كان إنساناً بالفعل أو جهل جهلاً مركباً كان حيواناً بل أسوأ منه لفقدان آلة التخييل. وقال المعلم: الجهل والشهوة من صفات الأجسام والعلم والعفة من صفات الملائكة والحالة الوسطى من صفات الإنسان وهو ذو جهتين إذا غالب عليه الأولان ردَّ إلى سلك البهائم أو ضدَّهما التحق بالملائكة وهؤلاء أهل النفوس القدسية من الأصفياء الذين أغناهم الفيض عن تعلم المبادئ. وإذا اعتدلَت فيه الحالات فهو الإنسان المطلق الذي أعطى كل جزء حظه من الجسماني والروحاني. فهذه بلاله من بحر وذبالة من أنوار في شأن العلم. ورتبتة من كلام أهل الاعتماد والنظام الذين لا يربّط في أنهم أقطاب مداراته وشموم مطالع صفاتهم. ثم من كرامات العلم معرفة موضوعه ومبادئه ومسائله وغايتها وصونه عن الآفات كعدم العلم برتبته وفائدةه. فلا

يعتقد أن علم الفقه فوق كل العلوم شرفاً إذ علم التوحيد أشرف إلا أن علم الأخلاق هو المنفرد بحفظ النظام دائماً بل إلى ورود شرعنا. فقد كفى عنه وتضمنته مطاويه ولا أن علم الطب كفيل بسائر الأمراض، لأن فيها ما لا يمكن برؤه كاستحكام الجذام، فلا تمنعه مستحقاً لما فيه من إصاعته ولا تمنحه جاهلاً بقدرها، لما فيه من إهانته ولا تستنكف عن طلبه من وضع في نفسه لقوله علّه الصلاة والسلام: «الحكمة ضالة المؤمن يطلبها ولو في أهل الشرك»، ولا تخرجه عن قدره بأن تبذله لوضع كما وقع في الطب فإنه كان من علوم الملوك يتوارث فيهم ولم يخرج عنهم خوفاً على مرتبته فإن موضوعه البنية. الإنسانية التي هي أشرف الموجودات الممكنة وفيه ما يهدّمها كالسم وما يفسد بعض أجزائها كالمعويات والمصممات. فإذا لم يكن العارف به أمنينا متصفاً بالنواويس الإلهية حاكماً على عقله قاها لشهوات نفسه أنفذ أغراض هواه وبلغ من عدوه مناه. ومتى كان عاقلاً دله ذلك على أن الانتصار للنفس من الشهوات البهيمية والصبر والتغويض للمبدع الأول من الأخلاق الحكمية النبوية. حتى جاء أبقراط بذله للأغراض. فحين خرج عن آل اسقلميوس توسع فيه الناس حتى تعاطاه أرادل العالم كجهلة اليهود فرذل بهم ولم يشرفوها به. وهذا العمري قول الحكيم الفاضل أفلاطون حيث قال: الفضائل تستحيط في النفوس الرذيلة رذائل كما يستحيل الغذاء الصالح في البدن الفاسد إلى الفساد. هذا على أنه قد يكون لبازل العلم مقصد حسن فلم يؤاخذه الله بما امتهنه بناء على قول صاحب الوجود عليه أفضل الصلاة والسلام: «إنما الأعمال بالنيات». فقد نقل إلينا أن أبقراط عوتب في بذله الطب للأغراض. فقال رأيت حاجة الناس إليه عامة والنظام متوقف عليه. وخشيته انقراض آل اسقلميوس ففعلت ما فعلت. ولعمري قد وقع لنا مثل هذا فإني دخلت مصر ورأيت الفقيه الذي هو مرجع الأمور الدينية يمشي إلى أوضاع يهودي للتطبّب به فعزمت على أن أجعله كسائر العلوم يدرس ليفستفيده المسلمون. فكان في ذلك وبالى ونكد نفسي وعدم راحتني من سفهاء لازموني قليلاً ثم تعاطوا التطبّب فضرروا الناس في أبدانهم وأموالهم وأنكروا الانتفاع في وأفحشوا في أفاعيلي أسأل الله مقابلتهم عليها. على أنني لا أقول بأني وأبقراط سالمان من اللوم حيث لم نتتصرّ، فيجب على من أراد ذلك التبصر والاختبار

والتجارب والامتحان. فإذا خلص له شخص بعد ذلك منحه لتخف الضرورة وكذا وقع في أحكام النجوم حتى قال الشافعي رضي الله عنه: علمان شريfan وضعهما ضعة متعاطيهما الطب والنجوم. ولمزيد حرص القدماء على حراسة العلوم وحفظها اتفقوا على ألا تعلم إلا مشافهة ولا تدون لثلا تكثر الآراء فتذبذب الأذهان عن تحريرها اتكالا على الكتب. قال المعلم الثاني في جامعه واستمر ذلك إلى أن انفرد المعلم الأول بكمال الكلمات فشرع في التدوين. فهجره أستاذه أفلاطون على ذلك فاعتذر عنده عن فعله وأوقفه على ما دون فإذا هو يكتفي بأدنى إشارة فيأتي غالبا بالدلالة اللزومية دون اختيئها وتارة بكبرى القياس إذا أرشدت إلى المطلوب، وأخرى بأحد الجزئين الآخرين. وقال إن الحامل له على ذلك حلول الهرم وفتور الذهن وذهب الحدس عند انحلال الغريزية فيكون ذلك تذكرة ولمن اختار الله تبصرة. فصوب رأيه وكل ذلك من البراهين القائمة على شرف العلم. فصل: ولما كان الطريق إلى استفادة العلوم: إما الإلهام أو الفيض المنزلي في النفوس القدسية على مشاكلاتها من الهياكل الإلهية أو التجربة المستفادة بالواقع أو الأقىسة كانت قسمة العلوم ضرورية إلى ضروري ومكتسب وقياسي خيلته التصورات في الأقوال وهي مواد النتائج التي هي الغايات. فلا جرم جعل أولاً إما تصوراً وهو حصول الصورة في الذهن أو تصديقاً وهو الحكم أو العلم به على تلك الصورة بإيقاع أو انتزاع ومواد الأول أقسام الألفاظ والدلائل والكليات الخمس والأقوال الشارحة بقسمي الحد والرسم. ومواد الثاني أقسام القضايا إلى حمل وشرط ومحمول ومعدل ووجهات وتعاكس وقياس وشروط ونتائج إما يقينية أو غيرها من التسعة. والمتكفل بهذا هو المنطق. وهل هو من مجموع الحكم أو أحد جزئها أو آلة لها؟ خلاف. الأصح التفصيل كما اختاره العلامة في شرح الإشارات (والحصر الثاني) أن يقال: إن العلم إما مقصود لذاته وهو تكميل النفس في قوتها العلمية: أي النظرية الاعتقادية والعملية وهو غاية الأول أو ك فهو وهذا هو علم الحكم. ثم هذه إما أن يكون موضوعها ليس ذا مادة وهذا هو الإلهي أو ذا مادة وهو الطبيعي أو ما من شأنه أن يكون ذا مادة وإن لم يكن وهو الرياضي. والثلاثة علمية أو يكون البحث فيها عن تهذيب النفس من حيث الكلمات وهو تدبير

الشخص أو من حيث حصر الأوقات التي بها بقاء المهجـ وهو تدبير المنزل. (الأنـطاـكي ٦-٤)

نتائج الـدراـسة الإـحـصـائـيـة لـنـصـيـ القـرنـ العـاـشـر

المصاديق	الـعـناـوـينـ النـحـوـيـة
٢٣٥	ـعـدـدـ الجـمـلـ الإـسـمـيـة
٣٣٤	ـعـدـدـ الجـمـلـ الـفـعـلـيـة
١١٥	ـجـمـلـ المـؤـولـةـ إـلـىـ المـفـرـدـ
	ـتـأـكـيدـ بـالـجـمـلـ الإـسـمـيـةـ بـدـلـ الجـمـلـ الـفـعـلـيـة
٢٦	ـتـقـدـيمـ الـخـبـرـ عـلـىـ الـمـبـتـدـأـ
	ـتـقـدـيمـ الـمـتـعـلـقـ
٩٤	ـخـبـرـ الـمـفـرـدـ
٤	ـخـبـرـ الـجـمـلـةـ الإـسـمـيـة
١١	ـمـبـتـدـأـ الـنـكـرـة
١٣	ـتـأـكـيدـ بـالـخـبـرـ الـمـعـرـفـة
١٢	ـتـأـكـيدـ بـ إـنـ
١٢	ـتـأـكـيدـ بـالـحـصـرـ وـالـقـصـرـ
١٠	ـتـأـكـيدـ بـتقـدـيمـ مـاـ حـقـهـ التـأـخـيرـ
٢	ـتـأـكـيدـ بـالـقـسـمـ
٠	ـتـأـكـيدـ بـالـنـوـنـ
١٠	ـتـأـكـيدـ بـقـدـ
١	ـتـأـكـيدـ الـلـفـظـيـ
٥	ـتـأـكـيدـ الـمـعـنـوـيـ
	ـتـأـكـيدـ بـالـأـحـرـفـ الـزـائـدـة
	ـتـأـكـيدـ بـاسـمـيـةـ الـجـمـلـة
١	ـتـأـكـيدـ بـضـمـيرـ الشـأـنـ وـالـقـصـة

٥	التأكيد بضمير الفصل
٠	التأكيد بلام الابتداء
٣	الجملة الحالية
٥	الجملة الوصفية
	لات
٠	لولا
٠	التمني
١	الترجي
٨	ما الكافية
١	أفعال المقاربة
	اسم الفاعل بدل الفعل
٨٢	المضارع المرفوع
٣٩	المضارع المنصوب
٢٧	المضارع المجزوم
٧٨	الفاء بمختلف أنواعها
١٨	المضارع المنفي بلم
١	الماضي المنفي بما
٠	إذا الفجائية
٠	استعمال الجمع لغير ذوي العقول
٤	المفعول لأجله منصوبا
١	المفعول لأجله باللام
٤٧	المفعول فيه بدون في
١	المفعول فيه باستعمال في
٠	المفعول معه
٥	الحال المفرد

٢	الحال الجملة الإسمية
١	الحال الجملة الفعلية
٢٠	المفعول المطلق
٠	المخففة عن المثقلة
٠	العرض
٠	التحضيض
١٦	المتعدى إلى مفعولين لم يكونا مبتدأ وخبرا
٠	أفعال القلوب
٠	المتعدى إلى ثلاثة مفاعيل
١	اسم الفعل
٠	فك الإضافة
٠	ما أفعل
٠	أ فعل به
٠	سائر صور التعجب
٠	التحذير
٠	الإغراء
٠	الاختصاص
٠	الاشتغال
٠	التنازع
٠	المنادي الضاف إلى ياء المتكلّم بثبات الياء
٠	بطرق أخرى
٠	الاستغاثة
٠	الندبة
٠	الترحيم
٣	التمييز

٠	أفعال المدح والذم
٢	الاستثناء
٦٤	النعت الحقيقى
٠	النعت السببى
٠	الترتيب الكلاسيكي للعدد
٠	الترتيب الجديد للعدد
٠	البدل
٠	عطف البيان
٠	الحكاية
٢٨٠	واو العطف
٣١	فاء العطف
٢	همزة الاستفهام
٠	هل الاستفهامية
٠	أما - فـ
٠	إما - أو
٠	الحروف الزائدة

القرن الحادي عشر

الكشكول: لبهاه الدين العاملي

هو محمد بن الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي الجباعي، ينسب إلى الحارت الهمداني، وكان من خاصة أمير المؤمنين (ع)، ولد في بعلبك ١١ من المحرم سنة ٩٥٣ الهجرية، ولما هاجر أبوه الشيخ حسين من جبل عامل إلى ديار العجم كان عمر ولده البهائي سبع سنين، وكان هذا الولد برهة في خراسان، ومدة في هراة كان بها شيخ الإسلام، ثم انتقل إلى البحرين. أكثر البهائي من الكتابة فحرر في أكثر الفنون كتاباً ورسائل لها قيمتها الفنية واحتهرت في زمانه، وتصدى جملة من الأفاضل لشرحها والتعليق عليها، ونشرت المطبع بعد ظهورها أكثرها. ومنها: «الكشكول»، وقد تكرر طبع هذا الكتاب في مصر محرفاً وفي إيران تماماً. توفي قدس سره في أصفهان في شهر شوال سنة ١٠٣٠ أو ١٠٣١ الهجرية عقب عودته من بيت الله الحرام، ثم نقل جثمانه إلى مشهد الرضا ودفن هناك في بيته قرب الحضرة المقدسة وقبره مشهور يزوره الخاصة والعامة. (مقدمة محمد الكرمي على الكشكول ٧-٥)

النص :

ذكر المفسرون في قوله تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) وجوهاً عديدة للإتيان بنون الجمع والمقام مقام الانكسار والمتكلم واحد، ومن جيد تلك الوجوه ما أورده الإمام الرازي في تفسيره الكبير وحاصله: أنه قد ورد في الشريعة المطهرة أن من باع أجناساً مختلفة صفة واحدة، ثم خرج بعضها معيناً فالمشتري مخير بين رد الجميع وإمساكه، وليس له تبعيض الصفة برد المعيب وإبقاء السليم. وهيهنا حيث يرى العابد أن عبادته ناقصة معيبة لم يعرضها على حضرة ذي الجلال بل ضمن إليها عبادة جميع العبادين من الأنبياء والأولياء والصلحاء وعرض الكل صفة واحدة راجياً قبول عبادته في الصمن، لأن الجميع لا يريد أبنته! إذ بعضه مقبول برد المعيب وإبقاء السليم تبعيضاً للصفقة، وقد نهى سبحانه عنده عنه. فكيف يليق بكرمه العظيم فلم يبق إلا قبول الجميع وفيه المراد. عن بعض أصحاب الحال أنه كان يقول

يُوْمًا لاصحابه لو أني خيرت بين دخول الجنة وبين صلاة ركعتين لاخترت صلاة ركعتين. فقيل له وكيف ذلك؟ قال: لأنني في الجنة مشغول بحظي وفي الركعتين مشغول بحق ولبي وأين ذاك عن هذا؟ في الإحياء: رأى بعضهم الشبلي في المنام فسألته ما فعل الله بك فقال: ناقشني حجتي يئست. فلما رأى يأسى تعمدنا برحمته. نظر عبد الملك بن مروان عند موته في قصره إلى قصار يضرب بالثوب المغسلة. فقال: يا ليتني كنت قصارا، لم أنقلد الخلافة. فبلغ كلامه إبا حازم. فقال الحمد لله الذي جعلهم إذا حضرهم الموت يتمنون ما نحن فيه، وإذا حضرنا الموت لم نتمنّ ما هم فيه. عن معاذ بن جبل قال: قلت للرسول (ص) أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار. قال صلى الله عليه وآله وسلم: لقد سألتني عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله: تعبد الله ولا تنظرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت. ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: ألا أدلك على أبواب الخير قلت بلـ يا رسول الله. قال: الصوم جنة والصدقة طفي الخطيئة كما يطفى الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل شعار الصالحين. ثم تلا صلى الله عليه وآله وسلم: تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون. ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمور وعموده وذروة سنانه؟ فقلت: بلـ يا رسول الله. قال: رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنانه الجهاد. ثم قال: ألا أخبركم بملائكة ذلك كله؟ قلت بلـ يا رسول الله. قال: كف عليك هذا وأشار إلى لسانه. قلت يا نبـي الله وإنـا لـمـؤـاخـذـونـ لـمـاـ نـتـكـلـمـ بـهـ قـالـ ثـكـلـتـكـ أـمـكـ يـاـ مـعـاذـ وـهـلـ يـكـبـ النـاسـ فـيـ النـارـ عـلـىـ وـجـوـهـهـمـ أـوـ قـالـ عـلـىـ مـاـخـيـرـهـمـ إـلـاـ حـصـاـيدـ أـسـنـتـهـمـ؟ـ قـالـ بـعـضـ الـعـبـادـ أـعـدـتـ صـلـاـةـ ثـلـاثـيـنـ سـنـةـ كـنـتـ أـصـلـيـهـاـ فـيـ الصـفـ الـأـوـلـ لـأـنـيـ تـخـلـقـتـ يـوـمـ لـعـذـرـ فـمـاـ وـجـدـتـ مـوـضـعـاـ فـيـ الصـفـ الـأـوـلـ فـوـقـتـ فـيـ الصـفـ الثـانـيـ فـوـجـدـتـ نـفـسـيـ تـسـتـشـعـرـ خـجـلاـ مـنـ نـظـرـ النـاسـ إـلـيـ وـقـدـ سـبـقـتـ بـالـصـفـ الـأـوـلـ فـعـلـمـتـ أـنـ جـمـيـعـ صـلـاتـيـ كـانـتـ مـشـوـبـةـ بـالـرـيـاءـ مـمـزـوجـةـ بـلـذـةـ نـظـرـ النـاسـ إـلـيـ وـرـؤـيـتـهـمـ إـيـايـ مـنـ السـابـقـيـنـ إـلـىـ الـخـيـرـاتـ.ـ اـسـتـمـرـتـ الـعـادـةـ فـيـ أـقـاصـيـ بـلـادـ الـهـنـدـ عـلـىـ إـقـامـةـ عـيـدـ كـبـيرـ عـلـىـ رـأـسـ كـلـ مـائـةـ سـنـةـ فـيـخـرـجـ أـهـلـ الـبـلـدـ جـمـيـعـاـ مـنـ شـيـخـ وـشـابـ وـصـغـيرـ وـكـبـيرـ إـلـيـ صـحـراءـ خـارـجـ الـبـلـدـ،ـ فـيـهـ حـجـرـ كـبـيرـ مـنـصـوبـ فـيـنـادـيـ الـمـلـكـ لـاـ يـصـعـدـ عـلـىـ هـذـاـ الـحـجـرـ

إلا من حضر هذا العيد قبل هذا، بما جاء الشيخ الهرم الذي ذهبت قوته وعمي بصره والعجوز الشوهاء وهي ترجم من الكبر فيصعدان على ذلك الحجر، نادى بأعلى صوته قد لا يجيء أحد وقد يكون قد فني ذلك القرن بأسره. فمن صعد على ذلك الحجر نادى بأعلى صوته قد حضرت العيد السابق وأنا طفل صغير وكان ملكنا فلانا وزيرنا فلانا وقاضينا فلانا. ثم يصف الأمم الماضية من ذلك القرن كيف طحنهن الموت وأكلهم البلى وصاوروا تحت أطباق الشري، ثم يقوم خطيبهم، فيعظ الناس ويذكرون الموت وغرور الدنيا ولعبها بأهلها، فيكثر في ذلك اليوم البكاء وذكر الموت والتأسف على صدور الذنوب والغفلة عن ذهاب العمر، ثم يتوبون ويكترون الصدقات ويخرجون من التبعات. ومن عاداتهم أيضاً أنه إذا مات ملك من ملوكهم أدرجوه في أكفانه ووضعوه على عجلة وشعر رأسه يسحب على الأرض وخلفه عجوز بيدها مكنسة تدفع بها ما تعلق من التراب بشعره وهي تقول: اعتبروا أيها الغافلون شمووا ذيل الجد أيها المقصرؤن المغترون وهذا ملككم فلان انظروا إلى ما صيرته إليه الدنيا بعد ذلك العزة والجلالة ولا تزال تنادي خلفه كذلك إلى أن تدور به جميع أزقة البلد. ثم يودع في حفرته وهذا رسمهم في كل ملك يموت في أرضهم. قال بعض الأبدال: مررت ببلاد المغرب على طبيب والمرضى بين يديه وهو يصف لهم علاجهم. فتقدمت إليه وقلت عالج مرضي يرحمك الله. فتأمل في وجهي ساعة ثم قال: خذ عرق الفقر وورق الصبر مع اهليج التواضع واجمع الكل في إناء اليقين، وصب عليه ماء الخشية وأوقد تحته نار الحزن ثم صفه بمصفاة المراقبة في جام الرضا وامزجه بشراب التوكل وتناوله بكف الصدق واشربه بكأس الاستغفار وتمضمض بعده بماء الورع واحتدم عن الحرص والطمع فإن الله سبحانه يشفيك إن شاء الله. قال بعض العباد: خرجت يوماً إلى المقابر فرأيت البهلوان فقلت ما تصنع هنا؟ قال أجالس قوماً لا يؤذوني وإن غفلت عن الآخرة يذكروني وإن غبت لم يغتابوني. وقيل لبعض المجانين وقد أقبل من المقبرة من أين جئت؟ فقال من هذه القافلة النازلة. قيل: ماذا قلت لهم؟ قال: قلت لهم متى ترحلون فقالوا حين تقدمون. كان بعض أهل الكمال يقول: إذا رأيت الليل مقبلاً فرحت وأقول أخلو برببي وإذا رأيت الصبح قريباً استوحشت كراهة لقاء من يشغلني عن رببي. قال هرم بن

حيان: أتيت أويس القرني فقال لي: ما جاءتك؟ فقلت: جئت لأنس بك. فقا أويس ما كنت أرى أحداً يعرف ربه فيأنس بغيره. قال أبو الريبع الزاهد لداود الطائي: عظني. فقال: صم عن الدنيا وأجعل فطرك على الآخرة وفر من الناس فرارك من الأسد. وكان بعض أصحاب الحال يقول: يا إخوان الصفا هذا زمن السكوت ولملازمة البيوت وذكر الحي الذي لا يموت. كان الفضيل يقول: إني لأجد للرجل عندي طداً إذا لقيني أن لا يسلم عليّ. قال أبو سليمان الداراني: بينما الربيع بن خيثم جالس على باب داره إذ جاءه حجر فشك وجهه فجعل يمسح الدم عن جبهته، ويقول: لقد عضت يا ربيع فقام ودخل داره ولم يخرج حتى اخرجت جنازته. وقال بعض العرفاء: أقل من معرفة الناس، فإنك لا تدري حالك يوم القيمة، فإن تكن فضيحة كان من يعرفك قليلاً. كانت الرباب بنت امرئ القيس إحدى زوجات الحسين بن علي (ع) وشهدت شتش معشه الطفل، وولدت منه سكينة. ولما رجعت إلى المدينة خطبها أشراف قريش، فأبأها وقالت لا يكون لي حمو بعد ابن رسول الله (ص) وبقيت بعده عليه السلام لم يظللها سقف حتى ماتت كمداً عليه. كان إبراهيم بن أدهم يحفظ البساتين. فجاءه يوماً جندي وطلب منه شيئاً من الفاكهة، فأبى فضربه على رأسه بسوط، فطاطاً إبراهيم له رأسه وقال: اظربي رأساً طال ما عصى الله فعرفه الجندي وأخذ في الاعتذار إليه فقال إبراهيم: الرأس الذي يليق له الاعتذار تركته ببلخ. قال رجل لسهل: أريد أن أصحبك فقال: إذا مات أحذنا فمن يصحبه الآخر فليصحبه الآن. قيل لفضيل: إن ابنك يقول: قد وددت أنني في مكان أرى الناس ولا يرونني فبكى الفضيل وقال: يا وريح ابني أفالاً أتمها لا أراهم ولا يرونني؟ قال العارف الكاشي: عند قوله تعالى: (لن تناولوا البر حتى تنتفعوا مما تحبون) كل فعل يقرب صاحبه من الله فهو بـزولاً يحصل التقرب إليه إلا بالتبرىء مما سواه فمن أحب شيئاً فقد حجب عن الله تعالى وأشرك شركاً خفياً لتعلق محبته بغير الله سبحانه... وأنثر به نفسه على الله فقد بعد من الله بثلاثة أوجه فإن آثر الله به على نفسه وتصدق به وأخرجه من يده فقد زال بعد وحصل القرب وإلا بقي محجوباً وإن أنفق من غيره أضعافه فما نال براً علمه تعالى بما ينفق واحتتجابه لغيره. قال في الإحياء من كتاب العزلة وبيان فوائدها: الفائدة السادسة

الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقى ومقاساة خلقهم وأخلاقهم. فإن رؤية التقليل هو العمى الأصغر. قيل للأعمش: لم عمشت عينك؟ فقال من النظر إلى الثقلاء. ويحكى: أنه دخل عليه أبو حنيفة. قال له: جاء في الخبر من سلب الله كريمتيه عوضه عنهم ما هو خير منهم. فما الذي عوضك؟ فقال في معرض المطابية: عوضني عنهم أن كفاني رؤية الثقلاء وأنت منهم. قال بعض العباد: أجعل الآخرة رأس مالك. فما أتاكم من الدنيا فهو ربح. من كلام محمد بن الحنفية رضي الله تعالى عنه: من كرمت عليه نفسه هانت عليه دنياه. ومن كلام بعضهم: يا بان آدم! إنما أنت عدد فإذا ذهب يوم ذهب بعضك. وقع المؤمن إلى عامل تظلم منه: أنصف من وليت أمره وإن أصفه من ولـي أمرك. لبعض الأكابر: العجب من عرفه ربه ويفغل عنه طرفة عين. بودرجمهـر: أعلم الناس بالدنيا أقلهم منها تعجبا.

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: للحاجي خليفة (١٠٦٧-١٠١٧ هـ)

هو العلامة الشيخ مصطفى أفندي الشهير بالكاتب الجلبي ابن عبد الله أفندي القسطنطيني المولد والمنشأ والمسكن العارف الإشرافي المسلك يعرف بالكاتب الجلبي تارة وبالحاج خليفة أخرى. ولد في أواخر ذي القعدة سنة ١٠١٧ بإسلامبول وتوفي بإسلامبول سنة ١٠٦٧ وبها قبره ومثواه.. وأما اشتهرـه بالـكاتب: لاشتغالـه بكتابـة الدفاتـر السلطـانية فيـ الجيش العـثمـانـي كما نـصـ علىـه فيـ كتابـه: مـيزـانـ الأـحـقـ. وأـمـا اـشـتـهـارـه بالـجلـبـي فالـذـي يـظـهـرـ من العـلـامـة الشـيخ شـمـنسـ الدـين مـحمدـ السـخـاويـ فيـ كتابـه: الضـوءـ الـلامـعـ فيـ رجالـ القرـنـ التـاسـعـ أنهـ بـمعـنىـ سـيـديـ وـمـوـلـايـ وـأنـهـ يـطـلـقـ عـلـىـ الـعـلـمـاءـ وـالـأـفـاضـلـ، وـفيـ كـلـمـاتـ بـعـضـ الـأـدـبـاءـ أـنـهـ بـعـنىـ الشـخـصـ الـعـظـيمـ الـقـدـرـ وـرـفـيعـ الشـائـنـ وـالـمـنـزـلـةـ. (شهـابـ الدـينـ المرـعشـيـ النـجـفـيـ، مـقـدـمةـ كـشـفـ الـظـنـونـ، وـهـ)

النص:

الباب الخامس في لواحق المقدمة من الفوائد وفيه مطالب: مطلب لزوم العلوم العربية: واعلم أن مباحث العلوم إنما هي في المعاني الذهنية والخيالية من بين العلوم الشرعية التي أكثرها مباحث الألفاظ وموادها بين العلوم العقلية وهي في الذهن واللغات إنما هي ترجمان

عما في الضمائر من المعاني. ولا بد في اقتناصها من ألفاظها بمعرفة دلالتها اللفظية والخطية عليها وإذا كانت الملكة في الدلالة راسخة بحيث تبادر المعاني إلى الذهن من الألفاظ زال الحجاب بين المعاني مالفهم ولم يبق إلا معاناة ما في المعاني من المباحث هذا شأن المعاني مع الألفاظ والخط بالنسبة إلى كل لغة. ثم إن الملة الإسلامية لما اتسع ملكها ودرست علوم الأولين بنبوتها وكتابها صيروا علومهم الشرعية صناعة بعد أن كانت نقلًا، فحدثت فيها الملكات وتشوقوا إلى علوم الأمم فنقلوها بالترجمة إلى علومهم وبقيت تلك الدفاتر التي بلغتهم الأعممية نسيا منسيا وأصبحت العلوم كلها بلغة العرب واحتاج القائمون بالعلوم إلى معرفة الدلالات اللفظية والخطية في لسانهم دون ما سواه من الألسن لدروسيها وذهب العناية بها. وقد ثبت أن اللغة مملكة في اللسان والخط صناعة ملكتها في اليد. فإذا تقدمت في اللسان مملكة العجمة صار مقصرا في اللغة العربية لأن الملكة إذا تقدمت في صناعة قل أن يجيد صاحبها مملكة في صناعة أخرى، إلا أن يكون مملكة العجمة السابقة لم تستحكم كما في أصغر أبناء العجم. وكذا شأن من سبق له تعلم الخط الأعمجي قبيل العربي. ولذلك ترى بعض علماء الأعجم في دروسهم يعدلون عن نقل المعنى من الكتب إلى قرائتها ظاهرا يخففون بذلك عن أنفسهم مؤنة بعض الحجب وصاحب الملكة في العبارة مستغن عن ذلك. مطلب اللسان العربي: أعلم أن أركانها أربعة وهي: اللغة والنحو والبيان والأدب. ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة لما سبق من أن مأخذ الأحكام الشرعية عربي. فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة به. ويتفاوت في التأكيد بتفاوت مراتبها في التوفيق بمقصود الكلام. والظاهر أن الأهم هو النحو، إذ به يت畢ن أصول المقاصد بالدلالة. ولو لا جهل أصل الإفادة. وكان من حق علم اللغة التقديم لو لا أن أكثر الأوضاع باقية في موضوعاتها لم يتغير بخلاف الإعراب، فإنه يتغير بالجملة ولم يبق له أثر. فلذلك كان علم النحو أهم، إذ في جهله الإخلال بالتفاهم جملة وليس اللغة كذلك. مطلب الأديبات: واعلم أن المقصود من علم الأدب عند أهل اللسان ثمرته وهي الإجادة في فني المنظوم والمنتشر على أساليب العرب. فيجمعون لذلك من حفظ كلام العرب ما عساه يحصل به الملكة من الشعر والسبع ومسائل من اللغة والنحو

مع ذكر بعض من أيام العرب والمهم من الأنساب والأخبار العامة والمقصود بذلك أن لا يخفى على الناظر فيه شيء من كلام العرب وأساليبهم ومناهي بلاغتهم إذا تصفحه. ثم إنهم إذا حدوا هذا الفن قالوا هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف يريدون من علوم اللسان والعلوم الشرعية إذا لا مدخل لغير ذلك من العلوم في كلامهم إلا ما ذهب إليه المتأخرون عند كلفهم بصناعة المواد بالاصطلاحات العلمية. فاحتاج حينئذ إلى معرفتها. مطلب: إنه لا تتفق الإجادة في فني النظم والنشر إلا للأقل. والسبب فيه أنه ملكة في اللسان. فإذا سبقت إلى محله ملكة أخرى قصرت عن تمام تلك الملكة اللاحقة، لأن قبول الملكات وحصولها على الفطرة الأولى أسهل وإذا تقدمتها ملكات أخرى كانت منازعة لها فوقيعت المنافاة وتغدر التمام في الملكة. وهذا موجود في الملكات الصناعية كلها على الإطلاق. مطلب: تعين العلم الذي هو فرض عين على كل مكلف: أعني الذي يتضمنه قوله عليه الصلاة والسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة. واعلم أن للعلماء اختلافاً عظيماً في تعين ذلك العلم. قال المفسرون والمحدثون هو علم الكتاب والسنة. وقال الفقهاء هو العلم بالحلال والحرام وقال المتكلمون هو العلم الذي يدرك به التوحيد الذي هو أساس الشريعة. وقال الصوفية هو علم القلب ومعرفة الخواطر، لأن النية التي هي شرط للأعمال لا تصح إلا بها. وقال أهل الحق هو علم المكاشفة والأقرب إلى التحقيق أنه العلم الذي يشتمل عليه قوله عليه الصلاة والسلام بنى الإسلام على خمس الحديث. لأنه الفرض على عامة المسلمين. وهو اختيار الشيخ أبي طالب المكي. وزاد عليه بعضهم أن وجوب المبني الخمسة إنما هو بقدر الحاجة مثلاً من بلغ ضحوة النهار يجب عليه أن يعرف الله سبحانه وتعالى بصفاته استدلاً. وأن يتعلم كلمتي الشهادة مع فهم معناهما وإن عاش إلى وقت الظهور يجب أن يتعلم أحكام الطهارة والصلاحة وإن عاش إلى رمضان يجب أن يتعلم أحكام الصوم. وإن ملك ما لا يجب أن يتعلم أحكام الحج ومتاسكه. هذه هي المذاهب المشهورة في هذا الباب ذكرها في التأريخانية. مطلب أسماء العلوم: اعلم أن المشهور عند الجمهور أن حقيقة أسماء العلوم المدونة المسائل المخصوصة أو التصديق بها أو الملكة الحاصلة من إدراكمها مرة بعد أخرى

التي تقدّر بها على استحضارها متى شاء أو استحضارها مجهرة. وقال السيد الشريف في حاشية شرح المواقف أن اسم كل علم موضوع بإزاء مفهوم إجمالي شامل له. انتهى. ثم إنه قد يطلق أسماء العلوم على المسائل والمبادئ جميعاً. لكنه قد يشعر كلام بعضهم إلى أن ذلك الإطلاق حقيقة والراجح أنه على سبيل التجوز والتغليب، وإلا لربما يلزم الاختلاط بين العلمين. إذ بعض المبادئ لعلم يجوز أن يكون مسألة من علم آخر فلا يتمايزان. ومما يجب التنبيه عليه أنهم اختلفوا في أن أسماء العلوم من أي قبيل من الأسماء اختار السيد الشريف رحمه الله تعالى أنها أعلام الأجناس. فإن اسم كل علم كلي يتناول أفراداً متعددة. إذ القائم منه بزيد غير القائم منه بعمره شخصاً. وقال ركن الدين الخوافي إنها أعلام شخصية نظراً إلى أن اختلاف الأعراض باختلاف المحال في حكم العدم. وقال العلامة الحفيظ المنقول عن المركب الإضافي لا يتعارف كونه اسم جنس وكثير من أسماء العلوم مركبات إضافية. وقد خطر بباله أنه يجعل وضع أسماء العلوم من قبيل وضع المضمرات باعتبار خصوص الموضوع وعموم الوضع ولا غبار على هذا التوجيه، إلا أنه لم يتعارف استعمالها في الخصوصيات. مطلب عدم تعين الموضوع في بعض العلوم: ينبغي أن يعلم أن لزوم الموضوع والمبادئ والمسائل على الوجه المقرر سابقاً إنما هو في الصناعات النظرية البرهانية. وأما في غيرها فقد يظهر كما في الفقه وأصوله وقد لا يظهر إلا بتتكلف كما في بعض الأدبيات. إذ ربما تكون الصناعة عبارة عن عدة أوضاع واصطلاحات وتنبيهات متعلقة بأمر واحد بغير أن يكون هناك إثبات أعراض ذاتية لموضوع واحد بأدلة مبنية على مقدمات. هذه فائدة جليلة ذكرها العلامة التفتازاني في شرح المقاصد ينتفع بها في مواضع منها جوازان يحال تصوير المبادئ التصورية في علم على علم آخر. ومنها جعل اللغة والتفسير والحديث وأمثالها علوماً إلى غير ذلك. الخاتمة: واعلم أن الغرض من وضع هذا الكتاب أن الإنسان لما كان محتاجاً إلى تكميل نفسه البشرية والتكميل لا يتم إلا بالعلم بحقائق الأشياء وبالعلم بكتاب الله وسنة رسوله وجب تعلم تلك العلوم وما هو كالوسيلة إليها ولزمه أولاً العلم بأنواع العلوم ليتبين منها هذا الغرض. ثم العلم بأصناف الكتب في نفسها ومرتبتها ليكون على بصيرة من أمره ويقيايس

بين العلوم والكتب فيعلم أفضليها وأوثقها ويعلم حال العالم به وحال من يدعى علما من العلوم ويكشف دعوه بأنه هل يخبر خبرا تفصيليا عن موضوع ذلك العلم وغايته ومرتبته فيحسنظن به فيما ادعاه ويعلم حال المصنفات أيضا ومراتبها وجلاله قدرها والتفاوت فيما بينها وكثرتها وفيه إرشاد إلى تحصيلها وتعريف له بما يعتمد منها وتحذيره مما يخاف من الاغترار به ويعلم حال المؤلفين ووفياتهم وأعصارهم ولو إجمالا. فلا يقصر بالعالي في الجلاله عن درجته ولا يرفع غيره عن مرتبته ويستفاد منه تشويق النفوس الزكية إلى الكلمات الإنسانية وتحريكيها إلى حسن الاقتداء والاقتفاء بإمرار النظر إلى آثار الأولين والآخرين والفكير في أخبارهم ولا يخفى أن الطبع جبلت على مشاهدة الآثار وتلقي الأخبار. (حاجي خليفه، ٥٤-٥٨)

نتائج الدراسة الإحصائية لنصي القرن الحادى عشر

المصاديق	العناوين النحوية
١٩٢	عدد الجمل الإسمية
٤٥١	عدد الجمل الفعلية
٤٥	الجمل المؤولة إلى المفرد
	التأكيد بالجملة الإسمية بدل الجمل الفعلية
٢٠	تقديم الخبر على المبتدأ
	تقديم المتعلق
٨٥	الخبر المفرد
٠	الخبر الجملة الإسمية
٧	المبتدأ التكراة
١٤	التأكيد بالخبر المعرفة
٤٨	التأكيد بـ إن
١١	التأكيد بالحصر والقصر

٢	التأكد بتقديم ما حقه التأثير
٠	التأكد بالقسم
٠	التأكد بالبنون
١٧	التأكد بقد
٠	التأكد اللغطي
٢	التأكد المعنوي
٥	التأكد بالأحرف الزائدة
٠	التأكد باسمية الجملة
٠	التأكد بضمير الشأن والقصة
١	التأكد بضمير الفصل
١	التأكد بلام الابتداء
٧	الجملة الحالية
١٠	الجملة الوصفية
٠	لات
٢	لولا
١	التمني
٢	الترجي
٥	ما الكافية
٢	أفعال المقاربة
٠	اسم الفاعل بدل الفعل
١٣٠	المضارع المرفوع
١٧	المضارع المنصوب
١٢	المضارع المجزوم
٦٢	الفاء بمحظى أنواعها
١٢	المضارع المنفي بلـ

١	الماضي المنفي بما
٠	إذا الفجائية
١١٢	استعمال الجمع لغير ذوي العقول
٤	المفعول لأجله منصوبا
٣	المفعول لأجله باللام
٥٦	المفعول فيه بدون في
٤	المفعول فيه باستعمال في
٠	المفعول معه
٨	الحال المفرد
٤	الحال الجملة الإسمية
١	الحال الجملة الفعلية
١٧	المفعول المطلق
٠	المخففة عن المثقلة
٣	العرض
٠	التحضيض
٠	المتعددي إلى مفعولين لم يكونا مبتدأ وخبرا
١١	أفعال القلوب
٠	المتعددي إلى ثلاثة مفاعيل
١	اسم الفعل
٠	فك الإضافة
٠	ما أفعل
٠	أ فعل به
٠	سائر صور التعجب
٠	التحذير
٠	الإغراء

.	الاختلاف
.	الاشتغال
.	التنازع
.	المنادي الضاف إلى ياء المتكلّم بثبات الياء
.	بطرق أخرى
.	الاستغاثة
.	النسبة
.	الترخيم
.	التمييز
.	أفعال المدح والذم
٩	الاستثناء
٨٦	النعت الحقيقى
.	النعت السببى
.	الترتيب الكلاسيكي للعدد
.	الترتيب الجديد للعدد
٤	البدل
٤	عطف البيان
.	الحكاية
٢٣٧	واو العطف
٦٢	فاء العطف
.	همزة الاستفهام
.	هل الاستفهامية
١	اما - فـ
.	إما - أو
.	الحرف الزائدة

القرن الثاني عشر

تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الزبيدي النص:

المقدمة، المقصد الثاني، في سعة لغة العرب: في المزهر، قال أبو الحسين أحمد بن فارس في فقه اللغة: باب القول على لغة العرب وهل يجوز أن يحاط بها. قال بعض الفقهاء كلام العرب لا يحيط به إلا نبني. قال ابن فارس: وهذا كلام حري أن يكون صحيحاً وما بلغنا عن أحد من مضى أنه ادعى حفظ اللغة كلها فأما الكتاب المنسوب إلى الخليل وما في خاتمه من قوله هذا آخر كلام العرب فقد كان الخليل أورع وأتقى لله تعالى من أن يقول ذلك. قال السيوطي وهذا الذي نقله عن بعض الفقهاء نص عليه الإمام الشافعي رضي الله عنه فقال في أول الرسالة لسان العرب أوسع الألسنة مذهبها وأكثرها ألفاظاً ولا نعلم أنه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبني. ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها حتى لا يكون موجوداً فيها من يعرفه والعلم به عند العرب كالعلم بالسنة عند أهل الفقه لا يعلم رجل جميع السنن فلم يذهب منها عليه شيء فإذا جمع علم عامة أهل العلم بها أتى على السنن. وإذا فرق علم كل واحد منهم ذهب عليه الشيء منها ثم كان ما ذهب عليه منها موجوداً عند غيره وهم في العلم طبقات منهم الجامع لأكثره وإن ذهب عليه بعضه ومنهم الجامع لأقل مما جمع غيره وليس قليل ما ذهب من السنن على من جمع أكثرها دليلاً على أن يطلب علمه عند غير طبقته من أهل العلم بل يطلب عند نظرائه ما ذهب عليه حتى يؤتى على جميع سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي هو وأمي. فتفرد جملة العلماء بجملتها وهم درجات فيما وعوا منها وهذا لسان العرب عند خاصتها وعامتها لا يذهب منه شيء عليها ولا يطلب عند غيرها ولا يعلم إلا من قبله منها ولا يشركها فيه إلا من اتبعها ومن قبله منها فهو من أهل لسانها وعلم أكثر اللسان في أكثر العرب أعم من أكثر السنن في العلماء. هذا نص الإمام الشافعي بحروفه. انتهى. وقال ابن فارس في موضع آخر: أعلم أن لغة العرب لم تنته إليها بكليتها، وأن

الذي جاء عن العرب قليل من كثير وإن كثيراً من الكلام ذهب بذهاب أهله. والله أعلم.

المقصد الثالث: في عدة أبنية الكلام: في المزهر نقاً عن مختصر كتاب العين للزبيدي ما نصه عدة مستعمل الكلام كله ومهمله ستة آلاف وستمائة ألف وتسعة وخمسون ألفاً وأربعين ألفاً، المستعمل منها خمسة آلاف ألف وستمائة وعشرون ألفاً والمهمل ستة آلاف ألف وستمائة ألف وثلاثة وتسعون ألفاً وسبعين ألفاً وثمانون. عدة الصحيح منه ستة آلاف ألف وستمائة ألف وثلاثة وخمسون ألفاً وأربعين ألفاً وستمائة والمعتَل ستة آلاف المستعمل من الصحيح ثلاثة آلاف ألف وتسعمائة وأربعة وأربعون ألفاً وستة وخمسون والمستعمل من المعتَل ألف وستمائة وستة وسبعون والمهمل منه أربعة آلاف وثلاثة وأربعة وعشرون. عدة الثنائي سبعمائة وخمسون المستعمل منه أربعين ألفاً وستة وثمانون والمهمل مائتان وواحد وستون الصحيح منه ستة وسبعين والمهمل مائة وخمسون. المستعمل من الصحيح أربعين ألفاً وثلاثة. المهمل مائة وسبعين وتسعمائة والمعتَل مائة وخمسون.

وستة وسبعين والمهمل منه أربعة ألف وثلاثة وأربعة وعشرون. المستعمل من المعتَل ستة وسبعين والمستعمل من المعتَل ستة وثمانون والمهمل أربعة وستون. وعدة الثنائي تسعة عشر ألفاً وستمائة وخمسون. المستعمل منه أربعة آلاف ومائتان وتسعة وستون والمهمل خمسة عشر ألفاً وثلاثة وأربعة وثمانون. الصحيح منه ثلاثة عشر ألفاً وثمانمائة والمعتَل سوى اللفيف خمسة آلاف وأربعين ألفاً وخمسون. المستعمل من الصحيح الفنان وستمائة وتسعة وسبعين والمهمل أحد عشر ألفاً ومائة واحد وعشرون. والمستعمل من المعتَل سوى اللفيف ألف وأربعين ألفاً وأربعة وثلاثة والمهمل ثلاثة آلاف وسبعين ألفاً وستة وستون والمستعمل ثمانمائة وعشرون. المستعمل منه اثنان وأربعون والمهمل ستة آلاف ألف وثلاثة ألف وخمسة وسبعين ألفاً وخمسين ألفاً وخمسمائة وثمانية وخمسون. قال الزبيدي: وهذا العدد من الرباعي والخامسي على الخمسة والعشرين حرفاً من حول المعجم خاصة دون الهمزة وغيرها وعلى أن لا يتكرر في الرباعي والخامسي حرفاً من نفس الكلمة. ثم قال وعدة الثنائي الحفيف والضريبي من المضاعف على نحو ما الحقناه في الكتاب ألفاً حرفاً ومائتا حرفاً وخمسة وسبعين حرفاً. المستعمل من ذلك مائة واثنان والمهمل ألفاً حرفاً ومائة حرفاً وثلاثة وسبعين حرفاً. الصحيح من ذلك ألف حرفاً وثمانمائة وخمسة وعشرون والمعتَل أربعين ألفاً وخمسون.

المستعمل من الصحيح تسعه وخمسون والمهمل ألف وسبعمائة وستة وستون والمستعمل من المعتل ثلاثة وأربعون والمهمل أربعمائة وسبعة. انتهى. المقصود الرابع: في المتواتر من اللغة والأحاد: قال العالمة أبو الفضل نقا عن لمع الأدلة لابن الأنباري: اعلم أن النقل على قسمين: توافر وأحاد. فأما التواتر فلغة القرآن وما توافر من السنة وكلام العرب وهذا القسم دليل قطعي من أدلة النحو يفيد العلم أي ضرورياً. وإليه ذهب الأكثرون أو نظرياً وماليه آخرون. وقيل لا يفضي إلى علم البتة. وهو ضعيف. وما تفرد بنقله بعض أهل اللغة ولم يوجد فيه شروط التواتر وهو دليل مأخوذ به فذهب الأكثرون إلى أنه يفيد الظن وقيل العلم. وليس بصحيح. لطرق الاحتمال فيه. ثم قال: وشرط التواتر أن يبلغ عدد النقلة إلى حد لا يجوز على مثلهم الانفاق على الكذب في لغة القرآن وما توافر من السنة العرب. وقيل: شرطه أن يبلغوا خمسة والصحيح هو الأول. (قال) قوم من الأصوليين أنهم أقاموا الدلائل على خبر الواحد أنه حجة في الشرع ولم يقيموا الدلالة على ذلك في اللغة. فكان هذا أولى. وقال الإمام فخر الدين الرازي وتابعه الإمام تاج الدين الأرموي صاحب الحاصل أن اللغة والنحو والتصريف ينقسم إلى قسمين قسم منه متواتر والعلم الضروري حاصل بأنه كان في الأزمنة الماضية موضوعاً لهذه المعاني فإننا نجد أنفسنا جازمة بأن السماء والأرض كانتا مستعملتين في زمانه صلى الله عليه وسلم في معناهما المعروف. وكذلك الماء والنار والهواء وأمثالها وكذلك لم يزل الفاعل مرفوعاً والمفعول منصوباً والمضاف إليه مجروراً. ثم قال: ومنه مظنون وهو الألفاظ الغربية والطريق إلى معرفتها الأحاد وأكثر ألفاظ القرآن ونحوه وتصريفه من القسم الأول والثاني منه قليل جداً. فلا يتمسك به في القطعيات ويتمسك به في الظننيات. انتهى. (أما المقطوع) ففي لمع الدلالة هو الذي انقطع سنته نحو أن يروى ابن دريد عن أبي زيد وهو غير مقبول لأن العدالة شرط في قبول النقل وانقطاع سند النقل يوجب الجهل بالعدالة. فإن من لم يذكر لم تعرف عدالته. وذهب بعضهم إلى قبوله وهو غير مرضي. وأما الأحاد فهو ما انفرد بروايته واحد من أهل اللغة ولم ينقله أحد غيره وحكمه القبول إذا كان المنفرد به من أهل الضبط والإتقان كأبي زيد الأنصاري والخليل والأصممي وأبي حاتم وأبي عبيدة وأقرانهم.

وشرطه أن لا يخالف فيه أكثر عدداً منه. وأما الضعيف فهو ما انحط عن درجة الفصيح. والمنكر أضعف منه وأقل استعمالاً. والمتروك ما كان قديماً من اللغات ثم ترك واستعمل غيره. (أما) الفصيح من اللغة فهي المزهر ما نصه المفهوم من كلام ثعلب أن مدار الفصاحة على كثرة استعمال العرب لها. انتهى. ومثله قال القزويني في الإيضاح. وقالوا أيضاً الفصاحة في المفرد خلوصه من تناقض الحروف ومن الغرابة ومن مخالفة القياس اللغوي وبيان ذلك مذكور في محله. (قال) ابن دريد في الجمهرة واعلم أن أكثر الحروف استعمالاً عند العرب الواو والياء والهمزة. وأقل ما يستعملون لتنقلها على ألسنتهم الظاء ثم الذال ثم الشين ثم القاف ثم الخاء ثم العين ثم النون ثم اللام ثم الراء ثم الباء ثم الميم. فأخف هذه الحروف كلها استعملته العرب في أصول أبنيةهم من الروايد لاختلاف المعنى. انتهى. وفي عروس الأفراح رتب الفصاحة منها متقاربة فإن الكلمة تخف وتتقل بحسب الانتقال من حرف إلى حرف لا يلائمها قرباً أو بعداً. فإن كانت الكلمة ثلاثة فتراكيبيها اثنا عشر. فذكرها ثم قال: وأحسن هذه التراكيب وأكثرها استعمالاً ما انحدر فيه من الأعلى إلى الأوسط إلى الأدنى. ثم ما انتقل فيه من الأوسط إلى الأدنى إلى الأعلى ثم من الأعلى إلى الأدنى. وأقل الجميع استعمالاً ما انتقل فيه من الأدنى إلى الأعلى إلى الأوسط. هذا إذا لم ترجع إلى ما انتقلت عنه. فإن رجعت كان الانتقال من الحرف إلى الحرف الثاني في انحدار من غير طغرة. والطفرة الانتقال من الأعلى إلى الأدنى أو عكسه كان التركيب أخف وأكثر. (الزييدي ٦-٧).

نتائج الدراسة الإحصائية لنصي القرن الثاني عشر

المصاديق	العناوين النحوية
١٣٣	عدد الجمل الإسمية
١١٥	عدد الجمل الفعلية
١٩	الجمل المؤولة إلى المفرد
٥	التأكيد بالجمل الإسمية بدل الجمل الفعلية
٤	تقديم الخبر على المبتدأ
١١	تقديم المتعلق

٩٤	الخبر المفرد
٠	الخبر الجملة الإسمية
١	المبتدأ النكرة
٦	التأكيد بالخبر المعرفة
٢	التأكيد بإن
٣	التأكيد بالحصر والقصر
٣	التأكيد بتقديم ما حقه التأخير
٠	التأكيد بالقسم
٠	التأكيد بالنون
١	التأكيد بقد
٠	التأكيد اللغطي
٣	التأكيد المعنوي
٢	التأكيد بالأحرف الزائدة
٧	التأكيد باسمية الجملة
٠	التأكيد بضمير الشأن والقصة
٢	التأكيد بضمير الفصل
٠	التأكيد بلام الابتداء
٠	الجملة الحالية
٩	الجملة الوصفية
٠	لات
٠	لولا
٠	التنمي
٠	الترجي
٠	ما الكافية
٠	أفعال المقاربة

.	اسم الفاعل بدل الفعل
٢٥	المضارع المرفوع
٩	المضارع المنصوب
٨	المضارع المجزوم
٢٣	الفاء بمختلف أنواعها
٩	المضارع المنفي بـلم
١	الماضي المنفي بما
.	إذا الفجائية
٧٦	استعمال الجمع لغير ذوي العقول
.	المفعول لأجله منصوباً
.	المفعول لأجله باللام
١٤	المفعول فيه بدون في
٣	المفعول فيه باستعمال في
.	المفعول معه
٢	الحال المفرد
١	الحال الجملة الإسمية
.	الحال الجملة الفعلية
٢	المفعول المطلق
.	المخففة عن المثقلة
.	العرض
.	التحضيض
١	المتعدى إلى مفعولين لم يكونا مبتدأ وخبراً
٤	أفعال القلوب
.	المتعدى إلى ثلاثة مقاييل
.	اسم الفعل

٠	فك الإضافة
٠	ما أفعل
٠	أفعل به
٠	سائر صور التعجب
٠	التحذير
٠	الإغراء
٠	الاختصاص
٠	الاشتغال
٠	التنازع
٠	المنادى الضاف إلى ياء المتكلّم بإثبات الياء
٠	طرق أخرى
٠	الاستغاثة
٠	الندبة
٠	الترخيص
٥	التمييز
٠	أفعال المدح والذم
٥	الاستثناء
٢١	النعت الحقيقى
٠	النعت السببى
٠	الترتيب الكلاسيكي للعدد
٠	الترتيب الجديد للعدد
١	البدل
٤	عطف البيان
٠	الحكاية
٢١٥	واو العطف

٢٨	فاء العطف
٠	همزة الاستفهام
١	هل الاستفهامية
٦	أما - فـ
٠	إما - أو
٠	الحروف الزائدة

القرن الثالث عشر بطرس البستاني

المعلم بطرس البستاني (١٨١٩-١٨٨٣) هو بطرس بن عبد الله بن كرم، أول من أسس مدرسة وطنية عالية، أول من ألف قاموساً عربياً عصرياً مطولاً، أول من أنشأ مجلة راقية، أول من ابتدأ بمشروع دائرة معارف باللغة العربية.. وكان يبدو دائماً رزيناً مفكراً مهتماً بتحسين مشاريعه الحاضرة، وكان محباً لجميع أهل وطنه على اختلاف مذاهبهم ونزعاتهم. وقد كتب شعار «حب الوطن من الإيمان» شعار المجلته «الجنان».. وقد خدم بلاده خصوصاً بتاليفه العديدة في الفنون المختلفة من الصحف التي أنشأها والكتب التي كتبها من معرب ومؤلف. أشهر مؤلفاته هو قاموس محيط المحيط، وهو أول قاموس عصري في اللغة العربية وسيظل طويلاً في طليعة المؤلفات اللغوية طبعه في مجلدين كبيرين في بيروت سنة ١٨٧٠ (فؤاد أفرام

البستاني ٦٨-٧٩)

النص:

آداب العرب: أيها السادة! الموضوع آداب العرب! وإن شئتم فقولوا: علوم العرب، أو فنون العرب أو معارف العرب. ولكن قبل الشروع في الكلام على هذا الموضوع، الذي ينبغي أن يكون لذىداً ومفيضاً لكل من له رغبة في الوقوف مدققاً على حقائق الأمور، يلزمـنا أن نذكر بعض قضايا نظير مقدمات له، وذلك على وجه الاختصار، فنقول: أولاً: إن العلوم من شأنها النمو بالتدريج كالحيوان والنبات. وعـ أنـ هـذـاـ النـمـوـ قدـ يـكـونـ جـزـئـياـ فيـ عـقـلـ وـاحـدـ، لاـ بدـ منـ اـجـتـمـاعـ عـقـولـ كـثـيـرـ للـحـصـولـ عـلـىـ المـطـلـوبـ عـلـىـ أـحـسـنـ مـنـوـالـ، بـحـيـثـ تـكـوـنـ نـتـائـجـ بـحـثـ وجـهـادـ العـقـلـ الـوـاحـدـ فـيـ أـمـرـ مـاـ مـيـسـورـةـ الـحـصـولـ لـعـقـلـ آخـرـ أوـ أـكـثـرـ. وـهـذـاـ الـاجـتـمـاعـ لـاـ يـتـيـسـرـ الـحـصـولـ عـلـيـهـ دـوـنـ اـجـتـمـاعـ الـقـبـائـلـ وـالـشـعـوبـ وـامـتـزـاجـهـمـ مـعـاـ، بـحـيـثـ لـاـ يـفـوتـ قـومـ فـوـائـدـ قـومـ آخـرـينـ. وـكـذـلـكـ مـنـ شـأـنـ الـعـلـومـ أـنـ لـاـ تـوـزـعـ خـلـافـاـ لـلـأـمـلـاـكـ وـالـنـقـودـ، بلـ إـنـماـ تـسـتـلـزمـ اـجـتـهـادـاـ

شخصياً. وهي كالضيوف لا تثبت إلا عند من قام بحق ضيافتها. ثانياً: إن العقل البشري إنما يحصل العلوم بواسطة الحواس على سبيل التعلم والاستقراء، ومن شأنه أن لا يسعه أموراً متضادة في وقت واحد. ومن ثم كان لا يمكن اجتماع العلم والرذيلة معاً. وبما أن العقل لا يجد في تحصيل شيء إلا لغاية، ولا يتحمل مشقة إلا إذا كانت لذة ما يطلبه أقوى منها قلماً تطلب العلوم لذاتها. والعقل قد يكون في حالة السبات أو الانتباه من هذا القبيل. ولا يخفى أن المناخ والعادات الخصوصية لها تأثير شديد في العقل، وأنه يوجد تفاوت في العقول من جهة الاستعداد للعلوم بين قوم وقوم، كما يوجد بين الأفراد. وما أشد تأثير الميل والحكم السابق في العقل من جهة تحصيل العلوم ومعرفة الحقائق. ثالثاً: لا بد من وسائل إسعافية خارجة عنه لاكتساب العلوم. فمن أعظم هذه الوسائل الانتقال والسياحة من مكان إلى مكان. ومطالعة الكتب وجود الآلات التي لا يمكن الحواس التوصل إلى المطلوب بدونها. والأسباب المحركة التي تنبه العقل وترغبه في ذلك والمثال والحماسة المنغرسة طبعاً في الإنسان. ولا يخفى أن حرية الفكر المستبعد لا يمكن أن يكون فيه استعداد كما يجب للعلوم. وبما أن الخطاب تحسب وقد وجدت في البلدان المتقدمة ممن أكبر الوسائل وأحسنها لنشر المعارف بين العموم، قد تحرك البعض من الذوات المعتبرين من سكان هذه البلدة من إفريقيا وأبناء العرب إلى الانتظام في عمدة تعرف «عمدة الخطابات» لأجل تمكين الطلبة الراغبين في الحصول على هذه الواسطة. وباستدعاء وطلب هذه العمدة قد وقفت الآن أمام سعادتكم لأجل صرف حصة من الوقت في البحث عن الموضوع المتقدم ذكره وهو أدب العرب. فأقول: إننا كثيراً ما نسمع أبناء العرب يتباهون متفاخرين بكون أجدادهم الأقدمين هم الذين انعموا على العالم بالعلوم والفنون، مع أن الأكثرين منهم لم يتيسر لهم الوقوف على الحقيقة. ونحن شدیدو الاعتقاد بصحة قول بعض الأفضل: لا تقل أصلي وفصلي أبداً إنما أصل الفتى ما قد حصل. وبأن وصول أجدادنا إلى أعلى طبقة من العلوم لا يجعلنا علماء، ولا يجب لنا حرق الافتخار، إذا لم نكن نحن أنفسنا كذلك. فقد رأينا أن نذكر بعض قضايا تاريخية من هذا القبيل يتبيّن منها مقدار جهاد المتقدمين ودرجة فضلهم في هذا الأمر. ويستعين بها

المتأخرون من أبناء هذا الزمان على الوقوف على الحقيقة. وعسى أن تكون وسيلة لحثهم وترغيبهم في اقتداء آثار أسلافهم. وقد قسمنا خطابنا هذا إلى ثلاثة أقسام وهي الآتية: القسم الأول: في حالة العلوم بين العرب قبل ظهور الإسلام. القسم الثاني في حالة العلوم بين العرب بعد ظهور الإسلام... ولكن نفورهم من الأمور العلمية كان يتناقص بالتدريج بقدر امتداد ديانتهم وملكيتهم. ولا ريب أن امتلاكهم للبلدان السعيدة التي كانت مقراً للذوق والرونق القديم ولدت فيهم روح لطف وتمدن. فكان تقدمهم في هذا الأمر سريعاً وعجبياً كما كان في ميادين الحرب. ولما كان الجهل والتبرير مستوليين بسطوة شديدة على كل قسم من البلدان الإفرنجية وذلك بسبب الحروب الثائرة والمنازعات المتمكنة بين ملوكها ورعاياها، بحيث لم يبق للعلوم والآداب سوق ولا محام وجدت العلوم والفنون في مدارس العرب ملجاً تستظل فيه مرتبعة من غدر تلك الأزمان وغباوة تلك الأجيال المظلمة. ومع أن آداب اليونان اقتضى لها اتعاب متواتلة مدة ثمانمائة سنة حتى وصلت إلى ما وصلت إليه في أيام باركليس، نرى أن رغبة العرب ونشاطهم في اكتساب العلوم ونجاحها كانا شديدين بهذا المقدار. حتى أنه لم يمض إلا مائة سنة أو أكثر قليلاً بين أعمق توحشهم وبربريتهم وبين امتداد العلوم وانتشارها في ممالكهم المتعددة. فإن عمر بن الخطاب أمر بإحراق مكتبة الإسكندرية سنة ٦٤١ للمسيح، وسنة ٧٥٠ ارتفى العباسيون المحامون عن العلوم إلى تخت السلطة. وذلك من أغرب وأعجب الحوادث التاريخية حتى أن أوروبا نفسها صارت مدحونة لمخالفتي ديانتها وحريتها بأثمن مثالاتها في العلوم والفنون... فمما تقدم بيانه يتضح لنا شدة حرص العرب في تلك الأيام على اكتساب العلوم والآداب واجتهادهم في نموها وانتشارها. وإذا حققنا النظر في ما وصل إلينا من فضلات علومهم وأثار جهادهم نرى أنهم وإن يكونوا قد أخذوا علوماً وفنوناً كثيرة عن اليونان والجم والكلدان بواسطة الترجمة والاقتباس لا يمكن إن يسلم بأنهم إنما كانوا متقلدين لا مخترعين كما يزعم بعضهم، لأننا نرى أن العلوم نفسها التي سبقت الإشارة إلى أنهم ترجموها من لغات أجنبية قد اخترعوا فيها وزادوا عليها أموراً كثيرة جداً... فإننا إذا أمعنا النظر في العلوم المتعلقة باللغة العربية التي كانت قبل الإسلام لغة عديمة الضوابط والقوانين

ومتفرقة على ألسنة قوم لم يكن لهم التفات إلى العلوم والفنون ولا حظ في صناعة الحروف والتأليف، نرى أن العرب قد صرفو الهمة في إيجادها. فوضعوا لهذه اللغة العجيبة ضوابط وقوانين لأجل صيانتها من الفساد. ورتبوا لها كتب لغة مشهورة قد جمعوها عن ألسنة العرب لأجل حفظها وجعلوا لها فنونا كثيرة مستطرفة كالمعنى والبيان والبديع والعروض وهلم جراً لأجل تهدئتها وتحسينها. وكذلك الأشعار التي وجد عند العرب منها أكثر مما وجد عند باقي شعوب العالم، لم تكن إلا من نتائج اجتهادهم وجود قريحتهم. ومن الغريب أنه مع وجود أشعار هوميروس وورجiliوس وغيرهما من شعراء اليونان واللاتينيين المشهورين، لا يوجد في أشعار العرب شيء مقتبس منها. صفات العرب في درسهم للعلوم: أولاً جودة العقل العربي، وحسن استعداده لتحصيل العلوم ولا سيما ثلاثة أنواع منها: وهي العلوم الطبيعية والعلوم الرياضية والعلوم اللغوية. حتى أنه لا يوجد في العالم قوم يقدرون أن يفوقوا العرب حتى لا نقول أن يدركون طبقاتهم فيها. ثانياً: ثبات العرب وتجلدهم في مقاساة المشقات والمصاعب المقتربة طبعاً بتحصيل العلوم، وذلك لدى وجود الأسباب المحركة إليها. ويزيد ذلك وضوها إذا اعتبرنا قلة الوسائل وضعفها في تلك الأيام. فإن النار والسيال الكهربائي كانا حينئذ غير خصائص للإنسان، وكانت المطبعة التي تحسب من أكبر قوات العالم وانظارة المكبرة التي قلبت كثيراً مبادئ الأولين من أساساتها لم تزل مستورة تحت الغواص. ثالثاً: فضل العرب على العالم في هذا الأمر، وذلك من أوجهه عديدة: منها أنه فيما كانت العلوم والأداب في خطر فقد والتلاشي بسبب الحروب والمنازعات والفتنة الأهلية في العالم الغربي وجدت لنفسها في مدارس العرب ملجاً تأوي إليه. فحافظ العرب على الحلقة المتوسطة من سلسلة العلوم التي تربط العلوم القديمة بالعلوم الجديدة. ولو لا وجود هذه الحلقة لكنت ترى خلاء متسعاً بين العلوم القديمة والعلوم الحديثة لم يكن سبيلاً إلى ملئه. رابعاً: فضل اللغة العربية وطوابعيتها في قبول العلوم دون احتياج إلى استخدام لغات أجنبية إلا في ما ندر. وبما أن اللغة هي من أقوى الوسائل لوجود الآداب واتشارها بين أهلها، لا بأس إذا توسعنا قليلاً في الكلام على اللغة العربية وما يتعلق بها على وجه الاستطراد، فنقول: .. كما أن الناس تحتاج إلى الناس

كذلك اللغات تحتاج إلى غيرها. ولكن يجب الاقتصار على ما لا وجود له في أصل تلك اللغة مما يزيدها قوة وحسنا لا تناهرا وثقلأ. (فؤاد أفرام البستاني: ١١٩٢/٢٢)

أمالي لغوية: للشيخ إبراهيم اليازجي (١٨٤٧-١٩٠٦)

من أعمق اللغويين فهما لروح اللغة، ومن أدق المنشئين بصرًا بموقع اللفظ، ومن أرهف المؤلفين حسا فنيا بضبط التصميم وكمال التحقيق، كان الشيخ إبراهيم اليازجي اللبناني. نشأ في جو عابر بمؤهلات النهضة الأدبية ووقف حياته على العلم المفيد وترك من الآثار ما يضمن دوام الفائدة جيلا فجيلا... وللشيخ إبراهيم أبحاث في اللغة مستفيضة تناول فيها أصل الأوضاع وتطور الألفاظ وتقرع المدلولات، مشيرا إلى خصائص الحروف والصيغ ودقائق الاستيقاف والنحو والتعريب وما إلى ذلك من أساليب إغناء اللغة. وهو ينظر فيها إلى كون اللغة أداة يصلح الفكر بواسطتها ما صلحت، حتى تصبح قادرة على مجاراة العصر في غنى مفرداتها وتتنوع أساليبها. (فؤاد أفرام البستاني ٤١/٣)

النص:

أمالي لغوية: لا يخفى أن اللغة هي أعظم كاشف عن أحوال الأمم، ومحلها من المدنية وال عمران وما لها من الأخلاق والأداب والعلوم والعقائد والعوائد والسياسات والشرائع والعلوم والفنون وسائل أحوال التصرف والاجتماع، وما خلقت عليه من ذكاء الطباع وثقوب الغطن وقوة الملكات وما تقلب عليها من العزة والذلة والترف والشظف إلى أن يتصل بهذه المعاني ويضاف إليها من سائر الأحوال والصفات. وفي الجملة فإن اللغة هي الإنسان بعينه يتمثل بها الفرد من آحاده وتتناول الأمة بأسرها، لما أنها صورة العقل وترجمان القلب والأثر الذي تطبعه حركات النفس بما يعرض لها من الأفعال والانفعالات والجامع الكلي للواطآت والمواضعات في الآراء والشؤون والعزائم والأعمال. وقد اختلفت العلماء في أصل وضع اللغة على مذهبين: أحدهما أن اللغة توقيفية أي من وضع الله تعالى وتعليمه وهو مذهب أفلاطون. وبه قال ابن فارس والأشعرى وأتباعه. والثانى أنها اصطلاحية أي من وضع الإنسان وتواترها. وهو مذهب ديوورس وشيشرون وغيرهما وبه قال الفارسي في ظاهر مذهبة، وتبعه ابن جني وجماعة.

وتحت كل هذين المذهبين أقوال لا فائدة من استقصائها ولكل فريق حجج واستدللات لا مجال لتحقيقها في هذا المقام، وأي هذه الأقوال كان الأصح فلا شك أن اللغة وضعت عند أول مجتمع إنساني ضرورة الافتقار إلى التخاطب والتفاهم، لما أن الإنسان مدني بالطبع إذ هو مخلوق على حالة لا يستتب له فيها جلب الحاجات التي بها قوام شخصه وبقاء نوعه ودفع العوادي التي يكون بها هلاكته وانقراضه، إلا بالتعاون والاجتماع. وهذا هو معنى المدنية. فتححصل من ثم أن اللغة طبيعية في الإنسان لأنه مدفوع إليها بحاجة طبيعية ركب الخالق سبحانه القدرة عليها في هذه الجوارح الصوتية من الحنجرة المهيئه للصوت وما يليها من عضل الحلق واللسان والشفتين القائم بها تكيف هذا الصوت وإخراجه على مقاطع يتميز بعضها من بعض وهو الصوت المنطقي. وإنما كان الصوت هو آلة التفاهم والبيان لأنه يتناول بالأذن فيصلح لإفهام المقبل والمعرض والقريب والبعيد. وسائر الدوال من الإشارة ونحوها وإن قامت ببعض هذا البيان لا تتناول إلا بالنظر. والنظر يستلزم اتجاهها مخصوصا إلى المنظور، فيصلح للمقبل دون غيره. وتأدية المعاني بالصوت أمر طبيعي مخلوق في الإنسان بدليل مثله في الحيوان الذي هو بعيد عن كل اختراع. فإنه إذا دعاه الطبع إلى الإبانة عن شيء من انفعالاته أبان عنه بالصوت، ولم تر الإشارة في شيء من الحيوان إلا في بعض أصناف القردة. فإنها قد تستعين بتزوية وجوهها وبعض عضلاتها المقدمة إشارة إلى معان لا تستوفيها أصواتها. ومن هذا يؤخذ أن الصوت أقدم من الإشارة، وبدليل المولود منا فإنه إذا أحس ألمًا استهل بالبكاء. وإذا تمثل له استغراب شيء ضحك وإذا كان مسرورا ناغي نفسه بأصوات تدل على ذلك الوجدان فيه، وقس على ذلك سائر الانفعالات النفسية، كأنين المريض وتأفف المتضجر وتاؤه الأسيف وغير ذلك مما ينقاد إليه الإنسان بالسلبية، ويفهم منه لأول إطلاقه. إلا أنه لما كانت جوارح الصوت في الإنسان أطوع لتكييفه وتحقيق مقاطعه كان الإنسان ناطقا بالطبع، يدل على كل معنى بلفظ موضوع له وسائر الحيوان لا يخرج عن مثل ما ذكر من الأصوات الطبيعية يدل على انفعاله بطبيعة الصوت وهيئة إطلاقه بين أن يكون ليتنا أو خشنا أو عاليا أو سافلا إلى ما شاكل ذلك. فهو بالصوت الموسيقي أشبه منه

بالصوت المنطقي. ولذلك كان أكثر حاله الدلالة على المعاني الوجданية من نحو الحزن والألم والخوف والحنق والغضب وأشباهها. وقلما يدلّ على معنى خطابي كدعاء الوالدة من الطير مثلاً فراخها للرزق، وكصنيع النمل إذا تداعت لخطب أو شأن مهم من نحو دفع عدو مقبل أو نقل مغنم ثقيل وكما يرافق في قواطع الطير أنها تقيم لأنفسها ربيئة تنقض الجواب حولها. فإذا أحسست عدوا صاحت بالإعلام والإذنار فأجلفت الطير كلها تطلب النجاة إلى غير ذلك مما يقع به التفاهم ومما اتفق عليه علماء الطبائع بتكرر المشاهدات وإن لم يتبنوا كيفيته إلا أنه على الجملة محصور في حدود لا يتعداها ترجع إلى صيانة الحياة وبقاء النوع. وبديه أن اللغة لم تجر على لسان الإنسان دفعة واحدة. وإنما وضعت شيئاً بعد شيء. على قدر احتياج أهلها في التعبير وعلى قدر ما يسعه الاستنباط لأول مرة. فكانت في أول وضعها مقصورة على بيان الضروريات من المعاني الوجданية والطبيعية. وبعض الأفعال والأسماء الكثيرة العروض في أحوال التقلب والمعاشر، مما تدور عليه حال البداوة الأولى وما يزال مشهوداً لعهدهنا هذا في الأمم البعيدة عن منازل الحضارة والعمران ولا تعود في أكثر شأنها الكلم المفردة تتعاورها المعاني المتتشابهة وتستخدم لكل ضرب من الصيغ التصريفية ولا يكاد يتألف منها معنى تركيبي. ولا شك أن الألفاظ الدالة على الوجدان هي أقدم شيء في الوضع لأن معانيها أقدم في الطبع ولذلك كثر فيها الصوت الهاوي الذي هو أبسط الأصوات. ونعني به هنا حرف اللين على إطلاقه. وقلما دخل في تركيبها غير أحرف الحلق لقرب مخرجها من الحنجرة التي هي موضع تمثيل الصوت. وذلك من نحو: آه وآخ وووي وووه وهي وأشباهها مما نعبر عنه بأسماء الأصوات، وهي من اللفظ المشترك في أكثر اللغات على صور متقاربة. ثم إذا تقدمنا الألسنة القديمة وجدنا كثيراً منها منقولاً عن الأصوات الطبيعية، تحداها الإنسان بمنطقه وحكي به الصوت المسموع، فاهتدى السامع إلى مراده بمعرفة ذلك الصوت في عهده. وذلك أن لفظ دقّ مثلاً إذا اعتبر فيه جانب الحكاية ولا شك أنها كانت معتبرة زمان الوضع كان حقيقة أن يدل بنفسه على المعنى المقصود منه، لأنّه حكاية الصوت الطبيعي الناشئ من صك جسم جامد بمثله. وقس عليه كثيراً من أمثاله وإن تفاوت أمرها في الوضوح

والخفاء، ولا يخفى أن الأصوات الطبيعية لا تكاد تخرج عن صوت بسيط، إذا صور باللفظ لم يكدر عدو هجاء واحداً، ولذلك كان أصل المواد في أقدم اللغات لا يكاد يخرج عن الحرفين. وأثار هذا في لغتنا أكثر من أن تحصى وذلك كقولهم: خَرَّ الماء ونشَّت القدر وصرَّ الجندي وماهُ السنور ورَنَّت القوس وطنَّ الذباب وبِخَ الصوت ومُصَّ فلان الشراب ورَشَ الماء وفَشَ الووطَب وهَدَّ البناء وشقَّ الثوب وهَلْمَ جرا مما لا شك في كونه مأخوذاً عن الأصوات الطبيعية لظهور حكايتها فيه. وهذا هو القول الشائع عند جمهور علماء الألسنة. وإليه مال ابن جني وغيره من المحققين. واستدل بعضهم على صحته باللغة المكتوبة المعروفة بالهيروغليف. قال: فإن ما وجد من هذه الكتابة بمصر والصين والمكسيك يعبر فيه عن الضوء مثلاً بالشمس وعن الليل بالقمر أو جماعة من الكواكب وعن المشي برسم ساقٍ رجل في حال الحركة إلى غير ذلك مما نقلت فيه الصور الطبيعية، وجعلت دلائل على معانيها. فأجر باللفظ أن يكون مأخوذاً على هذا المثال. ثم لما كانت المعاني لا تنتهي إلى حد توقف عنده، وهذه التراكيب الثنائية محصورة في صور معلومة لا يتعداها ما في آلات الصوت من المقاطع ضاقت الألفاظ بالمعاني واعوزت الزيادة منها للإبانة عن كل ما يمر بالنفس ويقع تحت الحس. ولا يخفى أن المعاني على كثرتها وتبانها متفرعة بعضها عن بعض وراجعة بالجملة إلى أجناس تتسرّب كل طائفة منها تحت جنس. وذلك أن القطع مثلاً يأتي على ضروب شتى كأن يكون بتراً أو كسراً أو هداً أو فسخاً أو قلعاً، وكأن يكون ما وقع عليه طويلاً أو عريضاً أو ليناً أو صلباً. وكأن يكون باليد أو بالألة إلى غير ذلك من الوجوه والاعتبارات المختلفة، إلا أنه بجملته منته إلى القطع، وداخل تحته. وقس على ذلك سائر أمهات المعاني وفروعها. وقد سبق لنا أنهم رأعوا في وضع الألفاظ مناسبة مدلولاتها. فلما كانت المعاني متفرعة على هذا النحو متسلسلة كل طائفة منها عن أصل، اقتضت المناسبة أن يفرّعوا الألفاظ الدالة عليها كذلك، فاعتبروا كل واحد من تلك الأوضاع الثنائية أصلاً في مدلوله ثم فرّعوا عليه سائر الأوضاع الأخرى بأن زادوا عليه مقطعاً ثالثاً تحصلت به صور جديدة من اللفظ دلواً بها على المعاني المتفرعة من ذلك المدلول.

(فؤاد أفرام البستانى ٤١-٢٣)

نتائج الدراسة الإحصائية لنصي القرن الثالث عشر

المصاديق	العناوين النحوية
١٨١	عدد الجمل الإسمية
٢٢٠	عدد الجمل الفعلية
٧١	الجمل المؤولة إلى المفرد
٠	التأكيد بالجملة الإسمية بدل الجمل الفعلية
١١	تقديم الخبر على المبتدأ
٤	تقديم المتعلق
٦٣	الخبر المفرد
٧	الخبر الجملة الإسمية
٥	المبتدأ النكرة
١٤	التأكيد بالخبر المعرفة
٥٠	التأكيد بإن
٤	التأكيد بالحصر والقصر
٤	التأكيد بتقديم ما حقه التأخير
٠	التأكيد بالقسم
٠	التأكيد بالنون
١٣	التأكيد بقد
١	التأكيد اللفظي
٤	التأكيد المعنوي
٠	التأكيد بالأحرف الزائدة
٠	التأكيد باسمية الجملة
٦	التأكيد بضمير الشأن والقصة
٤	التأكيد بضمير الفصل
٠	التأكيد بلام الابتداء

٥	الجملة الحالية
١٦	الجملة الوصفية
٠	لات
٢	لولا
٠	التنمي
٠	الترجي
٦	ما الكافة
٥	أفعال المقاربة
٠	اسم الفاعل بدل الفعل
١٠٦	المضارع المرفوع
١٩	المضارع المنصوب
١٣	المضارع المجزوم
٢٤	الفاء بمختلف أنواعها
١١	المضارع المنفي بـلم
٠	الماضي المنفي بما
٠	إذا الفجائية
٢١٩	استعمال الجمع لغير ذوي العقول
٢	المفعول لأجله منصوبا
٦	المفعول لأجله باللام
٦٣	المفعول فيه بدون في
٨	المفعول فيه باستعمال في
٠	المفعول معه
٥	الحال المفرد
٠	الحال الجملة الإسمية
٦	الحال الجملة الفعلية

١٤	المفعول المطلق
٠	المخففة عن المثقلة
٠	العرض
٠	التحضيض
٠	المتعدّي إلى مفعولين لم يكونا مبتدأ وخبرا
٠	أفعال القلوب
٠	المتعدّي إلى ثلاثة مفاعيل
٢	اسم الفعل
٠	فك الإضافة
١	ما أفعل
١	أفعل به
٠	سائر صور التعجب
٠	التحذير
٠	الإغراء
٠	الاختصاص
٠	الاشغال
٠	التنازع
٠	المنادي الضاف إلى ياء المتكلّم بإثبات الياء
٠	بطرق أخرى
٠	الاستغاثة
٠	النسبة
٠	الترخيص
٢	التمييز
٠	أفعال المدح والذم
٩	الاستثناء

١٢٤	النعت الحقيقي
.	النعت السببي
.	الترتيب الكلاسيكي للعدد
.	الترتيب الجديد للعدد
١	البدل
٣	عطف البيان
.	الحكاية
٢٨٠	واو العطف
٢١	فاء العطف
.	همزة الاستفهام
.	هل الاستفهامية
.	أما - فـ
.	إما - أو
.	الحروف الزائدة

الفصل الرابع: الخاتمة واستخلاص نتائج البحث

٤-١. نظرة إلى مجلد البحث

يعترف الباحث أن اختيار ست صفحات لكل قرن، قد لا تؤدي إلى نتائج مؤكدة للوصول إلى أهداف مثل هذه الدراسة، فكلما تكون عينات البحث أكثر، تكون النتائج أقرب إلى أهداف البحث، لكنني أزمت نفسي منذ البداية بإجراء هذا المسح على نصوص من صدر الإسلام إلى العصر الراهن، ولم يمكنني اختيار نصوص أكثر من القدر المحدد في هذا البحث. لكنني آمل أن لا يقلل هذا الموضوع من شأن هذا المسح الإحصائي الذي قد يكون بادرة إيجابية لدراسات مشابهة. كما آمل أن يواصل الباحثون الآخرون هذه الدراسة للوصول إلى نتائج أكثر تأكدا.

وقدبني هذا التحقيق لمعالجة أمرين:

١. مدى التحولات الطارئة على نحو اللغة العربية منذ صدر الإسلام حتى الآن، والتي تكشف عن تغيير أساليب تكوين الجملة العربية.
 ٢. النسبة المئوية للموضوعات التحوية في كل قرن، للاستفادة منها في تصحيح عملية التعليم حسب مقدار استعمال كل موضوع نحوبي.
- النتائج الإجمالية التي تم خضت عن هذه الدراسة نوردها كما يلي:

٤-٢. النتائج الإجمالية للنسبة المئوية عن المواضيع التحوية المستعملة في النصوص المختارة

العناوين النحوية	مقدار استعمالها
عدد الجمل الإسمية	٢٥٥٢
عدد الجمل الفعلية	٤٥٤٨
الجمل المؤولة إلى المفرد	٥٥٦

١٣٤	التأكيد بالجملة الإسمية بدل الجمل الفعلية
٢١٤	تقديم الخبر على المبتدأ
٣٢٣	تقديم المتعلق
٩٧٩	الخبر المفرد
٤٦	الخبر الجملة الإسمية
٩٣	المبتدأ النكرة
١٢٦	التأكيد بالخبر المعرفة
٣٢٧	التأكيد بإن
١٣٣	التأكيد بالحصر والقصر
١٣١	التأكيد بتقديم ما حقه التأخير
١٤	التأكيد بالقسم
٣	التأكيد بالنون
١٤٩	التأكيد بقد
٦	التأكيد اللفظي
٢٤	التأكيد المعنوي
٧٧	التأكيد بالأحرف الزائدة
٢٦	التأكيد باسمية الجملة
١١	التأكيد بضمير الشأن والقصة
٢٦	التأكيد بضمير الفصل
٣٦	التأكيد بلام الابتداء
١٢٦	الجملة الحالية
٢٤٢	الجملة الوصفية
.	لات
٨	لولا
٤	التمني

٨	الترجي
٦٩	ما الكافة
٢٥	أفعال المقاربة
١٩٢	اسم الفاعل بدل الفعل
١٥٥١	المضارع المرفوع
٢٨٧	المضارع المنصوب
١٩٦	المضارع المجزوم
٨٣٦	الفاء بمختلف أنواعها
١٥٥	المضارع المنفي بلـم
٣٦	الماضي المنفي بما
٨	إذا الفجائية
١١٢٧	استعمال الجمع لغير ذوي العقول
٢٩	المفعول لأجله منصوبا
٤٠	المفعول لأجله باللام
٥٨٥	المفعول فيه بدون في
١٦٥	المفعول فيه باستعمال في
٢	المفعول معه
١٣٥	الحال المفرد
٦٠	الحال الجملة الإسمية
٦١	الحال الجملة الفعلية
١٤٩	المفعول المطلق
٤	المخففة عن المثقلة
٧	العرض
٠	التحضيض
٧١	المتعدي إلى مفعولين لم يكونا مبتدأ وخبرا

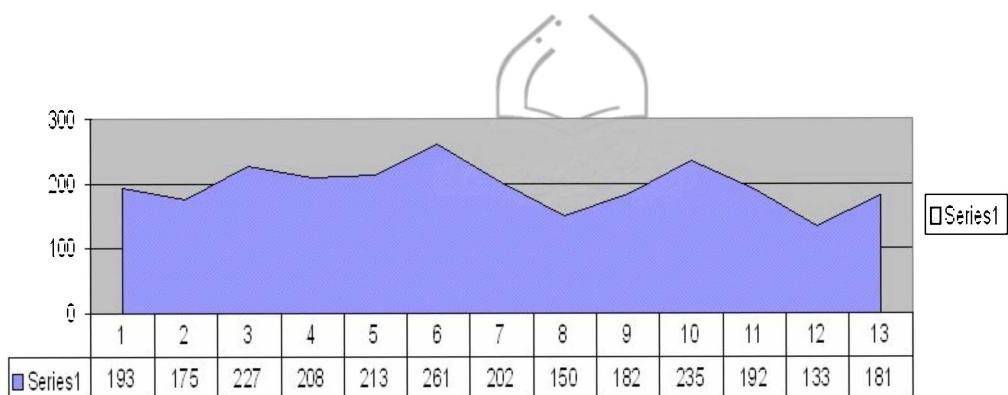
٧٧	أفعال القلوب
٤	المتعدد إلى ثلاثة مفاعيل
٦	اسم الفعل
١٠	فك الإضافة
٧	ما أفعل
١	أ فعل به
٢	سائر صور التعجب
٠	التحذير
٠	الإغراء
٠	الاختصاص
٤	الاشتغال
٢	التنازع
٢٢	المنادي المضاف إلى ياء المتكلم بأشبات الياء
٤٣	بطرق أخرى
٠	الاستغاثة
٠	النسبة
٠	الترخيص
٦٨	التمييز
١	أفعال المدح والذم
٦١	الاستثناء
٩٤١	النعت الحقيقى
١٤	النعت السببى
١٠٣	البدل
١٩٦	عطف البيان
٣٨٩٦	واو العطف

٥٤٠	فاء العطف
٨	همزة الاستفهام
١٤	هل الاستفهامية
٤٣	أما - فـ
٠	إما - أو
١٢٦	الحروف الزائدة

٤-٣. النتائج التفصيلية حسب تاريخ النصوص في رسوم بيانية

عدد الجمل الإسمية

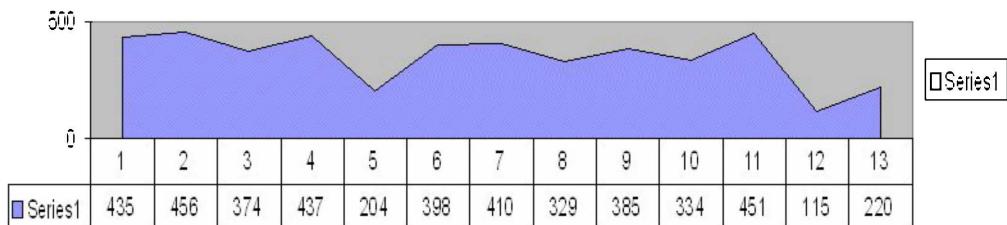
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	١٩٣	١٧٥	٢٢٧	٢٠٨	٢١٣	٢٦١	٢٠٢	١٥٠	١٨٢	٢٣٥	١٩٢	١٣٣	١٨١



٢٠٥٢	المجموع
------	---------

عدد الجمل الفعلية

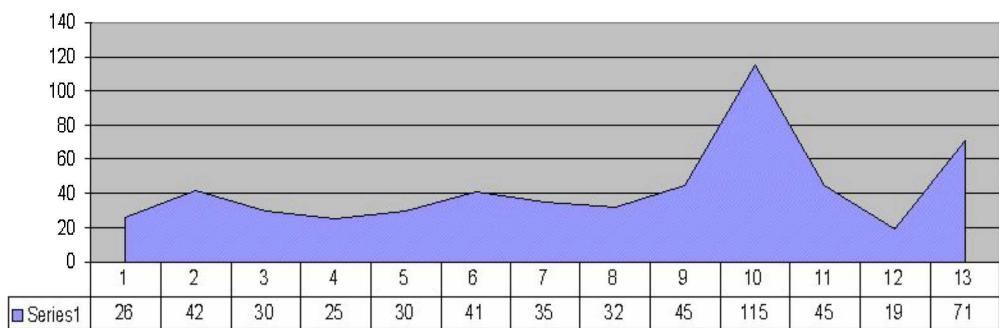
القرن	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
	٢٢٠	١١٥	٤٥١	٣٣٤	٣٨٥	٣٢٩	٤١٠	٣٩٨	٢٠٤	٤٣٧	٣٧٤	٤٥٦	٤٣٥



المجموع ٤٥٤٨

الجمل المؤولة إلى المفرد

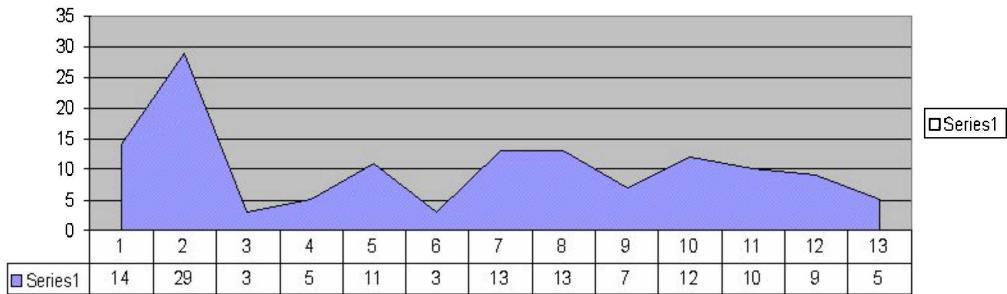
القرن	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
	٧١	١٩	٤٥	١١٥	٤٥	٣٢	٣٥	٤١	٣٠	٢٥	٣٠	٤٢	٢٦



المجموع ٥٥٦

التأكيد بالجمل الإسمية بدل الجمل الفعلية

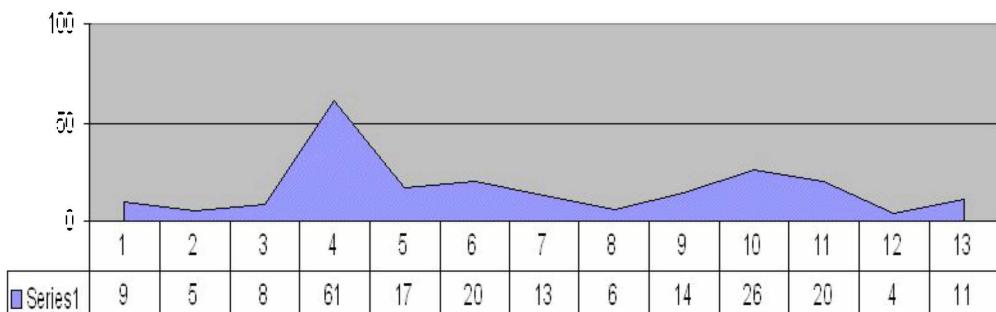
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	١٤	٢٩	٣	٥	١١	٣	١٣	١٣	٧	٢	١٠	١٢	٩
	٥	٩	١٠	١٢	٧	١٣	١٣	٣	١١	٥	٣	٢٩	١٤



١٣٤	المجموع
-----	---------

تقدير الخبر على المبتدأ

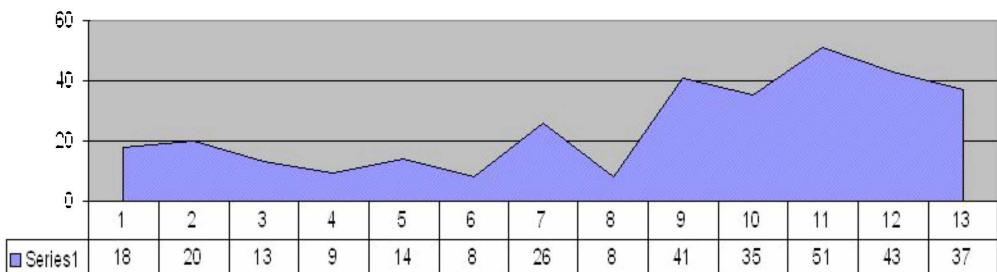
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
	١١	٤	٢٠	٢٦	١٤	٦	١٣	٢٠	١٧	٦١	٨	٥	٩



٢١٤	المجموع
-----	---------

تقديم المتعلق

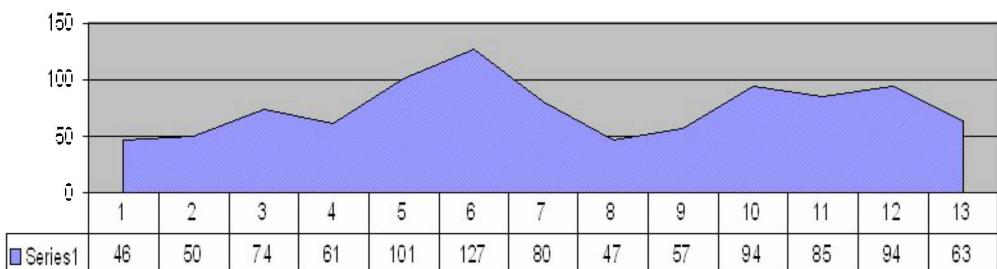
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
٣٧	٤٣	٥١	٣٥	٤١	٨	٢٦	٨	١٤	٩	١٣	٢٠	١٨	



٣٢٣ المجموع

الخبر المفرد

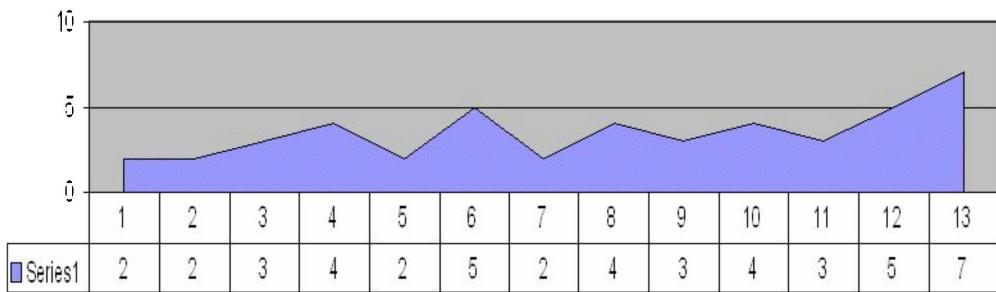
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
٦٣	٩٤	٨٥	٩٤	٥٧	٤٧	٨٠	١٢٧	١٠١	٦١	٧٤	٥٠	٤٦	



٩٧٩ المجموع

الخبر الجملة الإسمية

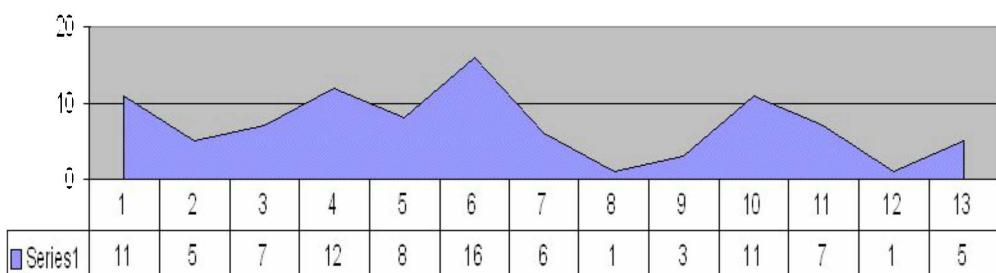
١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	القرن
٧	٥	٣	٤	٣	٤	٢	٥	٢	٤	٣	٢	٢	



٤٦	المجموع
----	---------

المبتدأ النكرة

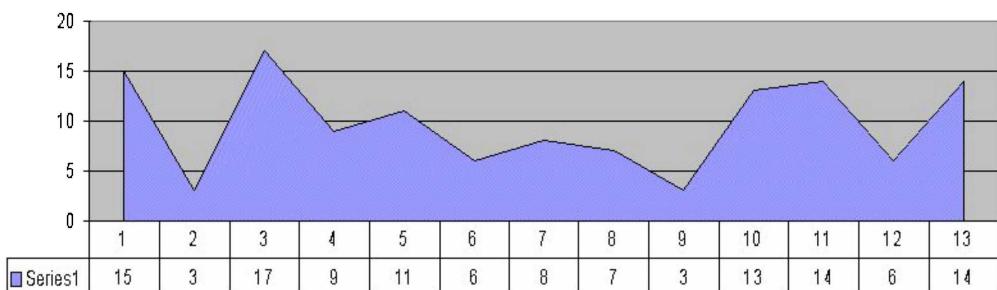
١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	القرن
٥	١	٢	١١	٣	١	٦	١٦	٨	١٢	٧	٥	١١	



٩٣	المجموع
----	---------

التأكد بالخبر المعرفة

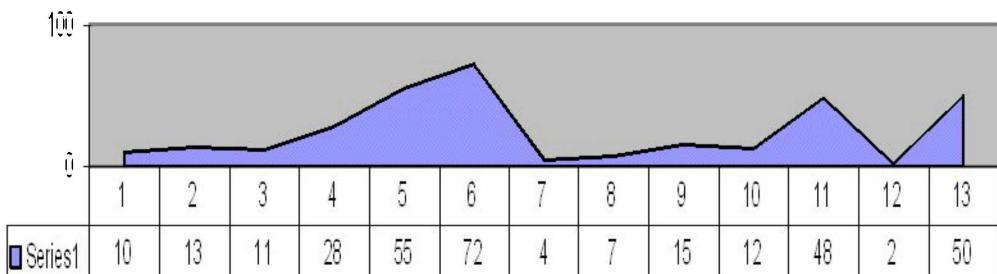
١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	القرن
١٤	٦	١٤	١٣	٣	٧	٨	٦	١١	٩	١٧	٣	١٥	



المجموع ١٢٦

التأكد بإن

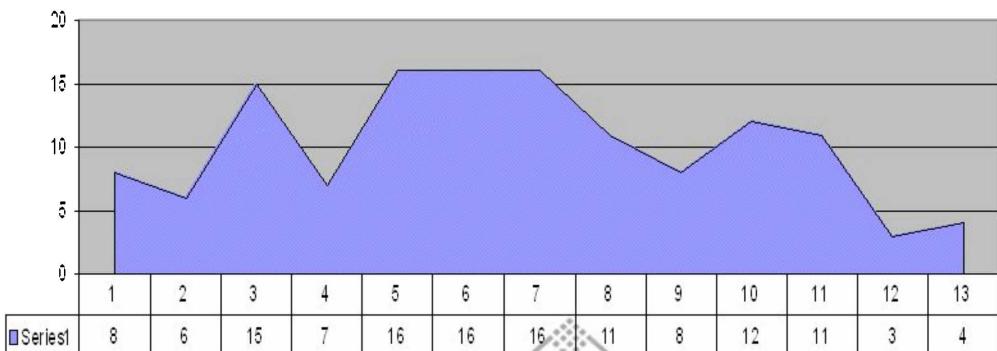
١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	القرن
٥٠	٢	٤٨	١٢	١٥	٧	٤	٧٢	٥٥	٢٨	١١	١٣	١٠	



المجموع ٣٢٧

التأكد بالحصر والقصر

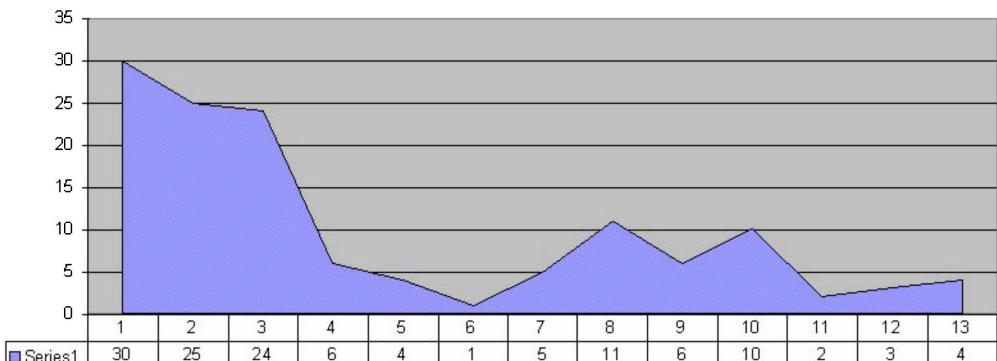
القرن	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
	٤	٣	١١	١٢	٨	١١	١٦	١٦	١٦	٧	١٥	٦	٨



١٣٣ المجموع

التأكد بتقديم ما حقه التأخير

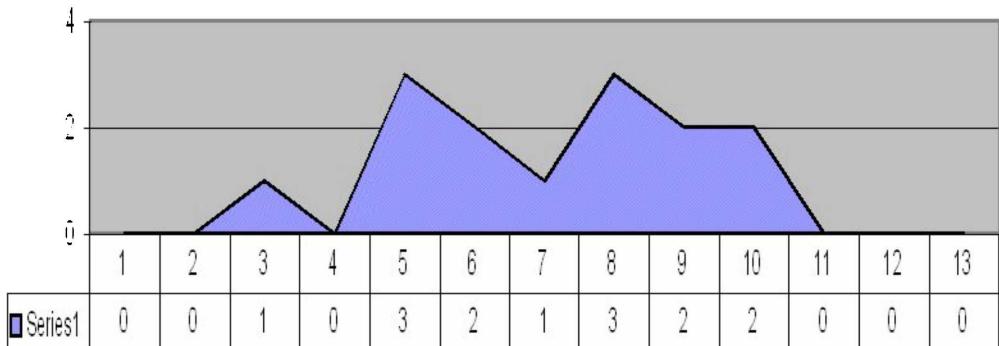
القرن	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
	٤	٣	٢	١٠	٦	١١	٥	١	٤	٦	٢٤	٢٥	٣٠



١٣١ المجموع

التأكيد بالقسم

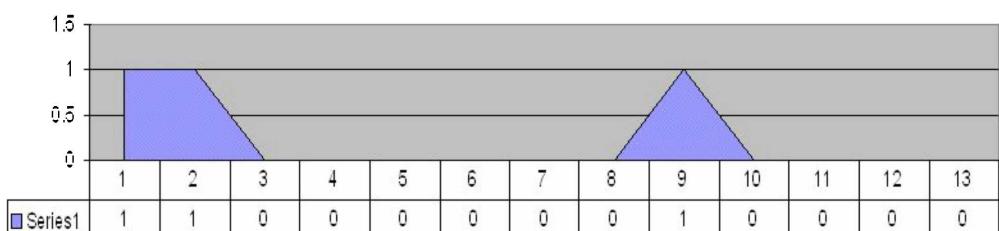
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
٠	٠	٠	٢	٢	٣	١	٢	٣	٠	١	٠	٠	



المجموع

التأكيد بالنون

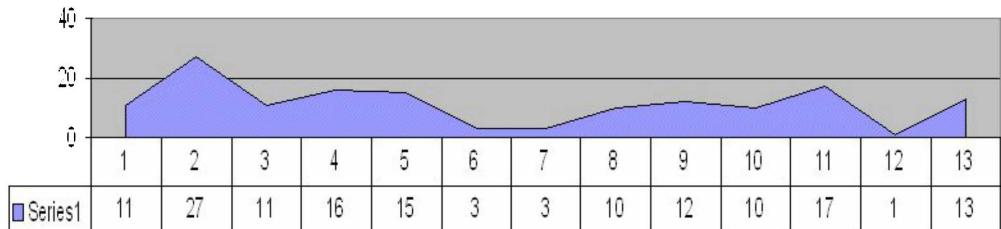
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
٠	٠	٠	٠	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١	١



المجموع

التأكيد بقد

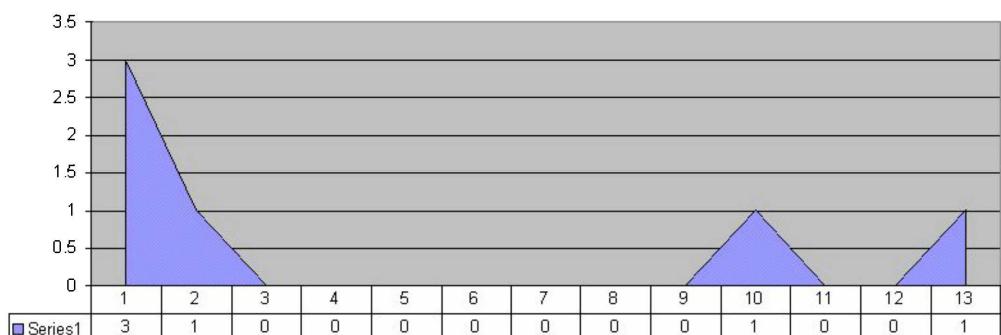
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	١٣	١	١٧	١٠	١٢	١٠	٣	٣	٥	٩	١٠	٢٧	١١



١٤٩	المجموع
-----	---------

التأكيد اللفظي

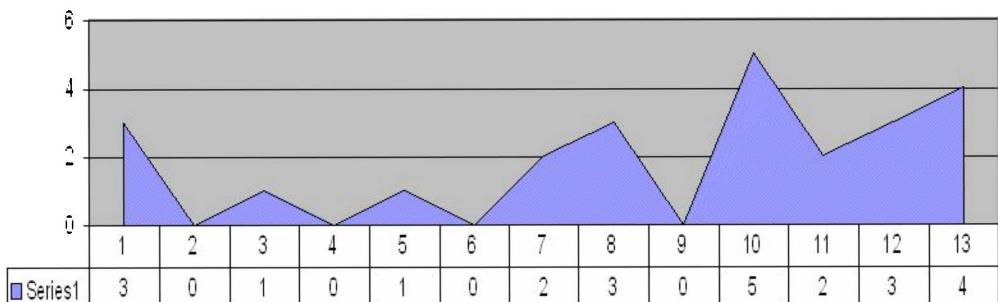
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	١	٠	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١	٣	



٦	المجموع
---	---------

التأكيد المعنوي

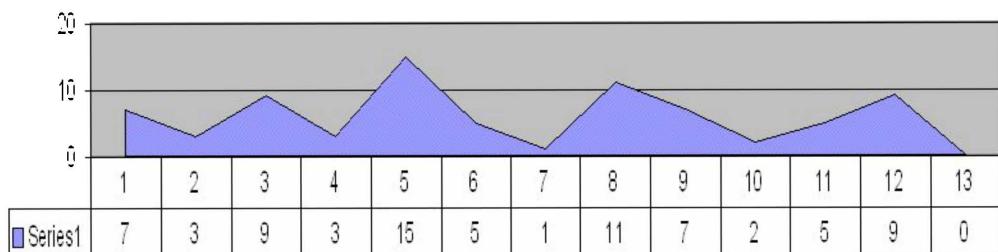
١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	القرن
٤	٣	٢	٥	٠	٣	٢	٠	١	٠	١	٠	٣	



٢٤ المجموع

التأكيد بالأحرف الزائدة

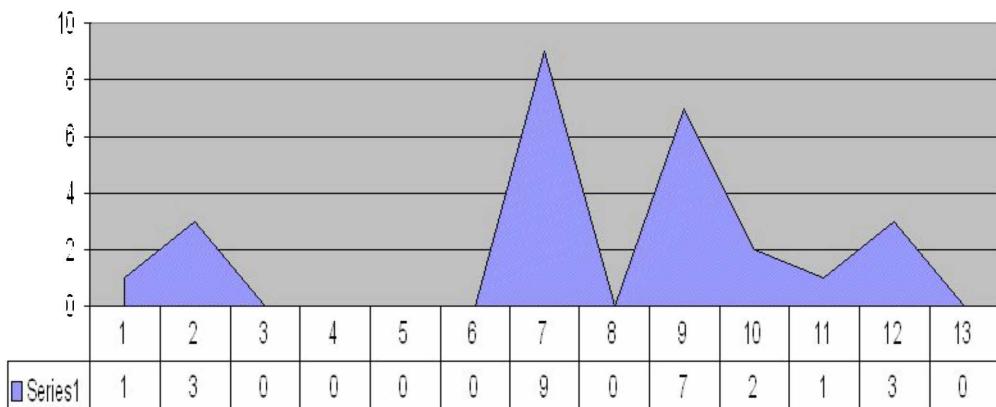
١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	القرن
٠	٩	٥	٢	٧	١١	١	٥	١٥	٣	٩	٣	٧	



٧٧ المجموع

التأكيد باسمية الجملة

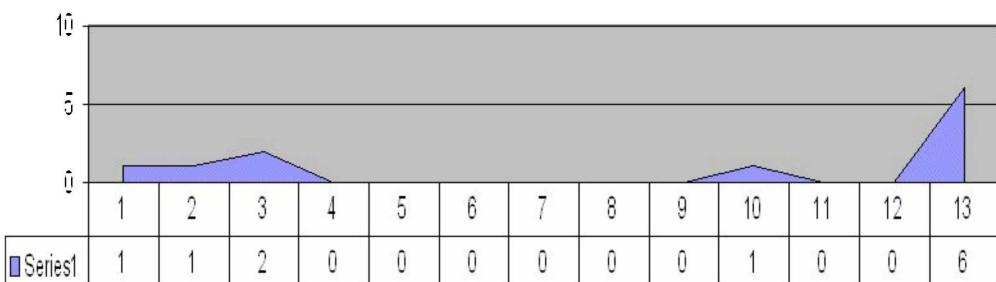
القرن	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
	٠	٣	١	٢	٧	٠	٩	٠	٠	٠	٣	١	



٢٦	المجموع
----	---------

التأكيد بضمير الشأن والقصة

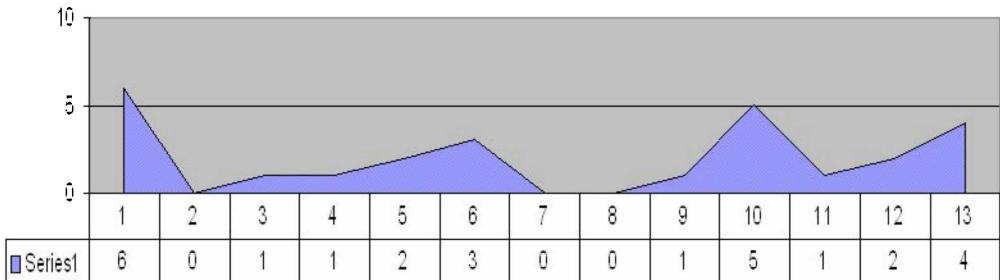
القرن	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
	٦	٠	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٢	١	١



١١	المجموع
----	---------

التأكد بضمير الفصل

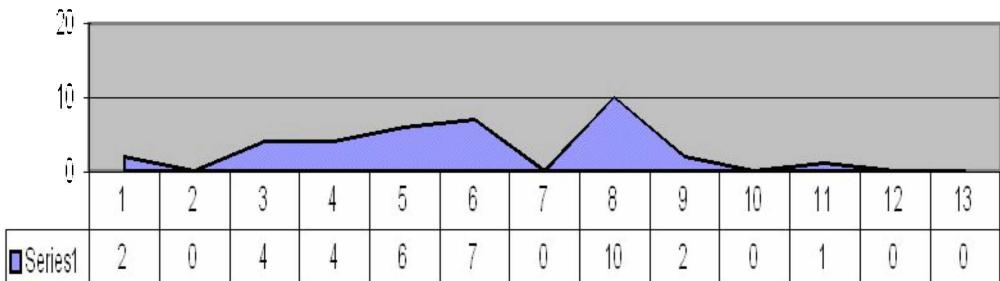
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٦	٠	١	١	٢	٣	٠	٠	١	٥	١	٢	٤



٢٦ المجموع

التأكد بلام الابتداء

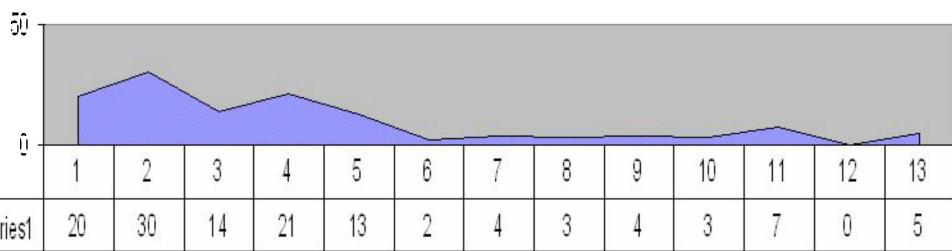
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٠	٠	١	٠	٢	١٠	٠	٧	٦	٤	٤	٠	٢



٣٦ المجموع

الجملة الحالية

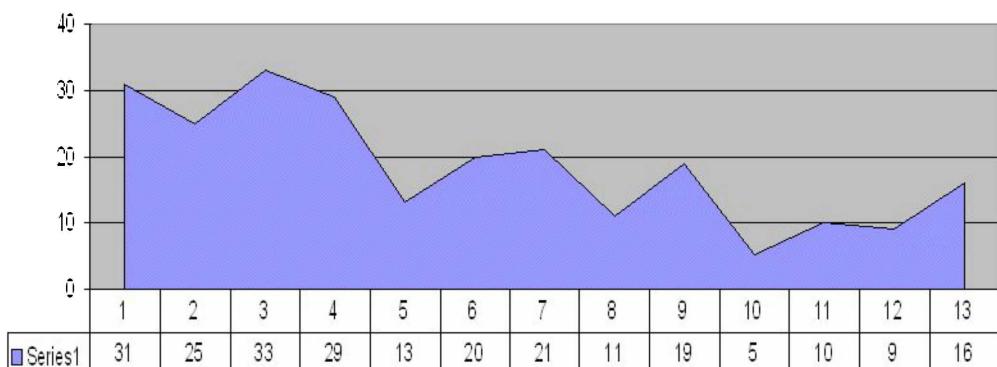
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
Series1	٢٠	٣٠	١٤	٢١	١٣	٢	٤	٣	٤	١٠	١١	٧	٥



١٢٦ المجموع

الجملة الوصفية

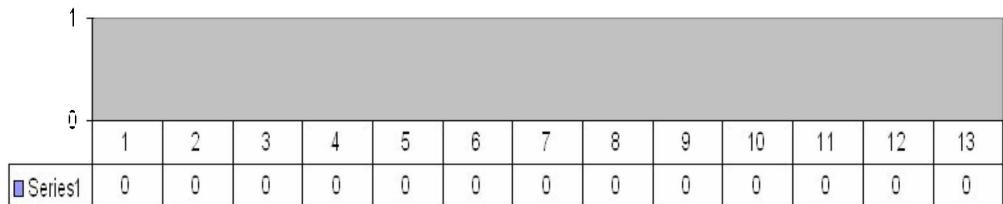
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
Series1	١٦	٩	١٠	٥	١٩	١١	٢١	٢٠	١٣	٢٩	٣٣	٢٥	٣١



٢٤٢ المجموع

لات

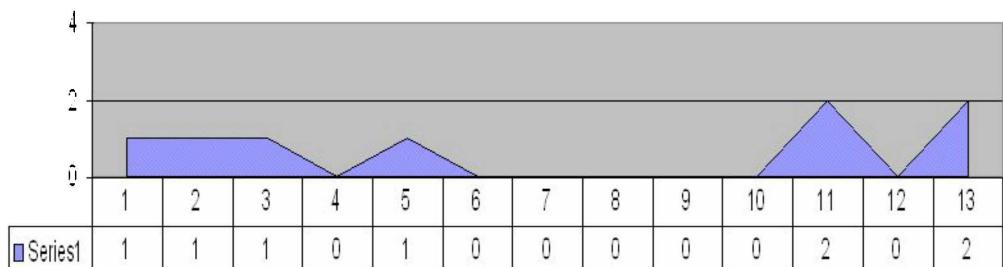
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
.	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠



.	المجموع
---	---------

لولا

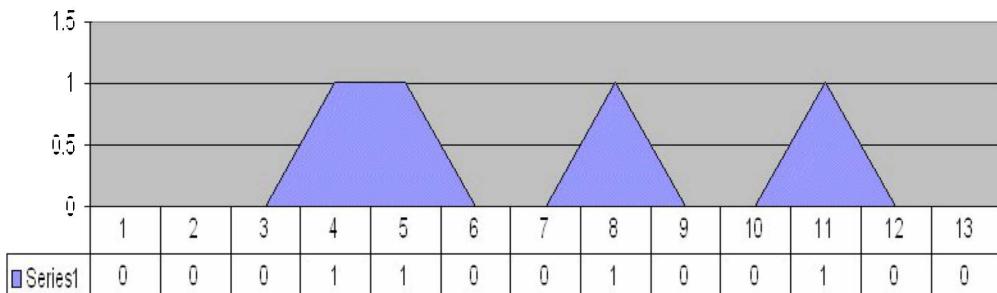
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
.	١	٠	٢	٠	٠	٠	٠	٠	١	٠	١	١	١



٨	المجموع
---	---------

التمني

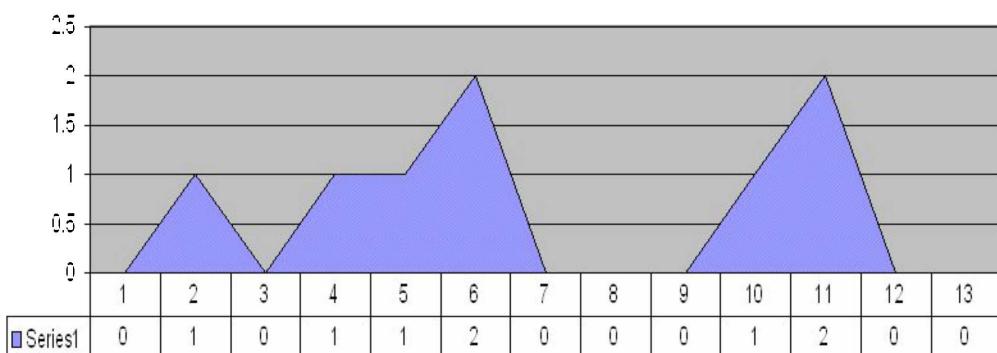
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
Series1	٠	٠	١	٠	٠	١	٠	٠	١	١	٠	٠	٠



٤	المجموع
---	---------

الترجي

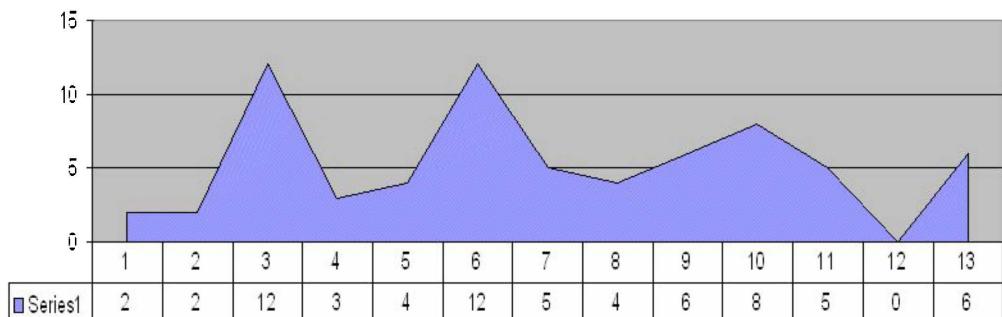
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
Series1	٠	٠	٢	١	٠	٠	٠	٢	١	١	٠	١	٠



٨	المجموع
---	---------

ما الكافية

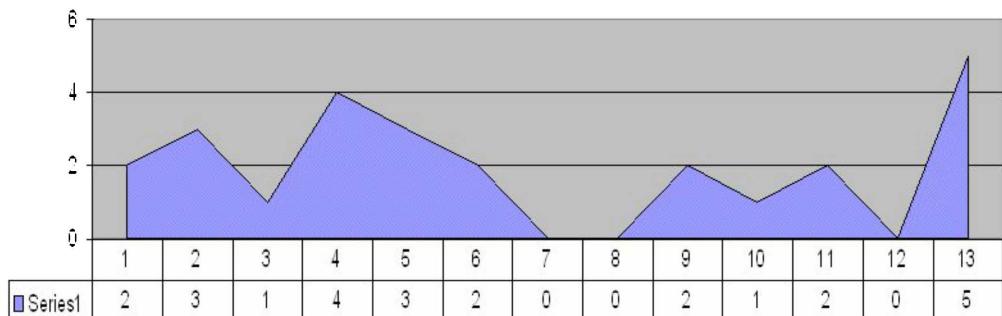
١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	القرن
٦	٠	٥	٨	٦	٤	٥	١٢	٤	٣	١٢	٢	٢	



٦٩ | المجموع

أفعال المقاربة

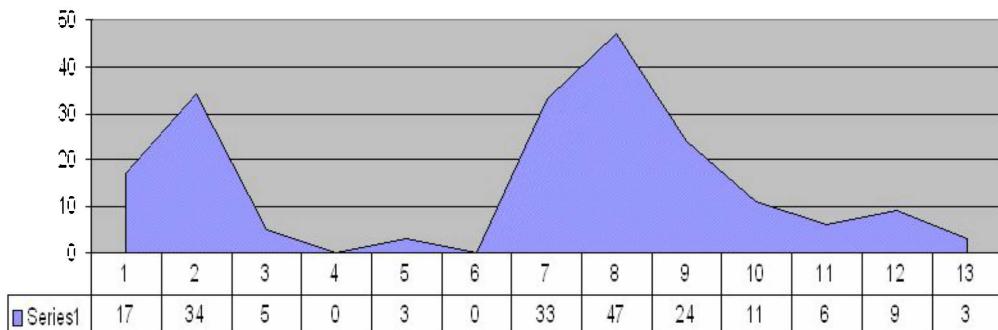
١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	.
٥	٠	٢	١	٢	٠	٠	٢	٣	٤	١	٣	٢	



٢٥ | المجموع

اسم الفاعل بدل الفعل

القرن	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
	٣	٩	٦	١١	٢٤	٤٧	٣٣	٠	٣	٠	٥	٣٤	١٧



١٩٢ المجموع

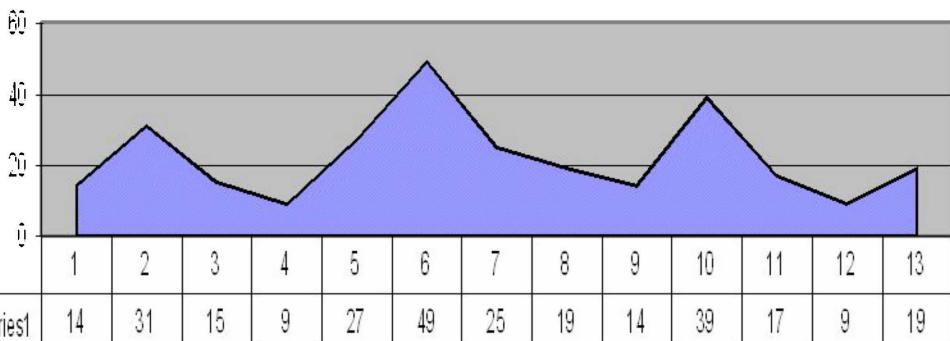
المضارع المرفوع

القرن	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
	١٠٦	٢٥	١٣٠	٨٢	١١٥	١٢٦	١٤١	١٥٩	١٢٤	١٣٤	١٨٥	١٠٣	١٢١

١٠٥١ المجموع

المضارع المنصوب

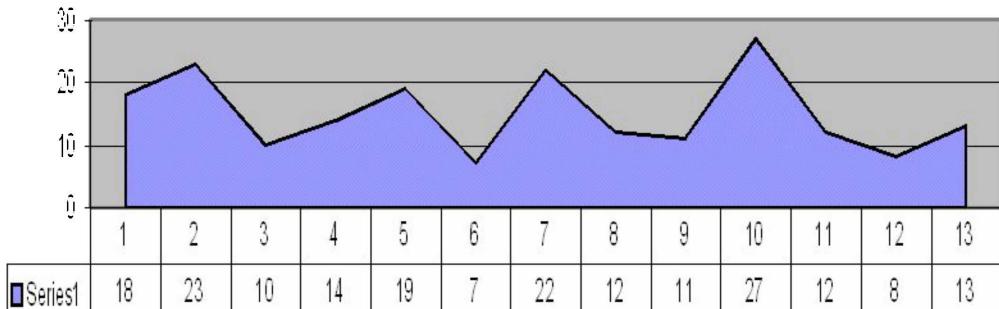
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
١٤	١٤	٣١	١٧	٣٩	١٤	١٩	٢٥	٤٩	٢٧	٩	١٥	٣١	١٤



٢٨٧ المجموع

القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
١٣	٨	١٢	٢٧	١١	١٢	٢٢	٧	١٩	١٤	١٠	٢٣	١٨	١٣

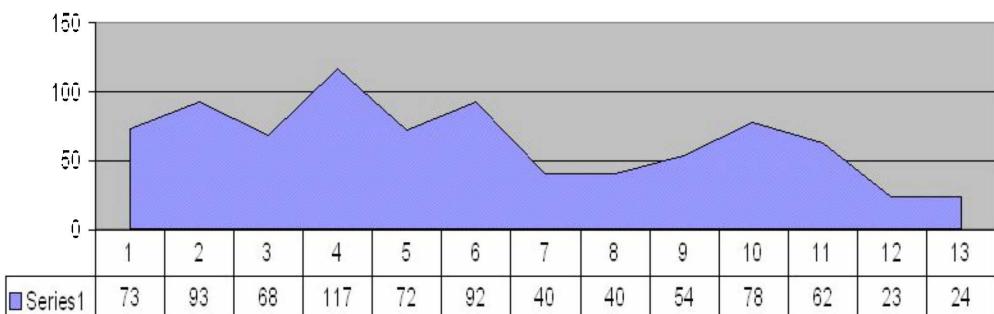
١٩٦ المجموع



١٩٦ المجموع

الفاء ب مختلف أنواعها

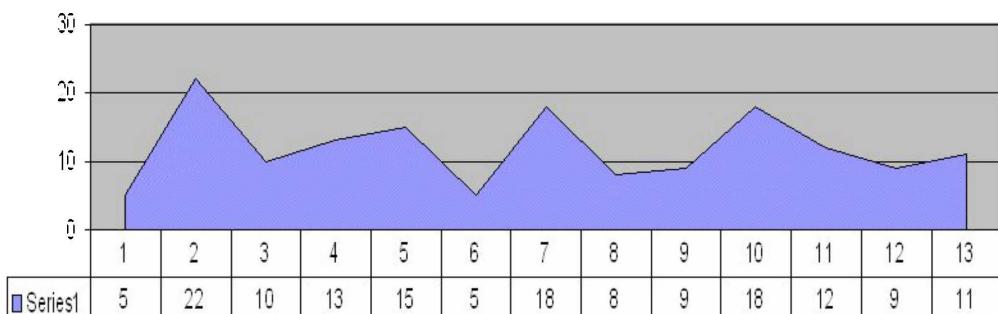
القرن	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
	٢٤	٢٣	٦٢	٧٨	٥٤	٤٠	٤٠	٩٢	٧٢	١١٧	٦٨	٩٣	٧٣



٨٣٦	المجموع
-----	---------

المضارع المنفي بلم

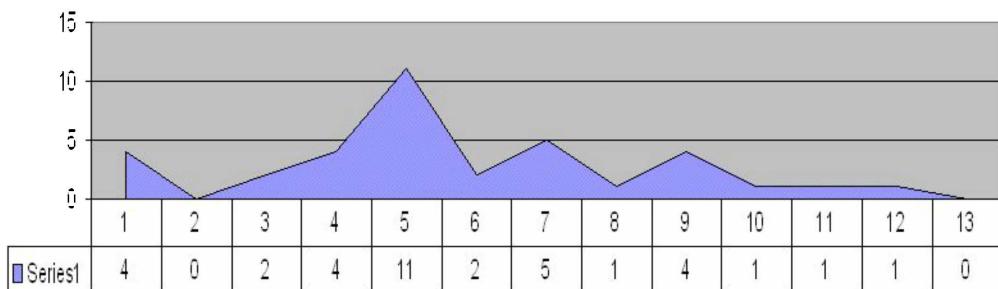
القرن	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
	١١	٩	١٢	١٨	٩	٨	١٨	٥	١٥	١٣	١٠	٢٢	٥



١٥٥	المجموع
-----	---------

الماضي المنفي بما

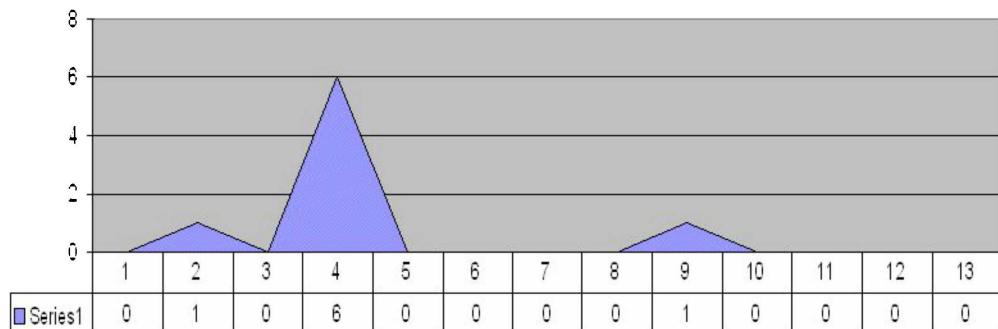
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
٤	٤	٠	٢	٤	١١	٢	٥	١	٤	١	١	١	٠



٣٦ المجموع

إذا الفجائية

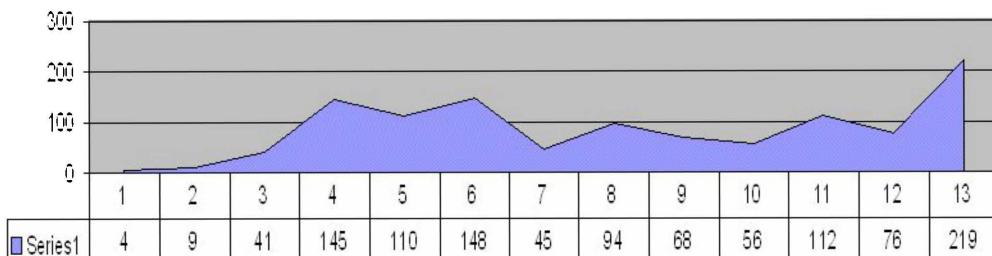
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
٦	٦	٠	٠	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠	١	٠	٠



٨ المجموع

استعمال الجمع لغير ذوي العقول

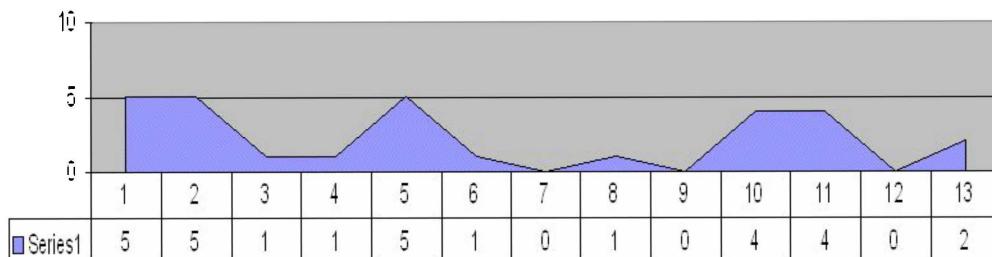
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٤	٩	٤١	١٤٥	١١٠	١٤٨	٤٥	٦٨	٥٦	١١٢	٧٦	٢١٩	



١١٢٧	المجموع
------	---------

المفعول لأجله منصوبا

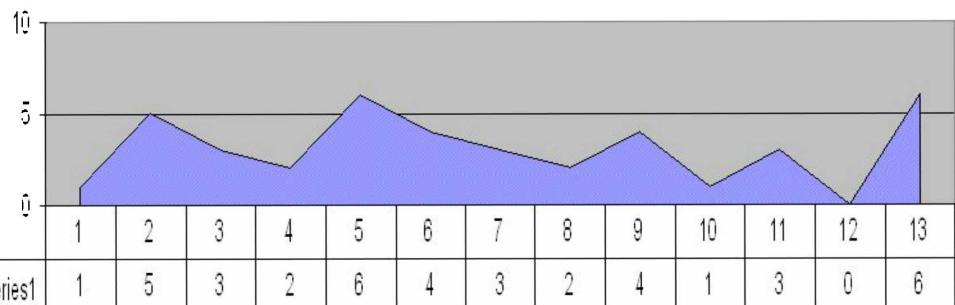
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٥	٥	١	١	٥	١	٠	١	٠	١	١	٤	



٢٩	المجموع
----	---------

المفعول لأجله باللام

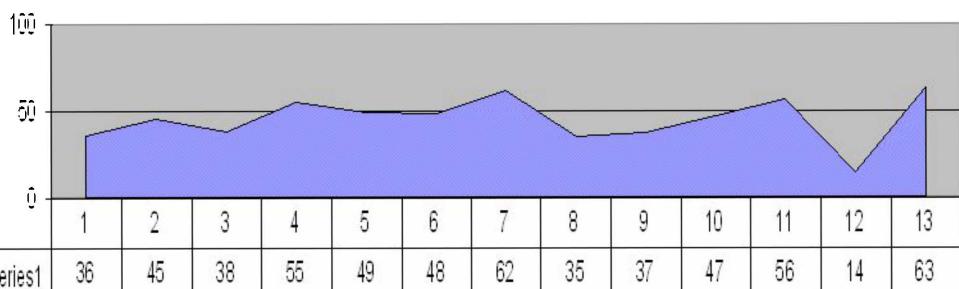
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
Series1	١	٣	١	٤	٢	٣	٤	٦	٨	٩	١٠	١٢	٦



٤٠ المجموع

المفعول فيه بدون في

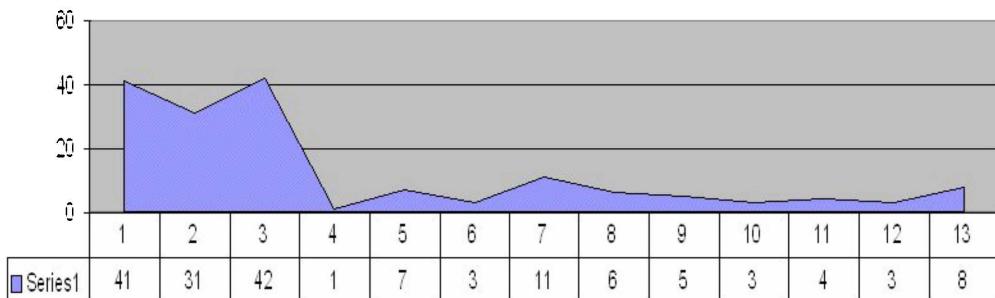
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
Series1	٦٣	١٤	٥٦	٤٧	٣٧	٣٥	٦٢	٤٨	٤٩	٥٥	٣٨	٤٥	٣٦



٥٨٥ المجموع

المفعول فيه باستعمال في

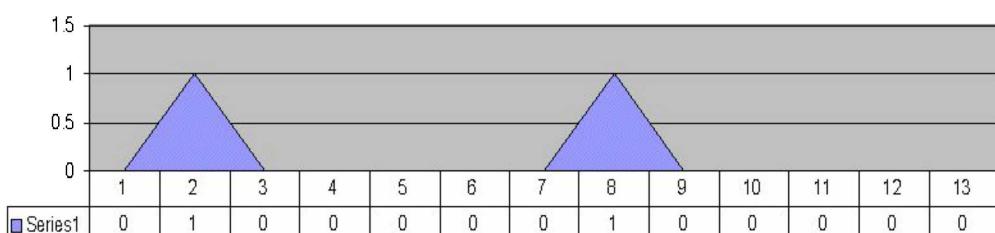
١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	القرن
٨	٣	٤	٣	٥	٦	١١	٣	٧	١	٤٢	٣١	٤١	



١٦٥	المجموع
-----	---------

المفعول معه

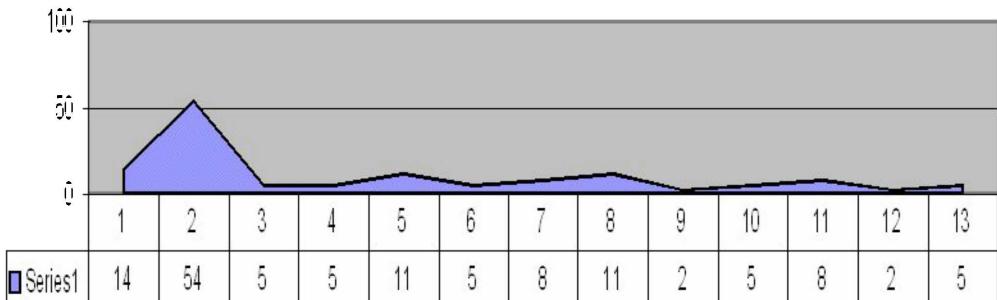
١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	القرن
٠	٠	٠	٠	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠	١	٠	



٢	المجموع
---	---------

الحال المفرد

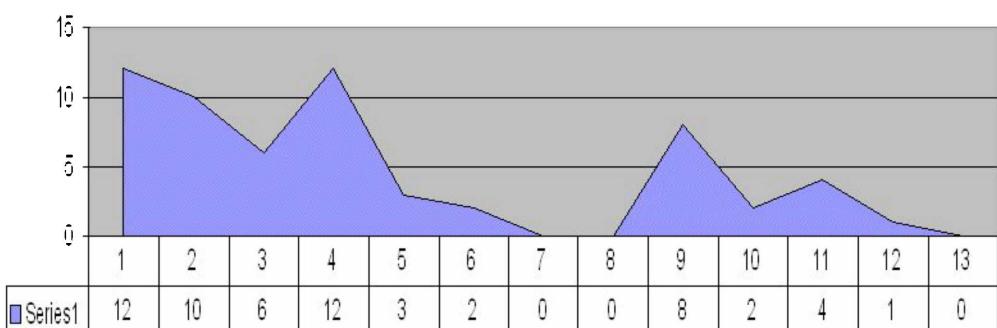
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	١٤	٥٤	٢	٨	٥	٢	١١	٨	٥	٩	١٠	١١	١٢
	٥	٢	٨	٥	٢	١١	٨	٥	٥	٩	١٠	٥٤	١٤



المجموع ١٣٥

الحال الجملة الإسمية

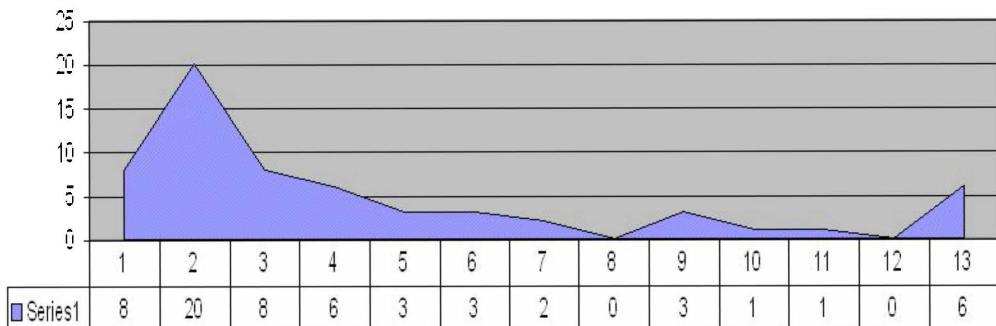
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	١٢	١٠	٦	١٢	٣	٢	٠	٠	٣	١٢	٦	١٠	١٢
	٥	١	٤	٢	٨	٠	٢	٣	١٢	٦	١٠	١٢	



المجموع ١٦٠

الحال الجملة الفعلية

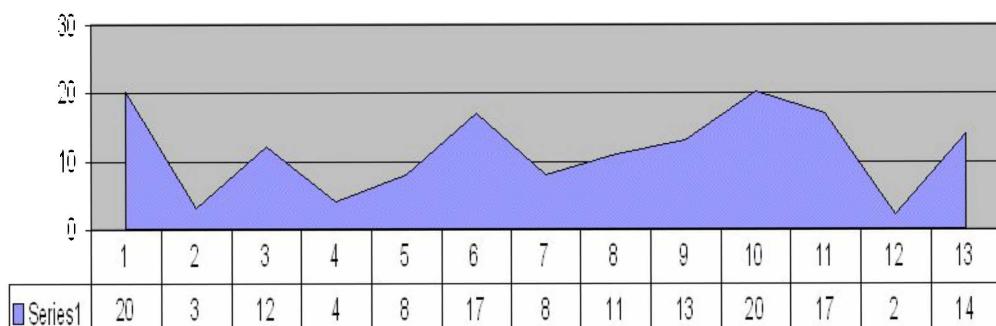
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٨	٢٠	٠	١	١	٣	٠	٢	٣	٣	٦	٨	٦



٦١ المجموع

المفعول المطلق

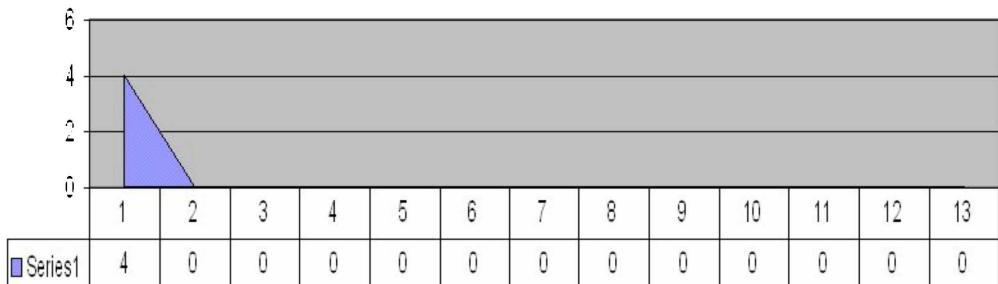
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٦	٢٠	٦	١٣	١١	٨	١٧	٨	٤	١٢	٣	٢٠	٦



١٤٩ المجموع

المخفة عن المثقلة

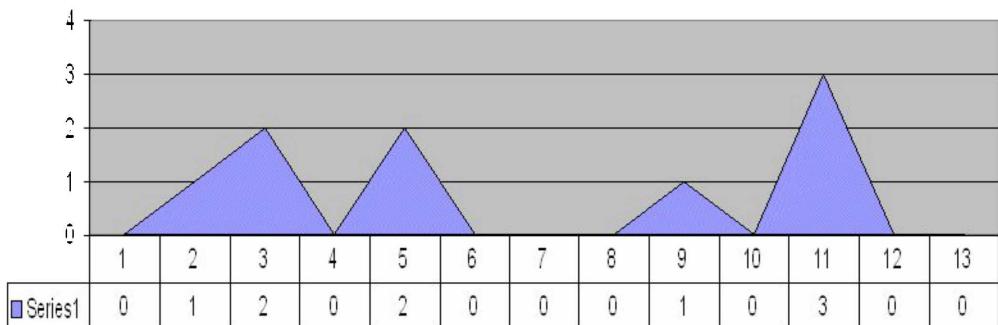
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٤	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠



٤	المجموع
---	---------

العرض

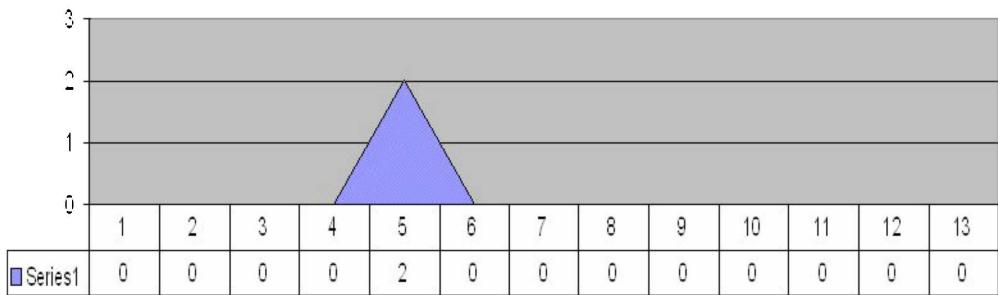
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٠	٠	٣	٠	١	٠	٠	٠	٢	٠	٢	١	٠



٧	المجموع
---	---------

التحضير

القرن	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
.	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٢	٠	٠	٠	٠

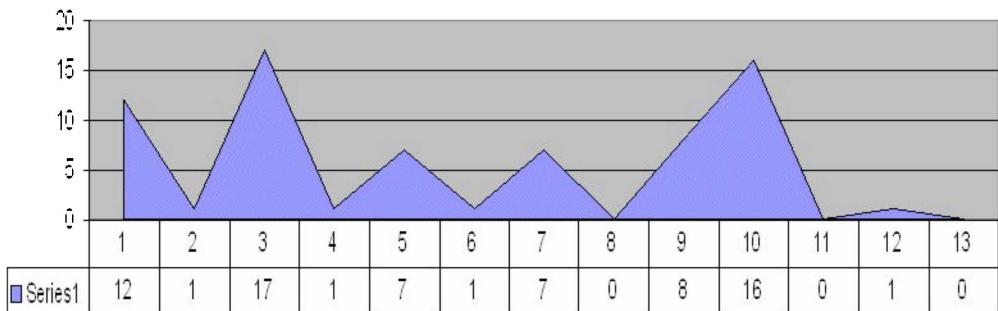


المجموع

.

المتعدى إلى مفعولين لم يكونوا مبتدأ وخبرا

القرن	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
.	٠	١	٠	١٦	٨	٠	٧	١	٧	١	١٧	١	١٢

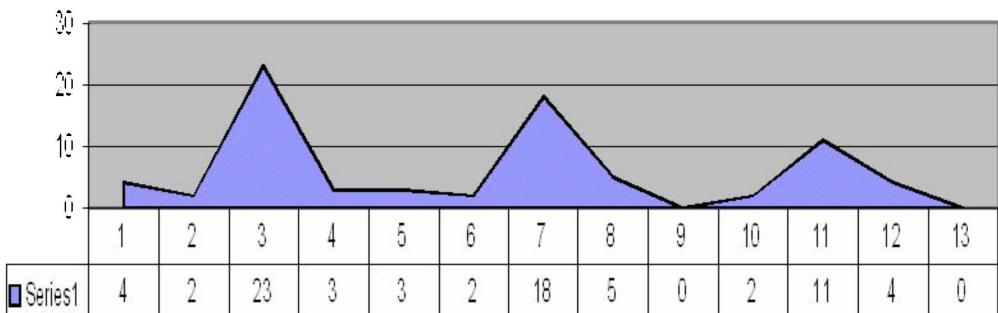


المجموع

٧١

أفعال القلوب

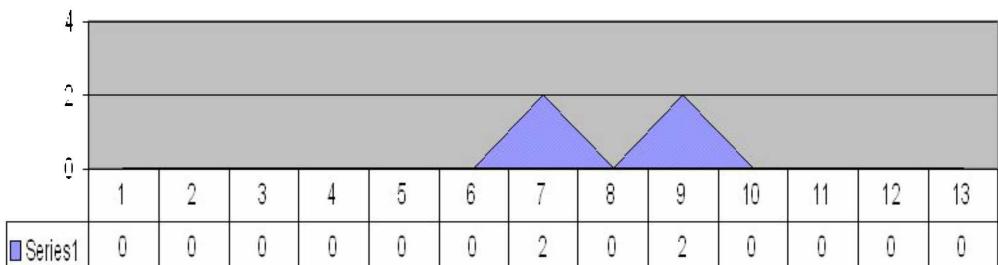
١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	القرن
٠	٤	١١	٢	٠	٥	١٨	٢	٣	٣	٢٣	٢	٤	



٧٧ المجموع

المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل

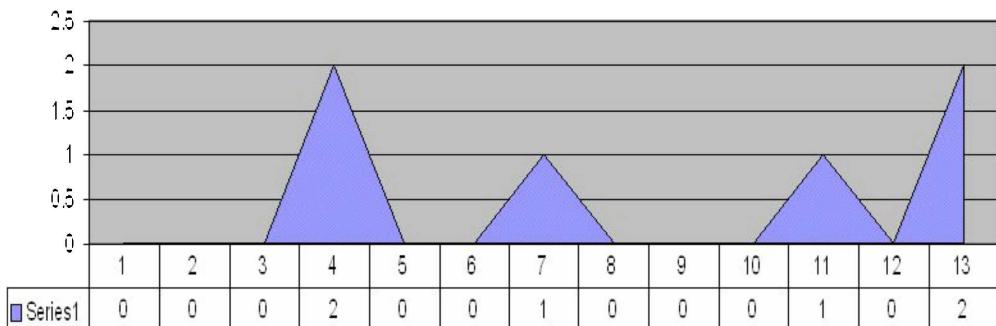
١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	القرن
٠	٠	٠	٠	٢	٠	٢	٠	٠	٠	٠	٠	٠	



٤ المجموع

اسم الفعل

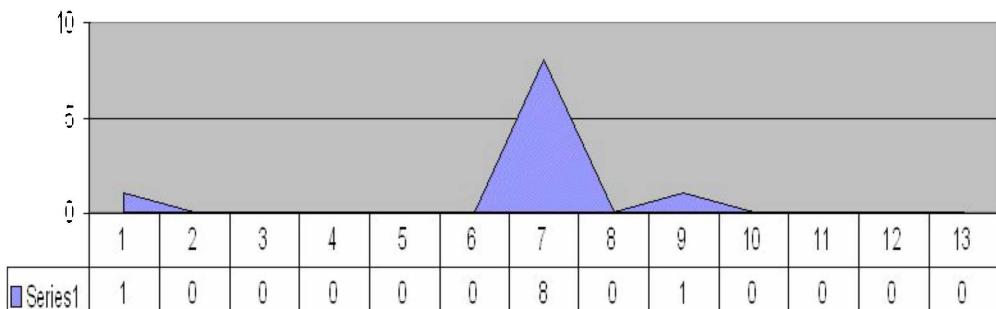
١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	القرن
٢	٠	١	٠	٠	٠	١	٠	٠	٢	٠	٠	٠	



٦ المجموع

فك الإضافة

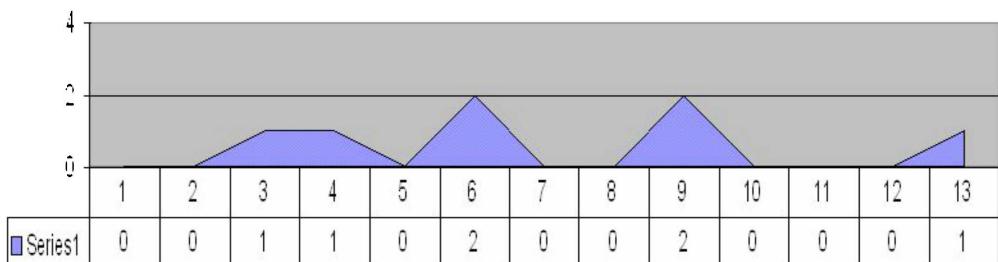
١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	القرن
٠	٠	٠	٠	١	٠	٨	٠	٠	٠	٠	٠	١	



١٠ المجموع

ما أفعل

القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
١	٠	٠	٠	٠	٢	٠	٠	٢	٠	٠	١	١	٠



المجموع

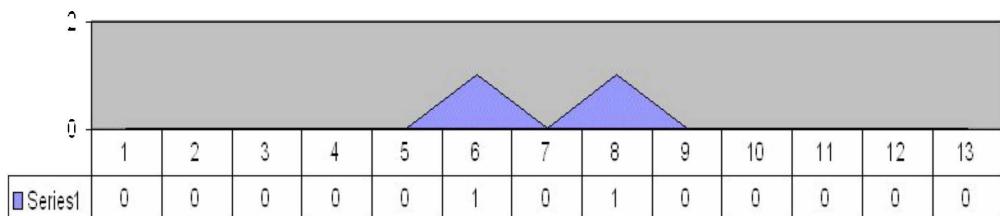
أفعل به

القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	

المجموع

سائر صور التعجب

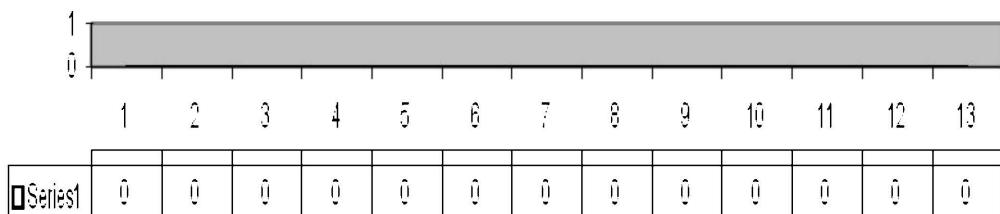
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
.



٢	المجموع
---	---------

التحذير

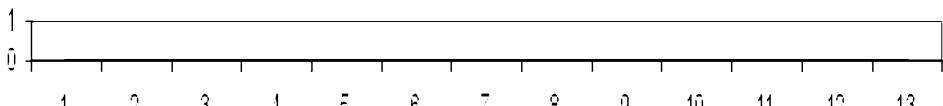
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
.



٠	المجموع
---	---------

الإغراء

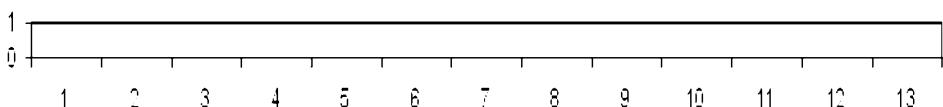
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
.



المجموع

الاختصاص

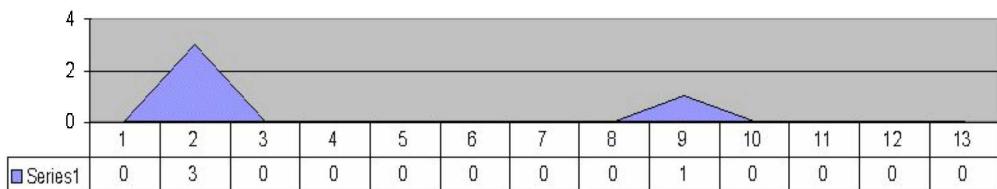
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
.



المجموع

الاشتغال

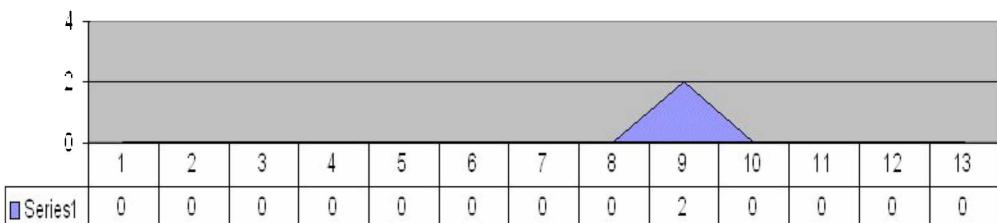
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٠	٣	٠	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٣	٠



٤	المجموع
---	---------

التنازع

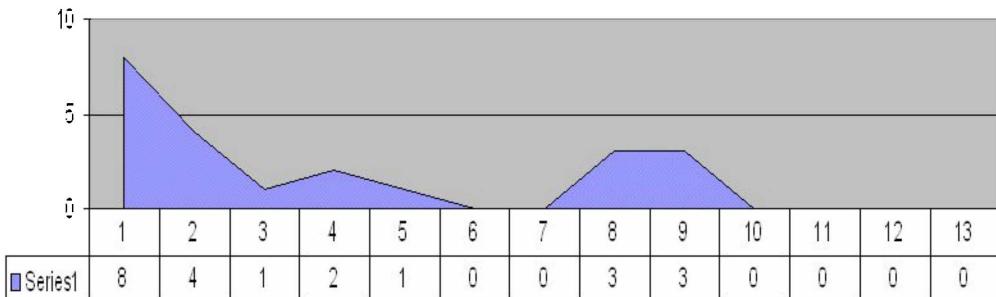
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٠	٠	٠	٠	٢	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠



٢	المجموع
---	---------

المنادي المضاف إلى ياء المتكلّم بإثباتات الياء

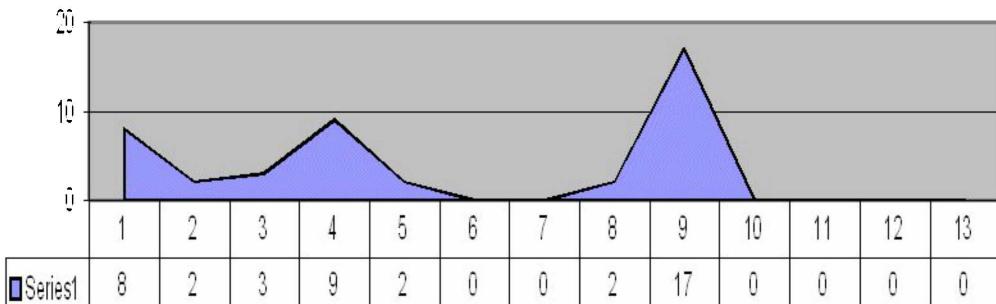
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٨	٤	١	٢	١	٠	٠	٣	٣	٠	٠	٠	٠



٢٢ المجموع

المنادي المضاف إلى ياء المتكلّم بطرق أخرى

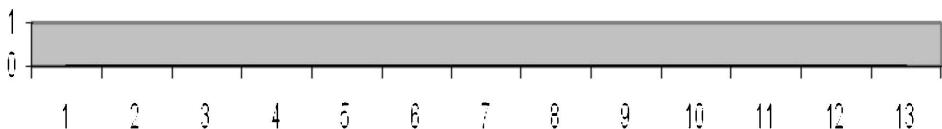
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٠	٠	٠	٠	١٧	٢	٠	٠	٢	٩	٣	٢	٨



٤٣ المجموع

الاستغاثة

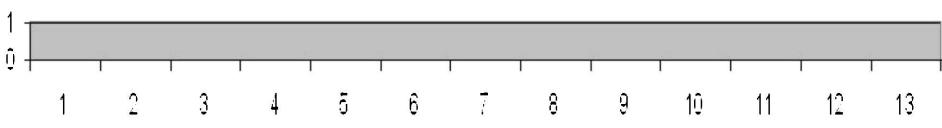
القرن	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠



المجموع

الندبة

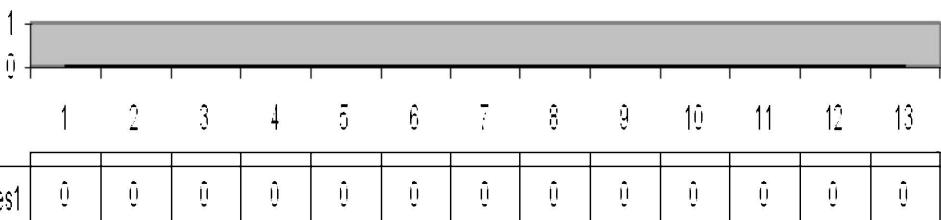
القرن	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠



المجموع

التراخيص

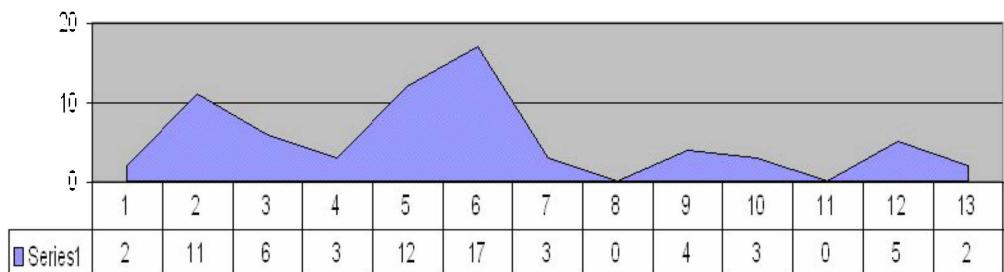
القرن	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
.	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠



المجموع

التميز

القرن	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
.	٢	٥	٠	٣	٤	٠	٣	١٧	١٢	٣	٦	١١	٢

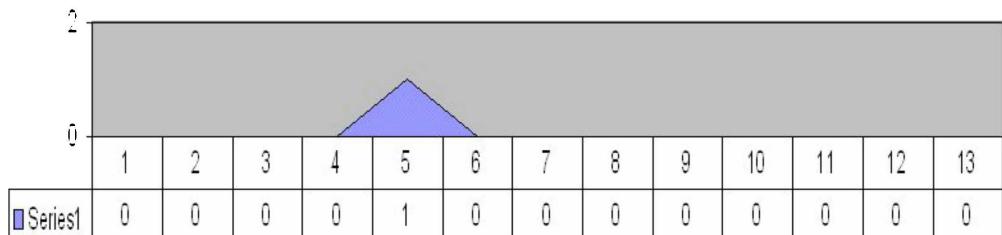


المجموع

٦٨

أفعال المدح والذم

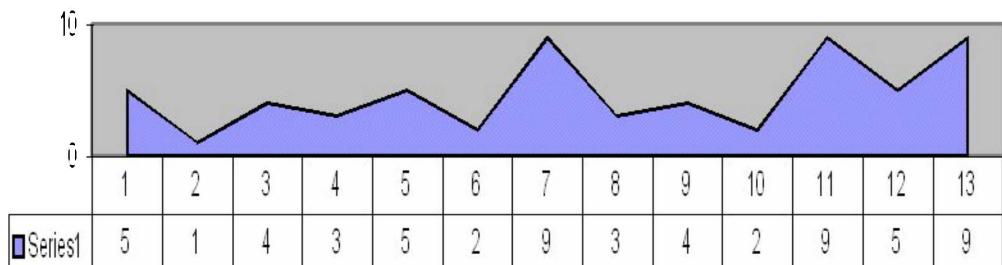
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١	٠	٠	٠	٠



١	المجموع
---	---------

الاستثناء

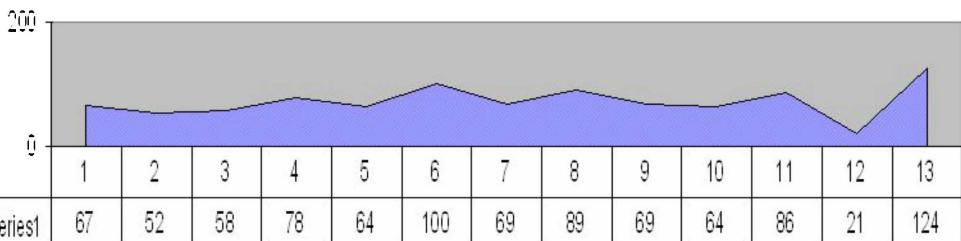
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
٩	٥	٩	٢	٤	٣	٩	٢	٥	٣	٤	١	٥	



٦١	المجموع
----	---------

النعت الحقيقي

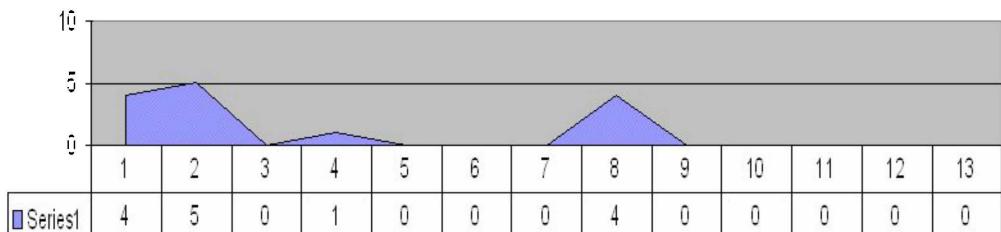
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٦٧	٥٢	٥٨	٥٢	٧٨	٦٤	٦٩	٨٩	٦٩	١٠٠	٦٤	٨٦	١٢٤



٩٤١ المجموع

النعت السببي

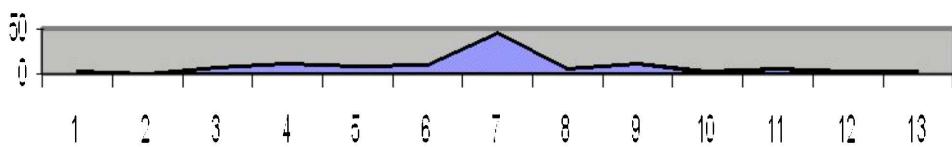
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٠	٠	٠	٠	٠	٤	٠	٠	٠	١	٠	٥	٤



١٤ المجموع

البدل

القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٢	٠	٤	٢	١٠	٤	٤٦	٩	٨	١٠	٤	٩	١٢

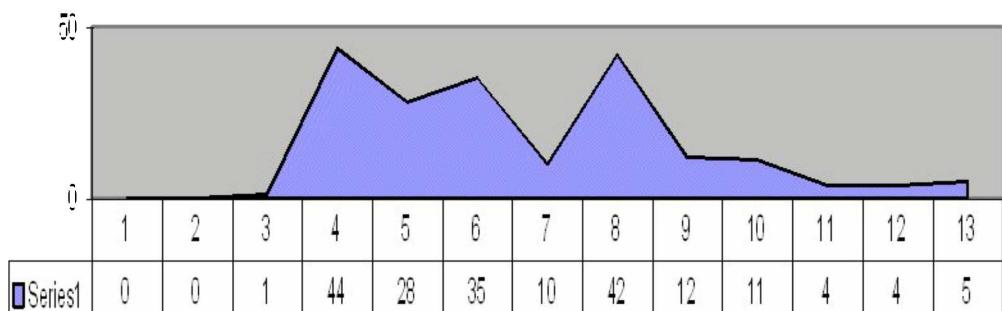


القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
Series1	2	0	6	10	8	9	46	4	10	2	4	1	1

١٠٣ المجموع

عطف البيان

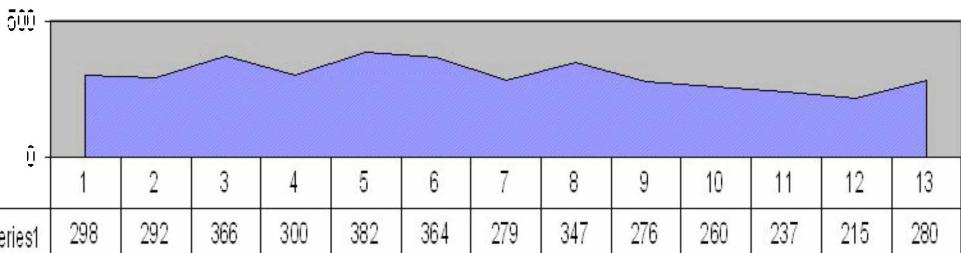
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٥	٤	٤	١١	١٢	٤٢	١٠	٣٥	٢٨	٤٤	١	٠	٠



١٩٦ المجموع

واو العطف

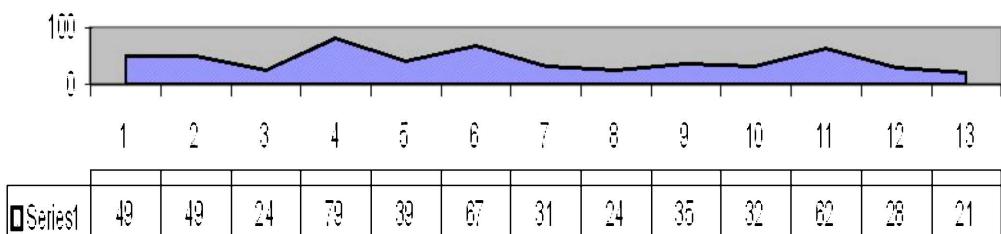
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣														
	٢٩٨	٢٩٢	٢٩٢	٢٦٠	٢٧٦	٣٤٧	٢٧٩	٣٦٤	٣٨٢	٣٠٠	٣٦٦	٢٦٠	٢١٥	٢٣٧	٢٦٠	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١



٣٨٩٦ المجموع

فاء العطف

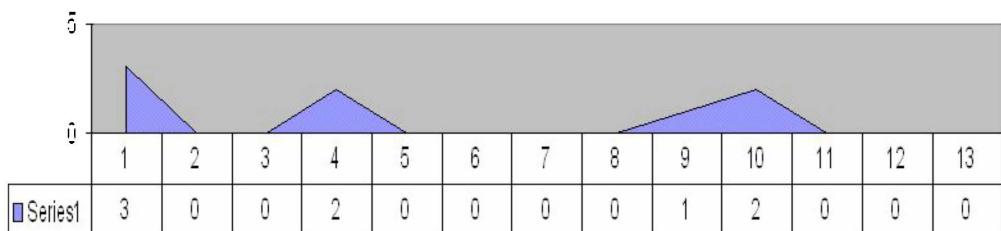
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣													
	٤٩	٤٩	٢٤	٧٩	٣٩	٧٩	٢٤	٤٩	٤٩	٢١	٦٢	٣٢	٣٥	٢٤	٣١	٦٧	٣٦	٥	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١



٥٤٠ المجموع

همزة الاستفهام

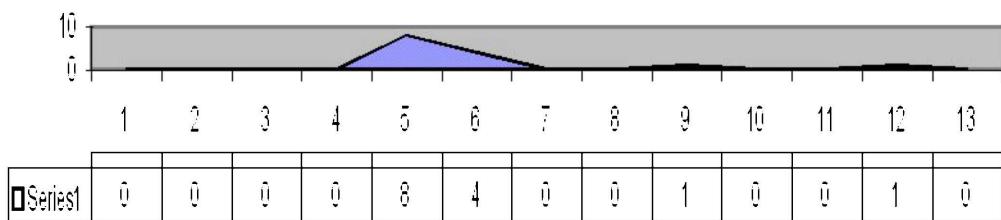
القرن	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
	٠	٠	٠	٢	١	٠	٠	٠	٠	٢	٠	٠	٣



٨	المجموع
---	---------

هل الاستفهامية

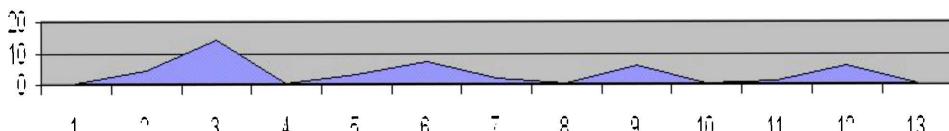
القرن	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
	٠	١	٠	٠	١	٠	٠	٤	٨	٠	٠	٠	٠



١٤	المجموع
----	---------

أما - فـ

القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٠	٦	١	٠	٦	٠	٢	٧	٣	٠	١٤	٤	٠

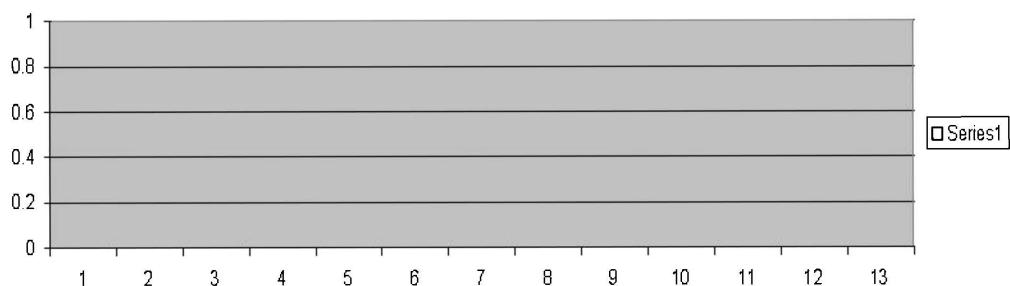


Series1	٠	٤	١٤	٠	٣	٧	٢	٠	٦	٠	١	٦	٠

٤٣	المجموع
----	---------

إما - أوـ

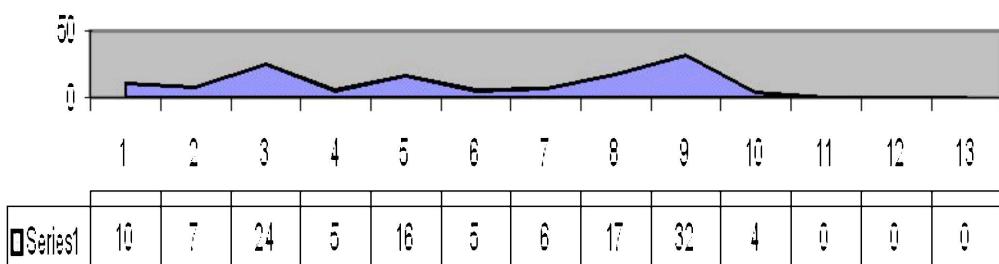
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	



٠	المجموع
---	---------

الحروف الزائدة

القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	١٠	٠	٠	٤	٣٢	١٧	٦	٥	١٦	٥	٢٤	٧	١٠



١٢٦ المجموع



٤-٤. أهم نتائج البحث

لم يسفر هذا البحث عن تغيرات جذرية في هيكلية النحو العربي لأنّه يصبح مرفوع منصوباً أو منصوب مجروراً. والتطورات الطارئة يمكن اعتبارها تطورات أسلوبية غيرت تركيبة الجملة العربية طوال تاريخها في المجال الأسلوبي العام.

لكنّ أهم ما ينتج عن هذا البحث هو الكشف عن خطأً كبيراً متربّعاً في مجمل النحو العربي، ألا وهو الخوض في الدراسات النحوية على قاعدة منطقية لا لغوية.

لمزيد الإيضاح نقول إن العادة جرت عند النحويين العرب أن يصنفوا الأبواب النحوية على أساس قواعد الحصر الثنائي العقلي الذي يتبنّاه المنطق الصوري الأرسطي (التردّيد بين السلب والإيجاب). وقد تعودوا على دراسة كلّ قسم من أقسام الموضوع بشكل متوازن أو متساوٍ. مثل ذلك أنّهم يخصصون للمفعول معه نفس الكمية التي يخصصونها للمفعول به أو المفعول فيه، دون أن يأخذوا بعين الاعتبار أنّ نسبة المفعول معه مقارنة بالمفعول به هي واحدة بالآلف عند العملية الإحصائية للنصوص العربية.

وقد أجرينا فحصاً ومسحاً شاملاً لمختلف القرون الطارئة على اللغة العربية لنقدم رسوماً بيانية عن نسبة توافر المقولات النحوية، لتحديد الكمية التي ينبغي أن تراوّلها الكتب النحوية عن أي موضوع نحوبي.

هذا وقد سألت مجموعات كبيرة من الأساتذة والمتخصصين في اللغويات العربية في بداية التحقيق عن احتمال تطبيق مثل هذا الفحص، وتأكدت خلال الردود التي وصلتني من أنّ هذا الفحص بكر وجديد ولم يقم به حتى الآن أي باحث عربي أو مستعرب.

أشكر الله تعالى على هذا التوفيق وأتمنى من القراء الكرام أن يزودوني بانطباعاتهم وأرائهم لتسديد البحث وسد ثغراته ورفع نقائصه

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الكتب المفيدة للمراجعة في هذا المجال:

اتجاهات البحث اللساني، ميلكا أفيتش (ترجمة عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد-

المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٦

استخدام اللغة العربية في المعلوماتية- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٦.

البحث النحوي والصرف في تاج العروس)) عبد اللطيف الخطيب، مطبوعات المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت ٢٠٠٢.

تنمية اللغة العربية في العصر الحديث. وزارة الشؤون الثقافية، تونس ١٩٧٨.

الثقافة العربية وعصر المعلومات: نبيل علي ((سلسلة عالم المعرفة)) ٢٦٥، الكويت ٢٠٠١.

دراسة في التطور والتأصيل: تطور الفعل الرباعي في العربية ولهجاتها مقارنة بأخواتها الساميات، الشريف ميهوبي: منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر ٢٠٠٣.

العربية الفصحى: نحو بناء لغوي جديد. هنري فليش، ((ترجمة وتقديم عبد الصبور شاهين))، دار المشرق، بيروت ١٩٨٣.

علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، فريال مهنا، دار الفكر المعاصر، بيروت - دار الفكر، دمشق ٢٠٠٢.

فتاوي كتاب والأدباء في مستقبل اللغة العربية، ونهضة الشرق العربي وموقفه إزاء المدنية الغربية، سلسلة آفاق ثقافية، الكتاب الشهري ٤، وزارة الثقافة، دمشق ٢٠٠٣، والطبعة الأولى من الكتاب صدرت عام ١٩٢٣ عن دار الهلال بالقاهرة.

في علم الصرف، أمين علي السيد، دار المعارف القاهرة، ط ٣، ١٩٧٦ (١٧٤ صفحة من القطع الكبير).

في قضايا التعریب، محمود أحمد السيد، دمشق ٢٠٠٢.

قضايا فكرية، الكتاب السابع والثامن عشر، القاهرة، مايو ١٩٩٧.

قضايا المصطلح - اللغة العربي في مواكبة العلوم الحديثة، جامعة تشرين ٢٨ - ٣٠ نيسان ١٩٩٨ اللاذقية.

اللسانيات ونظرية التواصل، عبد القادر الغزالى، دار الحوار، اللاذقية ٢٠٠٣.
اللغة العربية وتحديات القرن الحادى والعشرين)، المنظمة العربية للتربية والثقافة
والعلوم، تونس ١٩٩٦.

معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم - قدم له فضيلة الأستاذ مفتى الديار المصرية الدكتور
محمد سيد طنطاوى، وراجعه الشيخ محمد فهيم أبو عبيد، مكتبة لبنان بيروت، ط٢،
١٩٩٤.

معجم الإملاء، محمد محى الدين مينو، منشورات منطقة دبي التعليمية، دبي ٢٠٠٢.
المعجمات العربية وموقعها بين المعجمات العالمية، محمود فهمي حجازي، المجلس
الوطني للثقافة والفنون والأداب، بحوث ((ندوة خاصة بمناسبة الانتهاء من تحقيق
وطباعة معجم تاج العروس من جواهر القاموس)) الكويت ٩ - ١٠ فبراير ٢٠٠٢.
مؤتمر اللغة العربية أمام تحديات العولمة- الدورة الأولى، بيروت، ٢٠٠٢ م ١٤٢٣ هـ
مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية- منشورات المجلس الأعلى للغة العربية
بالجزائر، الجزائر ١ ٢٠٠١.

المنظفات التأسيسية والفنية إلى النحو العربي، عفيف دمشقية، معهد الإنماء العربي،
بيروت ١٩٧٨.

<http://faculty.uaeu.ac.ae/~rachid/research/kadiat%20.al%20.iarab.htm>

فهرس المنشاء

- الأ بشيبي، شهاب الدين محمد (١٩٩٣)، المستطرف في كل فن مستطرف، شرح مفيد محمد قميحة، الطبعة الأولى، الجزء الأول، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن الخطيب، لسان الدين (بدون تاريخ)، نفاذة الجراب في عالة الاغتراب، تعليق أحمد مختار العبادي، مراجعة عبد العزيز الأهوازي، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- ابن العربي، محيي الدين (١٩٦٨)، محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار، المجلد الأول، دار اليقظة العربية.
- ابن القفع، عبد الله (١٩٨٠)، كليلة ودمنة وتاريخها، بيروت: منظورات المؤسسة المتحدة للكتاب
- ابن خلكان، شمس الدين أحمد (بدون تاريخ)، وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، المجلد الأول، بيروت: دار صادر.
- ابن رشد، محمد بن أحمد (بدون تاريخ)، تلخيص الخطابة (الرأسيط)، تحقيق وتقديم عبد الرحمن بدوي، بيروت: وكالة المطبوعات، دار القلم.
- ابن عبد ربه الأندلسي، شهاب الدين (١٩٩٠). العقد الفريد، الطبعة الثانية، دار ومكتبة الهلال، بيروت
- الأسطaki، داود بن عمر(بدون تاريخ): تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب، الجزء الأول، بيروت: المكتبة الثقافية.
- البستاني، فؤاد أفرام (١٩٨٤)، الروائع، الطبعة الخامسة، الجزء ١٣، ابن خلدون، بيروت: منشورات دار المشرق
- البستاني، فؤاد أفرام (١٩٨٤)، الروائع، الطبعة الخامسة، الجزء ٤١: الشيخ إبراهيم اليازجي في اللغة والأدب، بيروت: منشورات دار المشرق
- البستاني، فؤاد أفرام (١٩٨٤)، الروائع، الطبعة الخامسة، الجزء ٤١: ابن خفاجة، بيروت: منشورات دار المشرق

البهائي، بهاء الدين محمد العاملی (١٩٨٣)، الكشكول، الجزء الأول، بيروت: مؤسسة الأعلمی للمطبوعات.

الشاعر، أبو منصور عبد الملك (١٩٨٣)، يتيمة الدهر في محسن أهل العصر، شرح وتحقيق الدكتور مفید محمد قمیحة، المجلد الأول، بيروت: دار الكتب العلمية.
الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (١٩٩٢)، الحیوان، بتحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الجزء الأول، بيروت: دار الجيل.

حاجي خليفة، مصطفى (بدون تاريخ)، کشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المجلد الأول، مكة المكرمة: دار الفيصلية.

الزيدي، محمد مرتضى (١٣٠٦ هـ)، تاج العروس، الطبعة الأولى، الجزء الأول، القاهرة: المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر،
السيوطى، جلال الدين (بدون تاريخ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، القاهرة: دار التراث.

شاهين، عبد الصبور (١٩٨٥). في التطور اللغوي. الطبعة الثانية. بيروت: مؤسسة الرسالة

القلقشندی، أحمد بن علي (١٩٨٧)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرح وتحقيق: محمد حسين شمس الدين، الجزء الأول، بيروت: دار الكتب العلمية.
القيرواني، ابن رشيق (١٩٨٨)، العمدة في محسن الشعر وأدابه، تحقيق: محمد قرقزان، بيروت: دار المعرفة.

كرد علي، محمد (١٩٧٩)، أمراء البيان، الطبعة الثالثة، بيروت: دار الأمانة.
المعربي، أبو العلاء (بدون تاريخ)، رسالة الغفران، تحقيق وشرح: محمد عزت نصر الله، بيروت: المكتبة الثقافية.

المنفلوطى، مصطفى لطفي (١٩٤٤). العبرات. بيروت: دار الثقافة.

<http://www.marmarita.com/nuke/modules.php?name=News&file=article&sid=١٥١٦>

<http://www.arabworldbooks.com/authors/gibran.htm>

**The Developments
of the Syntax of the Arabic Language
from The Beginning up to Now**

Professor Mohammad Khaqani Isfahani

Majma Zakhair Islami / University of Isfahan

Qom – Isfahan, Iran

2015